

داشيل هاميت

أنا

و الرجل النحيف



مكتبة 002

نبينا
نبنة للشر

أنا

والرجل النحيف

داشيل هاميت

أنا والرجل النحيف

داشيل هاميت

ترجمة

رشا عبد الرحمن

طبعة نبتة الأولى ٢٠١٨

أدب/رواية

دار نبتة للنشر

ت: ٠٠٢٠١١١٥٥١٧٧٧١

ف: ٠٠٢٠٢٧٩٥٥٩١٨

١٤ ش الهادي - المهندسين - الجيزة - مصر .

رقم الإيداع ٢٠١٧/١٤١٣٣

ISBN: 978-977-6592-36-0

nabta.pub@gmail.com

www.instagram.com/nabta.pub

www.facebook.com/nabta.pub

Twitter: dar_Nabta

مكتبة

t.me/t_pdf

أنا والرجل النحيف

رواية بوليسية

بقلم الكاتب الأمريكي

داشيل هاميت

ترجمة

رشا عبد الرحمن

نبينا
بنيان

الفصل الاول

الفصل الأول

كنت متكئا بمرفقي على البار في أحد مشارب الشارع الثاني والخمسين وأنا أترقب عودة «نورا» من جولتها في الحوانيت لابتياح حاجات عيد الفصح، حين نهضت فتاة كانت بصحبة ثلاثة أشخاص جلسوا حول إحدى المناضد، وأقبلت نحوي..

كانت ضئيلة الجسم، شقراء، ولا يسع الإنسان حين يقع بصره على وجهها الصبوح، وقوامها الرشيق المنسجم مع تلك الثياب الرياضية الزرقاء إلا أن يشعر بالرضا والإعجاب..

وابتدرتني بقولها: ألسنت تشارلس يا سيدي؟

فلما أجبته بالإيجاب.. بسطت إلي يدها وقالت:

- أنا دوروثي واينانت، أنت لا تذكرني بالطبع، ولكن ربما تذكر أبي كليلد واينانت.. إنك....

فقلت مقاطعاً: بالتأكيد أذكره.. بل ولقد ذكرتك الآن، ولكنك كنت في ذلك العهد طفلة في الحادية عشرة، أليس كذلك؟

- نعم.. كان ذلك منذ ثمانية أعوام، والواقع أنني ذكرتك على الفور حين تذكرت تلك الأفاصيص التي كنت يومئذ تلقيها على مسمعي.. هل كانت صحيحة يا سيدي؟

- يحتمل ألا تكون كذلك.. كيف حال أبيك؟

فضحكت.. وأجابت:

- كنت بسبيل سؤالك عنه، فقد طلقته أمي، ولم نعد نسمع عنه شيئاً اللهم حين تأتي الصحف على ذكر أعماله بين الحين والحين.. لكن ألا تراه أبداً؟

كانت كأسى فارغة.. فدعوتهما لتشاطرني الشراب.. فلم تمنع وطلبت إلى الخادم أن يأتينا بكأسين من الويسكي والصودا.

وقلت مجيئاً على سؤالها: كلا. فأنا أقيم في سان فرانسيسكو منذ عهد بعيد..

فقلت متهملة: شد ما أتوق إلى رؤيته! ولو عملت أمي بهذه الرغبة لثارت نائرتها..

- وبعد..

- لكنه لا يقيم الآن في «ريفرسيد دريف»، كما أن اسمه ليس مدرجاً في دليل التليفونات، ولا في مرشد المدينة.

- إذن عليك بمحاميه..

فتهلل وجهها.. وسألت: من هو؟

- إنه يدعى ماك.. آه! ماكولي.. هربرت ماكولي.. ومكتبه في بناء سنجر..

فقلت: أقرضني قطعة نقود..

ثم انطلقت إلى التليفون.. وعادت بعد لحظة، وهي مشرقة الوجه..
باسمة الشفر..

وقالت: لقد عثرت عليه، فإنه عاد الآن فقط من الشارع الخامس..

- من؟ أبوك..

- المحامي.. وهو يقول إن أبي غائب عن المدينة.. إني ذاهبة
لمقابلته..

ورفعت كأسها.. وهتفت:

- لنشرب نخب إعادة توثق الروابط العائلية.. انظر..! لماذا لا؟..

وثب الكلب «أستا» إلى أعلى في تلك اللحظة.. ولكزني في بطني
بمقدمه، فجذبتة نورا من طوقه.. وقالت:

لقد قضى فترة حافلة بضروب المشاكسات اليوم.. فبدأ بأن قلب
إحدى مناضد الألعاب في حانوت «لورد وتايلور» وكاد يفقد سيدة
بدينة صوابها عندما لعق قدمها في حانوت «ساك» وربت ثلاثة من رجال
البوليس على ظهره..

وقدمت الفتاة إلى زوجتي التي أقبلت منذ قليل قائلاً:

- هذه دوروثي واينانت.. كان أبوها أحد عملائي فيما مضى..
أعني عندما كانت طفلة مدللة.. وهي فتاة طيبة القلب، ولكنها متقلبة لا
تثبت عند رأي..

فقلت دوروثي مشيرة إلي:

- لطالما سحرني بقصصه، إنه نعم البحاثه الجنائي.. وكثيراً ما
اللمحت عليه ليسرد على طرفاً من وقائعه، فكان يسمعي أكاذيب بارعة
وكنت أصدق كل ما يقول!

قلت لزوجتي: يخيل إلي أنك متعبة يا نورا.

- نعم.. إني لكذلك.. فدعونا نجلس.

وقالت دوروثي واينانت إنه ينبغي أن تعود إلى رفاقها.. وصافحت
نورا.. ودعتنا لزيارتها في «كورتلاند» حيث تقطع مع أمها التي أصبح
اسمها الآن جورجسن، فأعربنا لها عن سرورنا وترحيبنا بهذه الزيارة
كما عرضنا عليها نحن أيضاً زيارتنا..

فوعدت بذلك.. ثم ربتت على رأس الكلب.. وهرولت مستعدة.

وجلسنا إلى إحدى المناضد.. وقالت نورا:

- الحق إنها جميلة!

فقلت: هذا إذا شئت..

فانقلبت سحتها.. وصاحت: إنك مولع بطراز خاص..

- لا تكوني حمقاء، فأنت وحدك معبودتي، إني أعشق الشقراوات،
هيفاوات القدود، ذوات الأنياب الحادة!..

الفصل الثاني

الفصل الثاني

وفي صباح اليوم التالي اتصل بي هربرت ماكولي تليفونياً.. وقال: لم أعلم أنك عدت إلى المدينة حتى أنبأتني دوروثي واينانت.. ما رأيك في أن تشاركني اليوم طعام الغداء؟

رأي معقول.. ولكن متى؟

في منتصف الساعة الثانية عشرة، هل أيقظتك من نومك؟

فقلت: نعم.. ولكن لا بأس.. وليكن الغداء في فندقنا، فإني أحس خولاً يقعدني عن الخروج.. ستجدني في انتظارك في الساعة الواحدة..

وجرعت كأساً من الخمر مع زوجتي قبل أن تغادر الفندق إلى حانوت الحلاق لتصفف شعرها.. وأخرى بعد رحيلها، وعندما دق جرس التليفون للمرة الثانية كنت أحس بالنشاط يتدفق في عروقي..

سمعت صوتاً نسائياً يسأل: هل مسر ماكولي موجود؟

- كلا.. فانه لم يأت بعد..

- معذرة لأنني أزعجتك.. ولكن هل تتكرم بإبلاغه أن يتصل بمكتبه بمجرد وصوله؟ فإن الأمر هام..

فوعدت محدثي بأن أفعل ذلك..

ووصل ماكولي بعد عشر دقائق من هذه المحادثة، وكان رجلاً ضخماً الجثة، مجعد الشعر، متورد الوجنتين، جذاب المنظر، في نحو سني -أي في الحادية والأربعين- ولو أنه كان يبدو أصغر من ذلك.. وكان الشائع أنه محام قدير، ولقد اشتركت معه في عدة قضايا عندما كنت أقيم في نيويورك.. وبدا كأن ميولنا متألّفة متوافقة..

وتصافحنا.. وربت كل منا على كنف صاحبه.. وسألني كيف حالي؟

فقلت: «على ما يرام».. وأعدت عليه السؤال نفسه..

فأجابني بمثل إجابتي.. وعندئذ أبلغته رسالتي، وهي أن يتصل بمكتبه..

وعندما عاد كانت تبدو على وجهه دلائل التفكير العميق..

وقال: لقد عاد واينانت إلى المدينة، وهو يطلب مقابليتي..

فتحولت إليه، وأنا أحمل كأس خمر كنت قد أترعتها.. وصحت:

- لا بأس.. يمكن إرجاء الغداء.

فقال وهو يتناول كأسه من يدي ليكن..

- أما زلت على صلابتك القديمة؟

فأجاب في لهجة رزينة:

- ليس في الموقف دعابة أو هذر.. هل سمعت أن واينانت قضى ما يقرب من العام في إحدى المصححات؟
- كلا..

فهز رأسه، ثم جلس، ووضع كأسه فوق الطاولة، ومال إلى الأمام نحوي.. ثم أردف:

- تُرى ماذا تبغي ميمي يا تشارلس؟

- ميمي، أه تقصد الزوجة.. الزوجة السابقة.. لا أعلم. هل في سبيل شيء معين؟

فقال بخشونة وببطء:

- تلك عاداتها.. وقد خطر لي أنك تعلم نواياها.

إذن فقد كان الأمر كذلك؟

قلت: اصغ إليّ يا ماك.. إنني طلقت البحث الجنائي منذ ستة أعوام..
أعني في عام ١٩٢٧..

فبدا على وجهه مزيج من الدهشة والعجب.. فقلت مؤكداً:

- نعم.. لقد مات أبو زوجي بعد أن تزوجت بعام واحد.. وخلف لها طاحون أخشاب، وسكة جديدة ضيقة، وبعض متاع قليل.. فاضطرت أن أهجر علمي لأنفرغ لإدارة شئون هذا الإرث، ومهما يكن من أمر ميمي واينانت، أو جورجسن، أو أيًا كان اسمها، فإني لن

أعود إلى العمل الجنائي من أجلها، فلم يكن بيني وبينها في يوم ما حب مفقود..

- آه.. لم أكن أعتقد أنك؟..

وأمسك فجأة ولوح بيده في حركة مبهمّة، ثم رفع كأسه إلى شفّيته..

وعاد يقول: إني لشديد العجب! فمنذ ثلاثة أيام اتصلت بي ميمي تليفونيًّا - في يوم الثلاثاء على وجه التحديد- وحاولت أن نعرف مقر واينانت. وأمس اتصلت بي دوروثي واينانت. وقالت إنك قد أشرت عليها بالاتصال بي، ثم عقت فجاءت لمقابلتي وعندئذ خيل إليّ أنك عدت تستأنف نشاطك القديم.. الواقع أنني في أشد الحيرة لهذه اللهفة وذلك الإلحاح من جانب الأم وابتها!

فسألته: ألم تحدثاك بشيء؟!

بل تكلمنا.. قالتا إنهما تريدان رؤيته بعد أن اشتد بهما الحنين إلى الأيام الغابرة. وأظنك توافقني على أن وراء هذا الحنين الفجائي الذي يدعو إلى التساؤل ما وراءه.

فقلت: يا لكم من قوم شديدي الريبة معشر المحامين! وربما كان ذلك صحيحًا.. ولعلها تسعيان إلى ابتزاز بعض المال منه. ولكنني أتساءل علام كل هذه الجلبة؟ أتراه منزويًا عن الأعين؟

فهز ماكولي كتفيه وقال: ولكن المسئول ليس أعلم من السائل.. فأنا
لم أره منذ شهر أكتوبر.. ولكن أخبرني إلى متى ستبقى في المدينة؟
فأجابت: سأبقى إلى ما بعد عيد رأس السنة.
ثم انطلقت إلى التليفون، لأطلب موافاتي بقائمة الطعام.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

أيقظتني نورا في صباح اليوم التالي.. فنهضت متأففاً لما كنت أشعر به من
خمول شديد وصداع حاد.. فقد قضيت شطراً كبيراً من الليلة المنصرمة
في منزل آل فيلدنج؛ حيث أقاموا وليمة حافلة بضروب التسلية والمرح.
وقدمت نورا إليّ إحدى صحف الصباح، وقدحاً من القهوة ثم
قالت:

- اقرأ هذا.

فقرأت ما وقع عليه بصري من الحقل دون مبالاة، ثم ألقيت
الصحيفة جانباً ورفعت قدح القهوة إلى شفتي:
ولكن نورا أهاجها هذا الإهمال فهتفت:

- اقرأ هذا يا غبي!

وأشارت بأصبعها إلى النبذة التالية:

«مصر سكرتيرة مخترع في منزلها».

«العثور على جثة جوليا وولف قتيلة بالرصاص».

«البوليس يبحث عن مخدومها مستر كليد واينانت».

«أمس، في ساعة متأخرة من الليل، اكتشفت جثة جوليا وولف
سكرتيرة كليد مبلر واينانت المخترع المعروف، والبالغة من العمر اثنين

وثلاثين عامًا، في شقتها بالمنزل رقم ٤١١ في الشارع الرابع والخمسين الشرقي..

«فقد اتفق أن ذهبت مسز كريستيان جورجسن إلى منزل السكرتيرة رغبة في معرفة العنوان الحالي لزوجها السابق.. فعثرت على جثة السكرتيرة مقتولة بالرصاص..»

«ولقد اتضح أن مسز جورجسن عادت إلى أمريكا يوم الإثنين الماضي بعد غيبة ست سنوات قضتها في أوروبا.. ولقد قررت للبوليس أنها سمعت تأوهات خافتة عندما دقت جرس باب القتيلة، فأبلغت الأمر لعامل المصعد مرفين هولي.. وهو بدوره أبلغه لولتر ميني ملاحظ الطابق.

«وعندما دخلوا الشقة، ألفوا الأنسة وولف عمدة فوق أرض غرفة النوم وفي صدرها عدة جروح نجمت من الإصابة برصاص من عيار ٣٢.

«ولقد قرر هربرت ماكولي، محامي واينانت للبوليس، أنه لم يرَ المخترع منذ شهر أكتوبر، وأن واينانت اتصل به أمس تليفونيًا، وضرب له موعدًا لم يحضر. ونفى معرفته لمكان عمله الحالي.

«وثبت من أقوال ماكولي أن الأنسة وولف قضت ثمان سنوات الأخيرة في خدمة المخترع، ولكن المحامي قرر أنه لا يعرف شيئًا عن عائلة الفتاة، أو شئونها الخاصة، كما لم يستطع أن يلقي ضوءًا على مصرعها..»

«وقد أثبت الفحص الطبي أن الجراح التي أصيبت بها، لا يمكن أن تكون نتيجة انتحار..»

وتلا ذلك إيضاح للإجراءات البوليسية المألوفة.

فسألني نورا عندما وضعت الصحيفة جانباً: أتظنه قتلها؟

- من؟ واينانت؟ ربما. فهو رجل شرير، شرس.

- هل كنت تعرفها؟

- نعم.. ولكن ما رأيك في قليل من الخمر يطفى هذا الظمأ الذي

يحرق حلوقنا؟

- صف لي القنبلة.

فقلت: لم تكن دميمة.. على حظ وافر من الذكاء وقوة الأعصاب،

وهما عنصران جوهريان لاحتمال البقاء مع مخدومها الشرس.

- أكانت تعيش معه؟

- نعم.. إني بحاجة إلى شيء من الخمر.. آه.. لقد كانا على أتم وفاق

عندما عرفتهما.

- ولم لا تتناول طعام الإفطار أولاً؟ هل كانت بينهما علاقة غرامية،

أم أن العمل وحده هو الرابطة التي كانت تجمع بينهما فحسب؟

- لا أعلم في الواقع.

ولما غادرت نورا الغرفة، دخل الكلب (أستا)، ووضع مقدمه فوق الفراش، وألصق وجهه بوجهي.. فرحت أربت على رأسه بيدي وأنا أحاول أن أحث ذاكرتي البليدة على إمدادي بما أطلب.

وعادت نورا بكأسين من الخمر.. وسؤال:

قالت: صف لي واينانت.

- إنه طويل القامة - إذ يزيد طوله على ستة أقدام - وهو نحيف جداً، نحيف إلى درجة أنني لم أر من هو أشد منه نحافة.. وأظنه الآن في الخمسين من عمره.. وقد كان أشيب الشعر عندما عرفته.. وهو لا يعني به على وجه ما، إذ يتركه مرسلًا إلى درجة الإهمال.. فلا تشذيب ولا تصفيف.. أما شاربه.. فتجلله الشعيرات البيضاء.. وقد كان من عاداته المألوفة أن يقضم أظفاره بأسنانه.

ودفعت الكلب بعيدًا عني لأنمكن من تناول كأسِي.

- عظيم.. ولكن ماذا كانت علاقتك به؟

- لقد اتهمه رجل كان يعمل معه بسرقة فكرة اختراع منه.. وكان اسم ذلك الرجل روزووتر، وحاول أن يرغم واينانت على الاعتراف بالحقيقة، مهددًا إياه بإطلاق النار عليه، وتدمير منزله وخطف أولاده، وذبح زوجته.. وما إلى ذلك مما لا يحضرني ذكره الآن.. إذا لم يبيح بالحقيقة، ولكنه فشل في جميع محاولاته.. فقد اختفى واينانت فجأة.. ولم

يقع المخترع له أثر فاضطر إلى وقف التهديد، فرفعت نورا كأسها..
وسألت:

- وهل صحيح أن واينانت قد سرق فكرة الاختراع؟

فقلت: صه. صه. ! إننا اليوم في وقفة عيد الفصح، فحاولي أن
تذكرني بالخير إخوانك في الإنسانية.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

اصطحبت «أستا» في تلك الأمسية، وقمنا بجولة في المدينة.. ثم عرجت على أحد المشارب وتناولت كأسين من الخمر.. وقفلنا راجعين إلى الفندق يصحبنا لارى كروبي الذي التقيت به في المشرب.

وكانت نورا منهمكة في إعداد «الكوكتيل» لآل كوين، ومرجوت أنز، ورجل لا أعرف اسمه، ودوروثي واينانت.

قالت دوروثي إنها تريد التحدث إليّ.. فحملنا شرابنا وانطلقنا إلى قاعة النوم.. وبدأت الفتاة حديثها في صميم الموضوع مباشرة.. قالت:

- هل تعتقد أن أبي هو القاتل يا (نك)؟

فقلت: كلا. لماذا اعتقد ذلك؟

- إن البوليس.. اصغ إليّ. لا ريب أنها كانت عشيقته.. أليس كذلك؟

وأومات برأسي. وأجبت: كانا كذلك يوم عرفتهما.

فحملت في الكأس وقالت:

- إنه أبي.. ولكنني لا أشعر نحوه بأي حب أو ميل.. كما لا أحب أمي.

ورفعت عينيها إليّ واستطردت: ولا أحب أخي جلبرت كذلك.

- لا تقلق بالك من هذه الناحية. فإن أكثر الناس لا يحبون ذويهم.

- وهل تحبهم أنت؟

- ذوي؟!

فعبست في وجهي، وصاحت مغيظة:

- كلا.. بل ذوي، وأرجو أن تكف عن التحدث إلي كما لو كنت طفلة غريبة.

- فقلت موضحًا: ليس الأمر كذلك. فقط إني أشعر بضيق!! -
حسنًا.. هل تحفظ لهم ودًا؟

فهزرت رأسي نفيًا، وقلت:

- عندما كنت طفلة، كان أبواك في خير حال، وكنت أجد في صحبتهما خير رفيقين ودودين..

فسألت، وكانت لهجتها تشف عن الفضول: إذن ماذا دهانا؟

- لقد حدثت أشياء كثيرة. فإن..

فتح باب الغرفة في تلك اللحظة، وظهر على عتبة هاريسون كوين، الذي قال إنه جاء ليدعوني لمباراة في البنج بونج، فاستمهلته قليلًا.. فانصرف وأغلق الباب خلفه، وعادت دوروثي تسأل:

- لا أخالك تعرف جورجسن؟

- إني أعرف شخصًا اسمه نلز جورجسن.

- كثيرًا ما تقبل الدنيا على بعض الناس، فهذا الرجل كريستيان هو زوج أمي، وكأني بها طلقت مجنونًا لتزوج من معتوه!

وأجهشت الفتاة بالبكاء.. وهتت أنفاسها.

ثم سألت: ماذا تراني فاعلة يا (نك)؟

كان صوتها أشبه بصوت طفل منذعر، فأحطتها بذراعي، ورحت أهدئ روعها ببعض الكلمات الرقيقة.

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة، وارتفعت أنغام الراديو بالخارج. فقلت:

- هلمي وشاطري الباقين مرحهم وعبثهم.

فتنهدت. وقالت: أرجو ألا تزيد في نكدي.. فإني مثقلة القلب مهمومة.

ونفذت نورا من الباب في تلك اللحظة، وتقدمت من التليفون لتجيب المتكلم. فلما رأتنا على تلك الحال، نظرت إليّ متسائلة. فابتسمت وعندما بدأت تتحدث في التليفون.. تراجعت دوروثي إلى الخلف سريعًا.. وتورد خدها. ثم غمغمت:

- إني آسفة! أنا..!

فابتسمت لها نورا في رثاء وإشفاق.

قلت: لا تكوني حمقاء يا فتاة!

فأخرجت دوروثي مندليها، وجففت عينيها اللامعتين، بينما تقدمت نورا من التليفون.. ورفعت الساعة.. ثم أجابت المتكلم قائلة:

- نعم.. سأبحث عنه.. من الذي يتكلم؟

ووضعت راحتها فوق فوهة التليفون.. وتحولت إلي وسألتني:

- إنه رجل يدعى نورمان.. فهل ترغب في التحدث إليه؟

فأجبت بأني لا أعلم.. ثم أخذت الساعة.

قال صوت أجوف من الناحية الأخرى:

- مستر تشارلس؟ مستر تشارلس؟ بلغني أنك كنت موظفًا بمكتب المباحث الجنائية الأمريكي.

سألت: من أنت؟

- إنني البرت نورمان. ولو أن ذلك قد لا يعني شيئًا بالنسبة إليك، لكنني أريد أن أعرض عليك مسألة هامة، ويقيني أنك..

- أية مسألة تعني؟

- ليس في استطاعتي أن أفضي بك إليك في التليفون يا مستر تشارلس.. فأرجو أن تمنحني نصف ساعة من وقتك لكي أطلعك على ما لدي.

فقلت:

- إني أسف، فأنا مثقل بالعمل..

- لكن يا مستر تشارلس.. أنا..

وأعقب ذلك جلبة وضوضاء حادة، لعلها كانت صوت طلق ناري، أو ناجمة من سقوط جسم ثقيل.

فصحت: هاللو! هاللو!

ولكنني لم أسمع جوابًا، فأعدت السماعة إلى مكانها.

كانت نورا تحاول الترفيه عن دوروثي. فانطلقت إلى غرفة الجلوس لأتناول كأسًا من الخمر.

وتقدم كوين مني، وسأل: من هذه الشقراء؟

- إنها فتاة اعتدت أن الأطفها وأجلسها فوق ركبتي عندما كانت طفلة..

فسأل: أية ركبة؟ هل يمكن أن المسها؟

وأقبلت نورا ودوروثي من غرفة النوم في تلك اللحظة. وحانت مني التفاتة إلى إحدى صحف المساء ملقاة فوق الراديو. فالتقطتها، فوقع بصري على العنوان التالي:

«أرثر ننهايم يتعرف على الجثة»

· «اختفاء واينانت»

همست نورا في أذني:

- لقد دعوتها لتشاطرننا الطعام.. فكن لطيفًا ولا تثقل عليها، فإنها قلقة مضطربة.

فتحولت إليها، وحيثذ رأيت دوروثي تضحك، ولا شك أن كوين كان يلقي إحدى نكاته البارعة في تلك الأثناء.

قلت لنورا:

- سأعمل بنصيحتك، لكن ثقني أنه إذا قدر لك أن تصابي بسوء نتيجة تدخلك في مشاكل الآخرين، فإني لن أقبل موضع الإصابة!

- لا تخش شيئًا أيها المغفل الجميل!

واختطفت الصحيفة من يدي ودستها خلف الراديو وهي تقول:

- ليس هذا وقت القراءة.

الفصل الخامس

الفصل الخامس

لم تستطع نورا النوم تلك الليلة، فراحت تقرأ مذكرات شالباين ولما بدأت أشعر بثقل جفني أيقظتني بقولها:

- هل أنت نائم؟

فقلت: أظن ذلك!

فأشعلت لفافتي تبغ أعطتني إحداها. ثم قالت: ألا يدور بخلدك أبداً أن تعود إلى البحث الجنائي ولو لمجرد التسلية؟!

فقاطعتها بقولي:

- الرأي عندي أنا وإينانت هو القاتل، وسوف يتمكن البوليس من القبض عليه دون معاونتي. ومهما يكن من شأنه، فإن هذه المسألة لا هممني في كثير أو قليل.

- لم أكن أعني ذلك. إنما..

- ثم إن وقتي لا يتسع لأمثال هذه المسائل، فإني في ميسس الحاجة إلى كل لحظة لتنمية الثروة التي تزوجتك من أجلها.

وقبلتها.. ثم استطردت:

- ألا تعتقدين أن كأساً من الخمر قد تساعدك على النوم؟

- كلا.. شكراً لك..

فقلت:

- على رسلك. سأملأ لنفسي واحدة لعلي أستطيعه.

وعندما عدت بالكأس كانت نورا تحمق في الفضاء، وقد لاح على وجهها الاستغراق في التأمل والتفكير.

قلت:

- إنها أدهى وأذكى مما تتصورين، ولكنها دائمة التقلب، بعيدة الغور، ولا يمكن الركون إليها، وهي بذلك أكثر ما تكون شبيهًا بأبيها الداهية، بل هي صورة مصغرة منه، فلو شئت أن تعرفي مدى اعتقادها بصحة ما تقول، أو مدى الصحة فيما تعتقد لتعذر عليك ذلك.. إني أحبها ولكني لا أحسبك!؟

فقاطعتني نورا قائلة في تأمل:

- لا أحسبني أميل إليها.. ولو أني أعتقد أنه لو كان صحيحًا ريع ما قلته لنا لكانت بلا ريب في موقف حرج دقيق..

- ليس في استطاعتي أن أفعل شيئًا من أجلها على كل حال.

- ولكنها موقنة أنك قادر على مد يد المعونة إليها..

- وكذلك تعتقدين أنت أيضًا..

فتنهدت نورا من أعماق صدرها.. وانحنيت فوق كأس.. ورشفت منها جرعة.. واستطردت:

- إني على استعداد لأن أقدم إليك هدية عيد الفصح، بشرط أن
تقدم إليّ هديتك..

فهزرت رأسي نفيًا.. وقلت:

- دعي ذلك إلى الصباح..

- ولكننا الآن في العيد..

- إلى الصباح.. إلى الصباح!

فقلت:

- آمل ألا يروني ما شهدني به مهما كانت قيمته..

فهزرت كتفي استخفافًا.. وقلت:

- سيتحتم عليك الاحتفاظ بالهدية على كل حال.. فقد قال بائعها
إنه لن يقبلها إذا أعيدت إليه بالتالي:

- لن يضيرك مساعدتها في شيء يا (نك) فإن ثقتها بك لا حد لها..

فهزرت رأسي نفيًا.. ولكنها عادت إلى الإلحاح والرجاء.. فقلت:

- مالك والتدخل في مسائل الغير؟

- هون عليك يا (نك) وأخبرني:

هل كانت زوجته على علم بأن الفتاة وولف عشيقته؟

- لا أعلم.. ولكنها كانت تحتقب لها أشد الكره والحقد..

- صف لي الزوجة..

- إنها امرأة ككل النساء..

- هل هي جميلة؟

- كانت جميلة جدًا..

- هل تخطت مرحلة الشباب؟

- إنها في الأربعين من عمرها.. ألا كفي عن ثرثرتك يا نورا. ودعي

متاعب آل واينانت لأصحابها..

فأجهم وجهها، وتقلصت سحتها.. ودق جرس التليفون فنظرت

إلى الساعة فإذا بها الخامسة تقريبًا.

ونهضت نورا إلى التليفون وتناولت الساعة.. وسمعتها تقول:

نعم..

ونظرت إليّ متسائلة.. فهزرت رأسي نفيًا.. فاستلت:

- نعم.. آه! بكل تأكيد..

ثم أعادت الساعة مكانها.. ووجدتني بنظرة سخط، فقلت:

- يا لك من امرأة مدهشة! ما الأمر.. هل من جديد؟

- إن دوروثي قادمة، وبوسعي أن أقرر أنها منزعجة قلقة..

فأطرقت برأسي ساخطًا، ثم عمدت إلى معطف الاستحمام فالتقطته

وهممت بمغادرة الغرفة، بيد أن نورا استوقفتني قائلة:

- أمحببها ءائفة من أمها كما تدعي؟

- هذا إذا كانت على شيء من العقل .. فإن ميمي ءخيفة.

فرمقتني بنظرة شزراء كما عينبها السوداوين .. وسألت ببطاء:

- ماذا عسالك ءحفني عني؟

فأءبت:

- أواه يا عزيزتي! لكم وددت ألا ءرغمني الظروف على مصارءك
بالءقبة؁ فإن دوروثي ابءتي ما في ذلك من ريب .. معذورة يا نورا .. فقد
زلت قدمي دون أن أدري ما صنعء .. كان ذلك في ربيع إءدى السنين
في فينسيا .. وكنء وءءءء ءءءًا قليل الإءراك ... و...

- آه .. أهذا ما يببب لك الهءبان؁ ألسء ببءابة إلى شيء ءأكله؟

كنء أءءء في ءالبفون ءين وصلت دوروثي .. وعءءما قصءء
إلى ءرفة الاسءقبال؁ نهضء واقفة في ءءال وءالء:

- الءق أني ءءء ءأسفة يا (ءك) لإزءاءءكم .. لكني لن أءء
الشءاعة الكافية للءهاب إلى المنزل وأنا على هذه الءالة .. نعم .. ليس
ذلك في اسءءاعءي؁ فإنني أخافه؁ وأشفق مما سبءل بي لو أنني ذهبء ..

كانء ءملة .. وراح (أسءا) ببوم وببب ءولها .. قلت:

- على رسلك.. إنك في أمان هنا.. اجلسي، وسأمر لك بقدر من القهوة.. ولكن من أين أنت قادمة؟

فجلست وهي تهز رأسها بتبلد.. وأجابت:

- لست أدري.. فقد ترددت على أماكن كثيرة منذ فارقتكما، ذهبت إلى كل مكان عدا المنزل.. إلا مجرد التفكير في الانطلاق إليه، وأنا على هذه الحال يرسل الذعر إلى قلبي.

وانبعثت واقفة على قدميها، وأخرجت من جيب معطفها مسدسًا أوتوماتيكيًا ضخماً.. واستطردت:

- انظر إلى هذا.

ولوحت به في وجهي.. في حين راح أستا يبصص بذيله.. ويقفز نحو المسدس في غبطة ومرح..

وتنفست نورا بصوت مسموع.. وأما أنا فقد ارفض العرق البارد على جبیني، فدفعت الكلب جانبًا، وأخذت المسدس من دوروثي..

وقلت وأنا أدهسه في جيب معطفي، وأجلس الفتاة فوق المقعد:

- أي مزاح ثقيل هذا؟

فصاحت:

- لا تكن فظًّا يا نك.. يمكنك أن تحتفظ به إذا شئت، فأنا لا أود أن أسبب لك أية متاعب..

سألت:

- من أين حصلت عليه؟

- من مشرب في الشارع العاشر، ولعلك تذكر سوارى الموشى
بالماس والزمرد... لقد أعطيته لرجل في المشرب مقابل الحصول على
المسدس..

فقلت:

- ولعلك ربحت السوار من صاحبك في إحدى المباريات فإنك ما
زلت محتفظين به؟

فحملت، السوار.. وهتفت:

- آه... ظننت أنني قابضته..

فنظرت إليها وهززت رأسي..

وقالت نورا:

- أف لك يا نك.. ألا تكف عن تعنيفك؟.. إنها.. فقالت دوروثي
بسرعة:

- إنه لا يعنفي يا نورا.. فإنه الشخص الوحيد الذي أطمئن إلى
حماه..

وجلست نورا على أحد جانبي مقعد دوروثي وأحاطتها بذارعها..

وقالت:

- لكن نك ليس مجنونًا يا عزيزتي.. إنه يجبك.. ورفعت إلي عينين فيها تساؤل، وقلق.. فقلت:

- كلا.. إني فقط متألم.. من أين حصلت على المسدس يا دوروثي؟

- من رجل كما أخبرتك..

- أي رجل؟!

- ألم أقل لك من رجل في مشرب!

- وأعطيته سوارك مقابل ذلك؟

- يجبل إلي أنني فعلت ذلك.. لكن انظر.. إنني ما زلت أحتفظ به..

- لقد رأيت منذ جئت..

وربت نورا على كتف الفتاة ملاطفة مهدئة.. ومضيت في

استدراجها:

سألتها: وما حاجتك إلى المسدس؟

فاستوت في مجلسها.. وحملت في وجهي بعينين واسعتين ثملتين،

ثم همست في انفعال:

لأوقفه عند حده له إنه حاول إزعاجي.. خشيت أن يستغل ثملي..

هذا كل ما في الأمر.. وهو أيضًا الباعث لي على القدوم لمنزلكما..

فسألت نورا في لهجة ألا تجعلها تنم عن انفعالها:

- هل تقصدين أباك؟

فهزت الفتاة رأسها نفيًا.. وأجابت:

- إن كليد واينانت أبي.. أعني زوج أُمي..

ومالت فوق صدر نورا.. فقالت هذه:

- مسكينة أنت أيتها الطفلة!

ونظرت إلي نظرة ذات مغزى..

وما انقضت بضع لحظات حتى كانت دوروثي تغط في نومها،
فحملتها إلى المخدع وعاونت نورا في خلع ثيابها..

وعدنا إلى غرفة الطعام، فأخرجت المسدس من جيبي، وفحصته
فألفيته منخفضًا في بعض أجزائه، وبه رصاصتان. إحداهما في الخزانة،
والأخرى في الماسورة..

سألتي نورا: ماذا تفعل به؟

- لا شيء حتى أستوثق مما إذا كان هو عين المسدس الذي قتلت به
جوليا وولف.. إنه عيار ٣٢..

- ولكنها قالت:

- إنها حصلت عليه من رجل في أحد المشارب، مقابل التنازل له
عن سوارها! لقد سمعتها تقول ذلك..

ومالت نورا نحوي وهي تقضم كعكة صغيرة.. وكانت عيناها
السوداوان تتألقان ببريق متوهج، ثم سألت:

- أظن أنها حصلت عليه من زوج أمها؟

فقلت بلهفة شديدة مصطنعة:

- هذا ما أظنه!

فصاحت نورا:

- تَبَّأ لك من مهذارا! ولكن لعل هذه هي الحقيقة.. بيد أنك مع
ذلك لا تصدق قصة الفتاة.. أليس كذلك؟

- اصغني إليّ يا معبودتي.. سأبتاع لك غداً كمية كبيرة من القصص
البوليسية. فأريحي الليلة رأسك الجميل من عناء التفكير في المشاكل
الغامضة..

فهمت نورا بالكلام.. ولكنها أمسكت فجأة حين وقع بصرها على
دوروثي واينانت مقبلة نحوها في ثياب النوم..

قالت الفتاة وهي تحجب الضوء عن عينيها بيديها:

- أرجو المَعذرة، لقد خفت البقاء وحدي فجئت!

وتقدمت بخطى غير متزنة، وألقت بنفسها بجانبها فوق الأريكة،
فانطلقت نورا تبحث عن غطاء أو دثار تضعه فوقها.

الفصل السادس

الفصل السادس

جاء آل جورجنسن لزيارتنا بعد ظهر اليوم التالي.. عندما كنا نتناول الطعام اتصلت ميمي بنورا تليفونياً وأبأتهما بأنها وزوجها في بهو الفندق وأنها سيصعدان من فورهما..

وما إن سمعت دوروثي هذا النبأ حتى صاحت مغضبة:

يا لللعنة!.. كم وددت لو أرى لم أتصل بها تليفونياً!

ودق جرس الباب في تلك اللحظة فانطلقت إلى الباب لأفتحه.

وشد ما كانت دهشتي حين وقعت عيناى على ميمي! ألفتها كالعهد بها لم تبدل أو تتغير.. اللهم إلا ترهلاً خفيفاً ملا جسدها وبريقاً خاطفاً كان يشع من عينيها الضاحكتين..

استقبلتني ضاحكة، وبسطت إليّ يديها وهتفت:

- عيد سعيد.. حقاً إنه لمن دواعي سروري أن أراك بعد هذه السنوات الطوال! هذا زوجي مستر كريس.

فقلت: يسرنى أن أراك يا ميمي!

وصافحت زوجها.. وكان رجلاً طويل القامة، نحيف الجسم، أسمر اللون، أنيق الهندام، مفتول الشارب، يكبر زوجته بخمس سنوات..

قال الرجل بلهجة نيوتونية، وهو ينحني أمامي انحناءً شديدًا:

- كيف حالك يا مستر تشارلس؟

ودخلنا جميعًا إلى غرفة المائدة. فلما فرغت من القيام بواجب التعارف اعتذرت ميمي لزوجتي عن قدومها في مثل هذا الوقت غير المناسب.. ثم قالت:

- ولكنني في شوق إلى رؤية زوجك، وهذا هو ما دعاني إلى الحضور على غير موعد..

ثم تحولت إلى ابنتها دوروثي، وقالت باسمه:

- خير لك أن ترتدي ثيابك أيتها الزهرة.

فتذمرت «الزهرة» وهي تلوك في فمها قطعة الخبز، وقالت إنها لا ترى ما يدعوها إلى إضاعة وقتها في منزل عمتها اليس.. ثم أردفت:

- أراهن على أن جلبرت لن يذهب إلى هناك الليلة..

وقالت ميمي إن الكلب أستا كلب ظريف، ثم سألتني إن كنت أعلم شيئًا عن مكان زوجها السابق، فأجبتها نفيًا، وعندئذ راحت تداعب الكلب وقالت: لا ريب أنه مجنون! وإلا لما اختفى في مثل هذه الظروف. وعندني أن البوليس لم يخطئ بادئ الأمر حين اعتقد أن له ضلعًا في الجريمة.

فسألتها: وماذا يعتقدون الآن؟

فرفعت رأسها.. ورمقتني بنظرة فاحصة وقالت:

- ألم تقرأ الصحف؟

- إن القاتل رجل يدعى موزلي، وهو رجل من رجال العصابات
وكان عشيقًا للفتاة..

- وهل قبضوا عليه؟

- كلا.. ولكن من المؤكد أنه قتلها. كم أتمنى لو استطعت أن أعرث
على كليدا بيد أن موكلي رفض أن يساعدني بتاتًا، وقال إنه لا يعرف
مكانه، ولا ريب أن ذلك أمر مضحك، فإن له من النفوذ ما يجعله به على
اتصال دائم، بل أنا واثقة أنه يعرف مقره كل الوثوق. ألا خبرني.. هل
يمكن الاعتماد على ماكولي والركون إليه؟

فقلت: إنه محامي واينانت، ولا أرى ما يملك على عدم الوثوق

به..

فتململت في مجلسها ثم قالت:

- اجلس بجانبني.. إذ أريد أن ألقى عليك وابلًا من الأسئلة.

فطلبت إليها أن تترث ريشا أجلب شيئًا من الشراب، وعدت بعد
هنية وأنا أحمل صحيفة عليها بضع كؤوس من خمر فاخرة. فألقيت نورا
تتجاذب أطراف الحديث بالفرنسية مع جورجنسن. أما دوروثي فكانت
تتظاهر بالأكل، بينما راحت ميمي تداعب الكلب، فوزعت عليهم
كؤوس الشراب وجلست بجانب ميمي فقالت:

- إن زوجتك سيدة ظريفة..

فقلت: وأنا أحبها..

- أخبرني بالحقيقة يا «نك» هل تعتقد أن كليد مجنون حقًا، أعني مجنون إلى درجة تقتضي تدخلًا من جانبي؟
- هذا ما لا أستطيع أن أقطع فيه برأيي..

فقلت: إني قلقة حائرة من ناحية الأطفال، صحيح أنه لم يعد لي الآن حق مطالبته بشيء بعد أن اتفقنا على الطلاق.. لكن هذا الامتناع لا يسري على الأطفال، ونحن الآن خالو الوفاض، فإذا كان كليد مجنونًا حقًا فإنه لن يوافق على منحهم شيئًا من المال، فماذا ترى أنه ينبغي أن أفعل؟

- أتراك تفكرين في إرساله إلى مستشفى المجاذيب؟

فأجابت ببطء: كلا.. كلا.. ولكني أريد أن أحدثه ملبأً ولا ريب عندي أنك تستطيع العثور عليه.

فهزرت رأسي نفيًا.. فقلت وقد التمعت حينها الزرقاوان بنظرة رقيقة كلها ضراعة وتوسل:

- ألا تمد إليّ يد المعونة يا «نك»؟ لقد كنا صديقين حميمين فيما مضى..

وكانت دوروثي ترقبنا بعينين مرتابتين.. فأجابت:

- أرجوك أن تعفيني من هذه المهمة يا ميمي.. إن في نيويورك آلافًا من رجال البوليس السري الخاص، فاستخدمي واحدًا منهم.. فقد طلقت البحث الجنائي طلاقًا لا رجعة فيه..

- أعرف ذلك، ولكن.. هل كانت دوروثي ثملة جدًا ليلة أمس؟
فأجابت: لمي كنت أنا الثمل.. فإني لم أتميز على هيئتها ما يدعوني إلى الاعتقاد بذلك..

فسكتت ميمي هنيهة متفكرة، ثم ابتسمت وقالت لابتها:
- هلمي يا دوروثي ارتدي ثيابك..
فعدت الفتاة إلى سابق تذكراها، بينما التفت جورجسنن إلى زوجته وقال:

- لقد تكرمت مسز تشارلس، واقترحت علينا ألا..
فقالت نورا: نعم. لماذا لا تبقون معنا فترة أخرى؟ إننا في انتظار نفر من المدعويين قادمًا بعد هنيهة، وسنقضي وقتًا سعيدًا ولا ريب..
فأجابت ميمي بنمهل:

- كم كنت أود لو أتيح لي البقاء.. لكنني أخشى أن تغضب أليس!
فقال جورجسنن: اعتذري لها تليفونيًا..
وقالت دوروثي: سأفعل ذلك..

فلو مات ميمي برأسها.. وانطلقت ابنتها إلى غرفة النوم، بينما
غمزت لي نورا بعينيهما من طرف خفي، فاضطرت إلى مجاراتها.. إذ
لاحظت أن ميمي كانت تراقبنا عن كثب في تلك اللحظة.

سألني ميمي: أحسب أنك منزعج لبقائنا.. أليس كذلك؟

فأجابت: كلا.. بالتأكيد..

- يا لك من كاذب لبق! أخبرني ألم تكن مغرمًا بجوليا التمسة؟

فأجبت: كنت معجبًا بها.. ولا شيء أكثر من ذلك.

فوضعت ميمي يدها على ذراعي، وقالت بصوت متهدج:

- إنها حمت حياتي مع كليد.. فمن الطبيعي أن أكرهها، ولكنني لم
أضمر لها حقًا ولا ضغفًا حين ذهبت لمقابلتهم يوم الجمعة، وقد رأيتها
وهي تموت، وأؤكد لك يا «نك» أنها لم تكن تستحق هذا الجزاء..
مسكينة جوليا!

فقلت: حسبك.. فما أنا بالرجل الذي يتأثر بالرقيق من المؤثرات،
لكن ماذا تقصدين من هذه المناورة؟ فما أحسبك إلا ساعية وراء هدف
بعينه..

فابتسمت المرأة.. وسكتت..

وأقبلت دوروثي من غرفة النوم في تلك اللحظة، فقبلت أمها فوق
شفتيها، وجلست بجانبها، وقالت:

- لقد اعتذرت لعمتي الاعتذار المناسب..

فنظرت ميمي في مرآة حقيبتها، لتأكد من أن قبلة ابتها لم تشوه
طلاء شفيتها ثم سألتني: أين تحتفظون بخمركم؟

فأجابت: هناك فوق تلك المنضدة تمجدين الثلج والزجاجات..
فاملأي لنفسك كأسًا.

دق جرس الباب في تلك اللحظة، فتقدمت من الباب وفتحته، فإذا
بالقادمين آل كوين ومارجوت أينز.. فقدمتهما إلى آل جورجسنن.. وما
هي إلا هنيهة حتى استأثر كوين بدوروثي وراح يتحدث إليها على
انفراد..

وبعد هنيهة جاء لاري كروبي ومعه فتاة تدعى دينيس، ثم جاء في
أثرهما آل إدج..

وقد ربحت من مارجوت اثنين وثلاثين دولارًا، بينما ذهبت دينيس
لتضطجع هنيهة في غرفة النوم.. أما أليس كوين فاستطاعت أن تبعد
زوجها عن دوروثي بمساعدة مارجوت، ثم استأذنا في الانصراف
بحجة أن لديهما موعدًا سابقًا، كما استأذن آل إدج وكذلك آل
جورجسنن..

قالت ميمي وهي تنهياً للانصراف:

- أرجو أن تتنازلا بتناول طعام العشاء معنا إذن.. وقبل أن أتمكن
من الإجابة قالت نورا: بكل سرور..

الفصل السابع

الفصل السابع

ابتاعت نورا إحدى جرائد الصباح عندما كنا عائدتين إلى الفندق في الساعة السادسة من صباح اليوم التالي، بعد أن قضينا ليلة ممتعة في ملهى رويين، وجعلت تقلب صفحاتها، وتلقي نظرة عليها، بيد أنها سرعان ما توقفت، وتحولت إليّ تدعوني للإصغاء وقرأت عليّ النبذة التالية:

«عاد مستر نك تشارلس، أحد رجال مكتب المباحث الأمريكية سابقاً إلى هذه المدينة لكشف الغموض الذي اكتنف مصرع جوليا وولف».

فهزئت رأسي بغير اكتراث ولم أعلق على النبأ بشيء... وعندنا إلى الفندق، وأوينا إلى مخادعنا، بيد أنه لم تكد تنقضي ست ساعات على ذلك، حتى فتحت عيني واستويت جالساً في فراشي، فإذا بي أرى نورا تمهزي هزاً عميقاً، كما وقع بصري على رجل وقف عند الباب، يحمل مسدساً في يده..

كان رجلاً بدين الجسم، أسمر اللون، عريض الفكين، ضيق الجبهة، متوسط الطول، يرتدي معطفاً أسود، وبذلة رمادية اللون، وحذاءً أسود، وجميعها توحى أنه ابتاعها حديثاً جداً، وأما المسدس فكان من ذلك النوع الأسود الأوتوماتيكي عيار ٣٨ ولم يكن يصوبه إلى ناحية معينة..

قالت نورا: لقد أرغمني على السماح له بالدخول يا «نك»، قال إنه ينبغي أن...

فقال الرجل: ينبغي أن أتحدث إليك، وهذا هو كل شيء..

فالتفت إلى نورا متسائلاً، فرأيت على وجهها سمات الانفعال، ولكنها لم تكن منذرة، وكأني بها تراقب جوادًا راهنت عليه وتتوقع فوزه بين لحظة وأخرى!

قلت: حسنًا يا هذا.. تكلم.. لكن هل تسمح بوضع هذا المسدس في جيبك؟

فابتسم.. وقال بصوت خافت أجش: لا أحسبك بحاجة لأن تحدثني بأنك رجل صلب المراس، قوى الشكيمة، فقد انتهى ذلك إلى علمي.

ثم وضع المسدس في جيب معطفه وأردف: إنني «شب مورلي».

فقلت: لم يسبق أن تشرفت بسماع اسمك..

فتقدم خطوة داخل الغرفة.. وراح يهز رأسه ببطء ثم قال:

- إنني لم أقتل جوليا وولف..

- ربما كنت صادقًا، ولكن ذلك ليس من شأني، فلا علاقة لي بالحادث..

فقال: إنني لم أرها منذ ثلاثة شهور.. عندما قذف بنا اليم إلى الشاطئ.

- اذهب وأنبئ البوليس بقصتك.

- لم يكن هناك ما يدعوني للإساءة إليها، فقد كانت أبدًا تعاملني
بالحسنى.

فقلت: ليكن.. ولكنك تعرض بضاعتك في سوق غير ملائمة.

فخطا خطوة أخرى نحو الفراش، وقال: أصغِ إليّ، لقد أخبرني
ستتزي بروك أنك رجل أبيض الصحيفة، وهذا ما دفعني إلى التماسك..

فسألته: كيف حال ستتزي، إنى لم أره منذ بدأ رحلته النيلية في سنة
١٩٢٣ أو سنة ١٩٢٤.

فقال: إنه في خير حال، ويتمنى لو أتاحت له فرصة لقائك، إنه
مساهم في نادي «الحديد الخام» في الشارع التاسع والأربعين غربًا، لكن
أصغِ إليّ، لماذا يتأثرني رجال البوليس؟ هل يعتقدون أنني قتلت الفتاة، أو
أن هناك شيئًا آخر يريدون إلصاقه بي؟

فهزئت رأسي وقلت: لو أنى أعلم لأخبرتك. فلا تدع الصحف
تفرر بك، فلا رابط بيني وبين هذه القضية، فاذهب وسل رجال
البوليس..

فابتسم ابتسامة كالحة وقال: يا له من اقتراح ظريف! أتريدني
الذهاب إليهم وأنا الذي أرغمت أحد ضباطه على قضاء ثلاثة أسابيع في
المستشفى لنقاش بسيط دار بيننا؟!!

وبسط الرجل راحته وقال: كن صريحًا يا سيدي و..

وأمسك فجأة، فقد سمعنا ثلاث طرقات حادة على باب البهو وفي
التو أخرج مورلي مسدسه، وراح بعينه في كافة الأرجاء ثم قال بصوت
عميق يشف عن السخرية: حسنًا..

فاستويت جالسًا في الفراش، وأومات برأسي نحو المسدس وقلت:

- أكبر الظن أنهم أصدقاؤك الألداء..

فصوب مسدسه في صدري، وشعرت بقلبي يفوص بين جنبي،
وقلت: ليس هناك سلم نجاة..

ثم بسطت يدي اليسرى نحو نورا التي كانت تجلس فوق الناحية
الأخرى من الفراش..

وتكرر الطرق، وسمعنا صوتًا عميقًا يقول:

- افتحوا الباب لرجال البوليس..

فقلب مورلي شفته السفلى، وزجر قائلاً ببطء وكأنها كان يرثى لي:

- أيها الجرذ..

ثم تقدم خطوتين أخريين وهو يحك نعليه في الأرض، وفي اللحظة
عينها سمعت مفتاحًا يوضع في الباب من الخارج..

وفي لمح البصر دفعت نورا بيدي اليسرى، دفعة قوية أسقطتها فوق
الأرض، ثم حملت الوسادة بيدي اليمنى ولطمت بها يد مورلي التي
تحمل المسدس، ولكنها لم تؤثر فيها أي تأثير، وفي اللحظة التالية سمعت

دويًا أشبه بقصف الرعد، وانطلقت رصاصة من مسدس مورلي.. وفيما كنت أقفز منبطحًا فوق الأرض، أحسست بشيء صلب يرتطم بكتفي اليسرى، وقبضت على إحدى ركبتي مهاجمي وجذبتة بكل قواي فسقط فوقي، وبدأ بيننا صراع رهيب، كان في خلاله يحاول أن يصرعني بمسدسه، بينما رحت أصوب إليه اللكمات العنيفة في بطنه..

وبعد هنيةة أقبل بعض الرجال، وحالوا بيننا..

وما انقضت خمس دقائق أخرى حتى استطعنا أن نرد نورا إلى عيها، فجلست فوق الأرض، واعتمدت رأسها بيديها وأخذت تدور بعينها في الواقفين حتى استقرتا على مورلي والأصفاد الحديدية في يديه، وهو واقف بين اثنين من رجال البوليس..

ورمقتني نورا بنظرة متقدة بنار الغضب، وقالت في انفعال:

- يا لك من أحمق مغفل! لم يكن ينبغي أن تضربني حتى تفقدني الوعي، فقد كنت أعلم أنك ستتصر عليه، وكنت أنحرق شوقًا لرؤية نضالكما معًا..

فضحك أحد رجال البوليس.. وقال بإعجاب:

- يا إلهي.. ما أشجع قلبك!

فابتسمت نورا.. وانبعثت واقفة، ثم أدارت رأسها نحوي وقد زايلت الابتسامة شفيتها وقالت: إنك يا «نك»!!

فقلت: إني لا أعتقد أن إصابتي جسيمة.. وفككت أزرار «بيجامتي» المهلهلة، فالفيتني مصابًا بجرح غائر في كتفي اليسرى.. لا يقل طوله عن أربع بوصات، وكان الدم يتدفق منه بغزارة.

فقال مورلي: إنك رجل محدود.. فلو أن الرصاصة انحرفت بوصتين إلى أعلى لتغيرت طبيعة الإصابة تغيرًا تامًا..

فلطمه ذلك الرجل الذي أعجب بنورا فوق فمه.. وكان رجلًا ربعة القامة، في الثامنة والأربعين أو الخمسين من عمره، يرتدي بذلة رمادية أنيقة.

وقال قيصر -وهو مدير فندق نورماندي- إنه يرى المبادرة باستدعاء أحد الأطباء.. ومشى إلى التليفون، بينما هرولت نورا إلى الحمام لتجلب بعض المناشف وقد وضعت منشفة فوق الجرح واضطجعت على الفراش وقلت:

- إني بخير.. فلا تنزعجوا ولتنتظر حضور الطبيب. ثم تحولت إلى رجال البوليس وسألتهم:

- لكن كيف اتفق أن جتتم يا أصدقائي؟

فأجاب أحدهم: سمعنا أن اجتماعًا بين عائلة واينانت ومحاميه وآخرين سيعقد هنا، فقررنا أن نراقب المكان عن كثب.. فقد ترغمنا الظروف على العمل.. وحدث أن كان صديق ماك يقوم بنوبة المراقبة هذا الصباح، فرأى صديقك «العصفور» وهو يدخل الفندق.. فبادر

بالاتصال بنا تليفونياً.. فجئنا على عجل ورجونا مستر قيصر أن يرافقنا
وكان من حسن حظك أن وصلنا في الوقت الملائم..

- نعم.. كان ذلك من حسن حظي، أو لعلي لم أكن لأصاب
بالمقذوف الناري لو لم تجيئوا..

فرماني الرجل بنظرة المستريب.. وسأل:

- هل هذا «المصفور» صديقك؟

- هذه أول مرة أراه فيها..

- إذن ماذا يريد منك؟

- أراد أن يخبرني لم يقتل الأنسة وولف..

- وما شأنك أنت بذلك؟

- لا شأن لي، سلوه عما ينبغي، فإنني لا أعلم السبب الجوهري
لقدومه!

- إنني أسألك أنت..

- إذن استمر في السؤال كيف تشاء..

- إليك سؤال آخر: هل تقسم بأنه أطلق النار عليك عمداً؟

هذا سؤال لا أستطيع الإجابة عنه فوراً، فلعلي أصبت صدفة..

- حسناً ما زال في الوقت متسع للتفكير..

ثم انتشى إلى حد رفاقه، وقال: سنفتش المكان..

فقلت معترضًا: لا أحسبك فاعلاً ذلك بغير أمر من السلطات المختصة..

- سوف ترى، هلم يا أندى..

وانطلقا يفتشان المكان..

وبهد هنيهة، أقبل الطبيب، ففحص الجرح وأوقف نزيف الدم، وضمده، ثم قال إن الإصابة هينة، إنما ينبغي أن الأزم الفراش يومين على الأقل. وانصرف لشأنه..

وفي اللحظة التالية عاد رجل البوليس الذي لطم مورلي على فمه من غرفة الجلوس، وهو يخفي إحدى يديه خلفه، ثم سألتني:

- أعندك ترخيص بحمل مسدس؟

فلما أجبته بالنفي، أظهر يده الأخرى، وكان يحمل فيها المسدس الذي أخذته من دوروثي واينانت، وسألتني:

- إذن ماذا تفعل بهذا؟

فأسقط في يدي ولم أحر جوابًا..

فقال يسألني: هل سمعت عن قانون سوليفان؟

- نعم.

- إذن فأنت تعلم العقوبة التي ينص عليها من لم يحمل سلاحًا بغير ترخيص. هل هذا المسدس مسدسك؟

- كلا.

- إذن مسدس من هو؟

- ينبغي أن أفكر لأتذكر..

فدس المسدس في جيبه، وجلس على مقعده بجانب الفراش وقال:

- اصغِ إلي يا مستر تشارلس. الرأي هندي أننا كلانا نسلك طريقًا خاطئًا، وأرى أن نرجع الحديث حتى تتمالك قواك، وعندئذ ربما استطاع أن يفهم أحدنا الآخر..

فقلت مخلصًا: شكرًا لك. هل لك في كأس من الخمر؟

فقالت نورا وهي تنهض واقفة: بالتأكيد..

فلما انصرفت من الغرفة، هز رجل البوليس رأسه برزاقه.. وقال بلهجة جدية:

- يا إلهي يا سيدي. إنك رجل مجرود حقًا..

ثم بسط إليَّ يده وقال: إني أدهى جيلد. جون جيلد.. فقلت وأنا أصفحه: أما أنا فلست بمجهول منك على ما أعتقد.

وعادت نورا في تلك اللحظة وهي تحمل صحيفة عليها زجاجة من الويسكي، وبضعة أكواب، وحاولت أن تقدم كأسًا لمورلي..

لكن جيلد منعها من ذلك قائلًا:

- هذا تطف منك عظيم يا مستر تشارلس، ولكنه مخالف للقانون..

- وبعد أن احتسنا كأسًا من الشراب نهض واقفًا وتأهب للانصراف ثم قال:

- ينبغي أن آخذ هذا المسدس معي، لكن لا تقلق بالك من هذه الناحية، فستحدث في الأمر، عندما تتحسن صحتك..

وانحنى لنورا انحناءً شديدة وانصرف ورجاله من الغرفة، وانتظرت نورا ريثما تلاشى وقع أقدامهم، ثم سألتني:

- أخبرني، ماذا ستقول للبوليس فيما يتعلق بمسدس دوروثي؟

فأجبت: لا أعلم في الواقع.

- أخبرني بالحقيقة يا (نك).

فابتسمت.. وقلت: إنني لا أعلم هذه الحقيقة، فكيف أخبرك؟!!

الفصل الثامن

الفصل الثامن

قلت لنورا: إليّ بخفي ومعطفي المنزلي..

فصاحت مأخوذة: ماذا تقول؟ هل تعتمزم النهوض من الفراش؟
ينبغي أن تلازمه يوماً على الأقل كما قال الطبيب..

فقلت ساخراً: كلا.. لا عليكِ من ذلك، فسألزم الحرص.

وجلست بحذر، ثم نهضت على قدمي، فهتفت نورا مغضبة:

- كن عاقلاً يا «نك».. فأنا لا أريدك على التدخل بين هؤلاء
الناس.. أفلا توافقني على الرحيل؟ دعنا نذهب إلى برمودا أو هافانا،
ولو لمدة أسبوع أو أسبوعين..

- هذا غير ميسور يا نورا، فإني ملزم بالبقاء ريثما أجلو ما ضمض
فيما يتعلق بالمسدس، لكن لنفرض أن اتضح أنه عين المسدس الذي
قتلت به الأنسة وولف، فكيف يكون موقعي عندئذ؟

فسألت: وهل تعتقد حقاً أنه هو بعينه؟

- وذلك مجرد تخمين، وأرى أنه ينبغي علينا الذهاب لتناول طعام
العشاء مع آل جورجسن هذا المساء..

لن نفعل شيئاً من هذا القبيل، أمجنون أنت يا «نك»؟ لئن شئت أن
تقابل أحداً، فسأدعوه للقدوم إليك..

فأحطتها بذراعي السليمة، وأجبت:

- لا تكوني حمقاء يا نورا، فإني بخير، فلا تفكري في هذا الخدش البسيط..

يا للعجب! أتقول إنه خدش بسيط وهو جرح عميق، أم لعلك تريد الظهور بمظهر المغوار الذي لا يتأثر حتى بالرصاص؟ يا لك من شريرة خبيثة!

فهمت بالكلام، ولكنني أسرعت فوضعت راحتي فوق فمها واستطردت:

- إني أريد أن أرى الزوجين جورجسن في منزلها، كما أريد أن أقابل ماكولي، وستزي بروك، فقد عولت على التدخل في الأمر تدخلًا جديدًا، بعد أن حملت في سبيله ما تحملت..

فقلت متذمرة: إنك رجل عنيد، لكن على رسلك، إن الساعة الآن الخامسة، فاسترح ريشا بيمين وقت الذهاب..

فتمددت فوق إحدى الأرائك بغرفة الجلوس، وأرسلت في طلب صحف المساء، وجلست وزوجتي نتصفحها ونقرأ الأنباء.. وإليك خلاصة مطالعاتنا:

«قالت إحدى الصحف إن مورلي أطلق النار علي مرتين.. وقالت صحيفة أخرى إنه أطلقها ثلاث مرات، عند ما كنت أحاول القبض عليه لقتله جوليا وولف، وقد أضافت الصحيفة بأنني في حالة خطيرة،

بحيث يتعذر علي مقابلة أحد، وربما تستدعي الحالة نقلي إلى المستشفى»..

«ونشرت إحدى الصحف صورة مورلي، وصورتني وأنا في الثالثة عشرة من عمري»..

وفيا كنا نقرأ تلك النبذ.. أقبلت دوروثي واينانت.. سمعتها تقول لنورا وهي تفتح الباب:

- لقد رفض الخادم أن يأتيكما ببطاقتي، فاضطرت إلى التسلل خلسة.. أرجو ألا تطرداني، فسأهاونك على العناية بـ «نك».

وما إن نفذت الفتاة إلى غرفة الجلوس ورأنتني جالسًا أقرأ الصحف حتى بهتت وصاحت مأخوذة:

- لكن الصحف تقول إنك...

- هل تبينين في وجهي سمات الموت؟ لكن ماذا دهاك؟

- كانت شفتها السفلى متورمة، وكان هناك قطع مستعرض في ركن فيها، وتسلخ في أحد خديها، وخدش ناتج من نشوب أظفار في خدها الآخر.. وأما عيناها فكانت محتقتين ومتورمتين:

قالت الفتاة: لقد ضربتني أمي.. انظر..

ثم تجردت من معطفها، وفكت أزرار فستانها، وأخرجت ذراعها من كم الفستان، ودفعته إلى أسفل حتى بان ظهرها، فرأينا فوقه كدمات زرقاء متقاطعة، كانت ولا ريب نتيجة ضرب سوط أو حزام.

فأحاطت نورا الفتاة بذراعيها وقالت مواسية: مسكينة أنت أيتها

الفتاة!

وسألتها: ولكن لم ضربتك؟

فتخلصت الفتاة من نورا.. وجلست بجانب الأريكة ثم أجابت:

- ظننت أني جئت لمقابلتك لأمر يتعلق بأبي وجوليا وولف.
وزفرت الفتاة زفرة حرى من قلب مكلوم.. واستطردت:

- وهذا ما جاء بها إليكما أمس.. جاءت لتستوثق من ذلك،
فجعلتها أنت تعتقد بأنني لم أخبرك بشيء، كما جعلتها تتأكد أنك غير
مبالٍ بما حدث.. وهو ما اعتقدته أنا أيضًا.. ولذا فإنها عاملتني بلين
ورفق إلى أن اطلعت على صحف هذا المساء، وعندئذ اكتشفت أنك
كذبت عليها، فضربتني ضربًا مبرحًا وحاولت أن ترغمني على
الاعتراف بما قلته لك..

- وماذا قلت لها؟

- لم أستطع أن أقول لها شيئًا في حضرة «كريس».. فاستأنف
ضربي.. ولم يحاول اللعين أن يكف أذاها..

ثم أردفت: أرجوك أن تسمح لي بالبقاء هنا يا «نك».. فإني لم أعد
أحتمل الإقامة مع أمي؛ لما ألقىه على يديها من الهوان والمذلة..

فقلت: هدئي من روعك يا عزيزتي، ولكن ما الذي يدور بخلد
أمك - في اعتقادك - عما يمكن أن تكوني قد أفضيت إلي به؟

لا ريب أنها تعرف شيئًا.. شيئًا عن مقتل جوليا.. وهي تظن أنني
أحيط علمًا بهذا الشيء.. وهو ما ليس بصحيح.

وأقسم لك على ذلك بأنك...

- اصغني إليّ يا اختاه.. إنك تعلمين أشياء.. وسنبداً بما تعلمين وإلا
فلن نستطيع أن نستخلص شيئًا عن الموقف..

فتململت في مقعدها، ثم ما لبثت أن قالت بحرارة: أقسم أن أقول
الحق..

فسألتها: وهل قلت لأمك إنك ذاهبة إلى غير رجعة؟

- كلا.. لم أقل لها شيئًا من ذلك، بل لعلها لا تعلم حتى الآن أنني
غادرت المنزل، فأرجو ألا تطردني من منزلك بعد أن أصبحت بغير
مأوى..

فقالت نورا بلهجة رقيقة: لم يعد في استطاعة الفتاة أن تبقى مع أمها
لتعاني مثل هذه المعاملة القاسية يا «نك»..

فقلت: صه، صه. فإني أفكر إذا كان من الخير أن نذهب لتناول
طعام العشاء مع ميمي.. أو..

فنظرت دوروثي إليّ نظرة تنم عن فرط ذعرها، بينما قالت نورا:

- لا أحسبك تنوى الذهاب إلى هناك على الإطلاق..

وقالت دوروثي بسرعة: إن أمي لا تتوقع قدومكما، بعد أن طالعت في الصحف أنك مشرف..

فقلت: هذا خير لنا، فإننا سنفاجئها..

فأدنت الفتاة وجهها من وجهي، وقد نمت ملاحظتها عما كان يعترها من ذعر وقلق، وصاحت:

- لا.. لا تذهبن ليس في استطاعتك أن تذهب الآن، أليس كذلك يا نورا؟

وأدارت وجهها الممتع إلى زوجتي، وقالت:

- هل في استطاعته أن يذهب؟ قولي له إن ذلك ليس في استطاعته..

فحدجنتي نورا بنظرة شزراء، ثم أجابت:

- مهلاً يا دوروثي، إنه أصوب منا، ما رأيك يا «نك»؟

فأجبت: دعيني أفكر، إذا أرادت دوروثي على البقاء هنا، فستبقى، وفي استطاعتها أن تنام مع أستا، وأما الباقي فدعيه لي إنني لا أعرف ماذا ينبغي أن أفعل، ولكنني سأسلك الطريق الذي أعتقد أنه يوصلني إلى معرفة كل شيء..

ثم تحولت إلى دوروثي وسألتها:

- من أين حصلت على المسدس؟ حذارٍ من العبث أو التضليل.

فعضت الفتاة على ناجذيتها وزاد امتقاع وجهها، ثم ازدردت لعابها بصوت مسموع..

فقلت: الزمي الحرص في إجابتك، ولئن حاولت خديعتي.. فسأتصل بأمك تليفونيًا، وأطلب إليها الحضور لأخذك.

فقال نوراً: اترك لها فرصة.

فازدردت الفتاة لعابها للمرة الثانية.. وقالت:

- هل.. هل تسمح لي بأن أحدثك بشيء عرض لي وأنا طفلة صغيرة؟

- وهل لهذا الحادث علاقة بالمسدس؟

- ليس تمامًا.. لكنه سيساعدك على تفهم السبب الذي..

- ليس الآن.. أرجني ذلك إلى فرصة أخرى.. وأخبرني من أين حصلت على هذا المسدس؟

فأطرقت برأسها وقالت: بودي لو سمحت لي بذكر هذا الحادث..

- هيا أجيبيني.. من أين حصلت على المسدس؟

فأجابت في صوت يشبه الهمس:

- من رجل في أحد المشارب..

فقلت متذمرًا: كنت أعلم أننا سنصل إلى الحقيقة في النهاية. فعقدت «نورا» من بين حاجبيها، وهزت رأسها، فقلت ضجرًا:

- حسناً.. لكن أي مشرب هو؟

فرفعت دوروثي رأسها، وأجابت:

- لا أعلم، لكنني أظن أنه أحد مشارب الشارع العاشر، ولا ريب أن صديقك مستر كوين يعلم مكانه، لأنه هو الذي أخذني إليه.

- هل قابلته بعد أن افرقت عنا ليلة أمس؟

- نعم..

- أكبر الظن أن لقاءكما كان بطريق الصدفة..

فنظرت إليّ نظرة المتألم، وأجابت:

- إنني لن أضن عليك بذكر الحقيقة ما استطعت يا «نك»..

لقد وعدته بأن أقابله في نادٍ يدعى «بالما»، فبعد أن افرقتنا يا نورا ذهبت لمقابلته هناك، ومن ثم ترددنا على أمكنة كثيرة.. وانتهى بنا المطاف إلى المشرب الذي حصلت فيه على المسدس، وهو مشرب حقير، وفي استطاعتك أن تتأكد من صدقي بسؤال «كوين»..

- وهل هو كوين الذي أحضر لك المسدس؟

- كلا.. كان نائماً في تلك الفترة ورأسه فوق المنضدة.. فتركته حيث هو، فقد أنبأني رجال المشرب، بأنهم سيذهبون به إلى منزله..

- والمسدس؟

فتخضبت وجتتا الفتاة بحمرة الخجل، وأجابت:

- مهلاً يا (نك)، فسأحدثك بكل شيء، لقد أخبرني كوين بأن المكان ملتقى الرماة، وهذا هو السبب في أنني طلبت منه أن يذهب بي إليه، فلما أخذته سنة من النوم رحلت أتحدث إلى رجل، دميم الخلق، خشن المظهر، اتفق أن كان على مقربة منا في تلك اللحظة.. وقد سحرني حديث الرجل حتى لقد تمنيت ألا أعود إلى المنزل، وانتابني رغبة بالحضور إليكما، ولكنني ارتبت في أن تسمحاني بالدخول. ولا شك أنني كنت حمقاء حين سألت ذلك الرجل، إن كان في استطاعته أن يبيعني مسدسًا وأن يخبرني أين أستطيع أن أحصل على مسدس، فحسبني أهزل، وضحك ملء شذقيه، ولكنني عدت فأكدت له أنني لا أهزل.. وعندئذ أجبني بأنه سيذهب ليري إن كان في إمكانه أن يجيئني إلى طلبي.

فلما عاد بعد بضع دقائق.. قال إنه يستطيع أن يأتيني بضالتي، وسألني عن المبلغ الذي سأدفعه ثمنًا للمسدس. ولما كنت لا أملك مبلغًا كافيًا في تلك اللحظة، فقد عرضت عليه سواربي، ولكنه رفض إلا أن يأخذ الثمن نقدًا، فأعطيته اثني عشر ريالًا كانت معي.. وأخذت المسدس ثم جئت إلى منزلكما؛ حيث أفضيت إليكما بمخاوفي من منزلنا لأنني كنت أخشى كريس في الواقع.

وأمسكت الفتاة، وتنهدت تنهيدة تدل على الارتياح.. فسألتها:

- إذن فقد كان كريس يزعجك؟

فعضت على شفتها.. وأجابت: نعم. ولكن ليس إلى الدرجة القصوى.

ووضعت يديها على ذراعي.. واستطردت:

- ينبغي أن تصدقني.. فأنا لم أذكر سوى اثني عشر ريالاً ليست بالمبلغ المناسب لمسدس من هذا الطراز. ومهما يكن الأمر فلنترك ذلك مؤقتاً. وأخبريني هل كنت تعلمين أن ميمي ستذهب لمقابلة جوليا وولف يوم قتلت؟

- كلا.. لم أكن أعلم شيئاً عن ذلك، كما كنت أجهل أنها تحاول العثور على أبي.

- ومتى غادر المنزل؟

فأطرقت الفتاة هنيهة متفكرة. ثم أجابت:

- أكبر ظني أنها غادراه حوالي الساعة الثالثة، فإني أذكر أنني تأخرت عن موعد كنت قد ضربته لالسي هاملتون.. لنذهب لابتياح بعض الحاجات، وغادرت المنزل على عجل.

- وهل عاداً سوياً؟

- لا أعلم.. فقد عاداً إلى المنزل قبل عودتي إليه..

- ومتى عدت؟

- بعد السادسة بقليل. أواه يا (نك)! لا أحسبك تفكر في... يا إلهي! أذكر أنها قالت شيئاً أثناء ارتدائها ثيابها، ولكني لا أعلم ماذا قال كريس. بيد أنني أذكر أنها قالت: «لا ريب أنها ستخبرني عندما أسألها». ثم مضت تحدث كريس باللغة الفرنسية، فلم أفهم شيئاً من حديثهما.. فهل تستتج أنت من قولها هذا شيئاً؟

- ماذا قالت لك عن الجريمة عندما عدت إلى المنزل؟

- آه! حدثتني عن كيفية عثورهما على القتل، وكيف أزعجهما تدخل البوليس وما إلى ذلك..

- وهل كانت منزعة جداً؟

فهزت دوروثي رأسها سلباً.. وقالت: لا.. كانت منفعلة فقط..

ثم حدقت في وجهي هنيهة.. ومضت تسألني ببطء:

- لا أخالك تظن أن لأمي ضلعاً في الجريمة؟

- ما رأيك أنت؟

- لم أفكر في الأمر بعد، فقد كان تفكيري منصرفاً إلى أبي. واستطردت بعد هنيهة بصوت رزين:

لو أن أبي هو القاتل، فلا ريب أنه ارتكب هذه الجريمة بدافع من جنونه، ولكني أعلم أن أمي لا تحجم عن قتل أي شخص إذا أرادت ذلك.

فقلت أذكرها بحقيقة غابت عنها:

- وهل نسيت أن البوليس قبض على مورلي بتهمة قتل الفتاة؟
لكن لماذا أرادت أمك العثور على أبيك؟

- لأنها بحاجة إلى المال، فإننا فقراء، فقد أنفق كريس كل ما كان
لدينا، وأمي تخشى أن يهجرها إذا غضب معيها.

- وكيف عرفت كل هذه الحقائق؟

- من حديث دار بينهما.

- وهل تعتقدين أنه سيهجرها؟

فاومات برأسها مؤكدة، وأجابت: اللهم إلا إن جاءته بما يطلب من
مال.

فنظرت إلى ساعتى وقلت: لترجى الحديث حتى يعود، وأما أنت
ففي وسعك قضاء الليلة هنا على الأقل.

فحملت الفتاة في وجهي بحزن ولم تحر جواباً.

وربتت نورا على كتف الفتاة، وقالت:

- لست أعلم ما هو بسيله يا دوروثي، لكن ما دام يقول إنه ينبغي
عليه الذهاب لتناول طعام العشاء عند أمك، فلا ريب أنه مقدر لما يقول.

فتركتها ومشيت إلى التليفون، واتصلت بإدارة الفندق، وطلبت موافاتي بالرسائل التي باسمي، وبعد برهة جاءني الخادم، برسالتين لنورا وأخرى لي وبضع بطاقات معايدة، ثم برقية من فيلادلفيا هذا نصها:

«إلى مستر نك تشارلس، فندق نورماندي بنيويورك»

«هل لك أن تتصل بهربرت ماكولي، لتحدث إليه في أمر الاضطلاع ببحث قضية مصرع جوليا وولف؟ لقد أصدرت إليه التعليمات اللازمة «أتمنى لك التوفيق - كليد ميلر واينانت».

وضعت البرقية في غلاف، بعد أن أرفقتها برقعة مني، قلت فيها إنها وصلتني في التو، ثم عهدت بالغلاف إلى رسول خاص ليأخذه إلى مركز البوليس.

الفصل التاسع

الفصل التاسع

وبعد ساعة وقفت بنا سيارة التاكسي أمام البنيان الذي تقطنه ميمي جورجسن وزوجها، فأرسلنا بطاقتينا إليهما، وبعد هنيهة جاءنا الخادم يطلب إلينا الصعود إليها.

واستقبلتنا ميمي في البهو، على أثر توقف المصعد بنا، وبسطت لنا يديها، وراحت ترحب بنا في حرارة وشوق.

وهتفت: يا للصحف اللعينة! لقد جعلتني أعتقد أنك على حافة القبر، ثم إنني حاولت أن أتصل بكما تليفونيًّا، ولكن عاملة تليفون الفندق رفضت أن تنبثني عن مبلغ إصابتك.

وابتسمت.. ثم استطردت بلهجة مرحة: شد ما أنا مسرورة لنجاحك يا نك! ولو لم أكن أتوقع قدومك، لكن ما لي أرى وجهك مصفرًا، هل أصابتك جسيمة؟

فأجبت: كلا، فقط خدشت الرصاصة جنبي، ولكنها لم تؤذي كثيرًا.

- ومع ذلك فقد جئت لتناول طعام العشاء معنا! حقًا إن هذا من دواعي فخري، ولو أنني أعتقد أيضًا أنه عمل ينطوي على الحماية. ونحولت إلى نورا، وقالت: أمن الحكمة أن تدعيه..

فقاطعتها نورا قائلة: كلا، ولكنه أراد المجيء.

ثم أردفت وهي تحوط بذراعيها:

- إن الرجال أغبياء. فهم إما أن يشيدوا من التوافه قصورًا، أو أن يهملوا أمورًا قد تنجلي عن...

وكفت عن الكلام فجأة كأنها خشيت أن يزل لسانها بما تحرص جاهدة على كتابته. ثم قالت تغير مجرى الحديث:

هلم إلى الداخل، لكن دعني أساعدك على المسير.

فقلت أطمئنها: ليست حالتي سيئة إلى هذا الحد.

ولكنها أصرت على رأيها، وقادتني إلى مقعد وثير، وراحت تحوطني بالوسائد اللينة بعناية ورفق.

وأقبل جورجسنن في تلك اللحظة، وصافحني بحرارة وقال إنه سعيد لنجاتي من الحادث المشؤم، ثم انحنى لنورا وقبل يدها، وقال متئدًا:

- أرجو أن تسمح لي بالتغيب هنيهة، ريثما أعد كؤوس الشراب. ثم غادر الغرفة.

فقلت ميمي: لا أدري أين ذهبت دوروثي، فلعلها خرجت تسكع هنا أو هناك، ألم ترزقا أطفالًا بعد؟

فأجابت نورا: كلا.

فتنهدت ميمي. وقالت: إن الأطفال بهجة الحياة، ولكنهم جحيمها في بعض الأحيان.. فكثيرًا ما ترغمني الظروف على معاملة دوروثي بمتهى القسوة.. حتى لتحسبني شيطانًا رجيًا.

وتهللت أسارىرها.. واستطردت: وهذا ابني جلبرت.. ولعلك تذكره يا مستر تشارلس.

كان جلبرت واينانت - وهو أصغر من أخته بعامين - ممتقع الوجه، أشقر الشعر، في الثامنة عشرة من عمره، أزرق العينين، طويل الأهداب، حتى يبدو للناظر في عينيه أنها عينا فتاة.

وفي تلك الأثناء عاد جورجسنن إلى الغرفة وهو يحمل كؤوس الشراب. وبعد أن وزعها علينا أصرت ميمي على أن أقص عليها الحادث المشؤم الذي وقع لي، فطفقت أسرد على مسامعهم قصتي. ولكنني كتمت عنهم بعض الحقائق. حتى باتت القصة بلا معنى.

وأخيرًا سألتني ميمي: لكن لماذا جاء مورلي لمقابلتك؟

- علم ذلك عند ربي.

وقال جلبرت: لقد قرأت في أحد المؤلفات، أن المجرمين المعتادين ينزعجون كل الانزعاج حين يتهمون بأشياء لم يفعلوها.. ولو كانت تافهة. فهل تعتقد ذلك يا مستر تشارلس؟

- هذا جائز.

فأردف جلبرت: اللهم إلا إذا كان الحادث جليلاً.. فإنهم يتمنون لو أنهم ارتكبوه.

فعدت أقول إن ذلك جائز أيضًا. بينما قالت ميمي:

- لا تكن مؤدبًا مع جلبرت إذا بدأ يهذي يا نك، فإن رأسه مشحون
بكثير من الخزعبلات التي قرأها. هلم يا عزيزي جلبرت أمزج لنا كأسًا
من الكوكتيل.

فنهض الغلام متململاً، على حين راحت ميمي وجورجنسن
يبحثان عن أسطوانة ملائمة يضعانها في الجرامافون.

قلت: قد جاءني برقية اليوم من واينانت.

فاستدارت نورا على عقبيها في حركة مفاجئة، ورمقتني بنظرة حادة
ثم مالت إلى الأمام وقالت في صوت خافت: ماذا جاء في تلك البرقية؟

- طلبت إلى البحث عن قاتل جوليا.. وأما البرقية فمرسلة من
فيلادلفيا بعد ظهر اليوم.

فشهقت ميمي، وهتفت متسائلة: وهل ستفعل ذلك؟

فهززت منكبي وأجبت: لقد أرسلت البرقية إلى رجال البوليس.

في تلك اللحظة أقبل جلبرت يحمل الأقداح، فاخطفت ميمي
أحدها وأفرغت محتوياته في جوفها ثم أعادت الكرة، وقال الغلام:

- أريد أن ألقى عليك سؤالاً يا سيدي. هل يمكن أن تعرف مدمني
المسكرات أو المخدرات بمجرد النظر إليهم؟

كان الشاب يرتجف، فسألته: قد يتعذر ذلك في بعض الأحيان،
لكن لم تسأل؟

- هذا عجيب. أيتعذر ذلك حتى ولو كانوا من أولئك المدمنين المعروفين؟

- إن احتمال كشف أمرهم يزيد كلما طال زمن إدمانهم.. ولكن مع ذلك فإن المرء لا يستطيع الحكم للوهلة الأولى.

فقال الغلام: هناك مسألة أخرى.. يقول جروس إن المرء حين يطعن بألة حادة يشعر فقط بضغط الآلة لحظة الطعن، ولكنه لا يشعر بالألم إلا بعد انقضاء بعض الوقت. فهل هذا صحيح؟

- نعم.. فإذا طُعن المرء بقوة، وبمدية حادة، فإنه لا يحس بوطأة الطعنة مباشرة.. وكذلك إذا أصيب بطلق نارى، فإنه لا يشعر إلا بالإصابة خصوصًا إذا كان المقذوف من عيار صغير وغطاؤه من الصلب، فإنه لا يشعر به إلا بعد أن ينفذ الهواء إلى الجرح.

جرعت ميمي كأسها الثالثة وقالت: أما أمسكتما عن الخوض في هذا الحديث البغيض؟ ألم يكفك ما حل بك اليوم يا (نك)؟.. هيا اذهب يا جلبرت وحاول أن تعثر على دوروثى.. اتصل ببعض صديقاتها وسلهم عنها.. فإني قلقة لغيابها.

فقلت: إنها مقيمة في فندقنا.

فصاحت وقد عرت وجهها علامات الدهشة الشديدة: في فندقكم؟

- لقد جاءت إلينا هذا المساء، وسألتنا السماح لها بالبقاء معنا ردحًا من الزمن.

فابتسمت ميمي ابتسامة التسامح، وهزت رأسها، ثم قالت:

- يا هؤلاء الأطفال!

وتلاشت الابتسامة من شفتها فجأة.. ثم قالت: أتقول ردحًا من الزمن؟

فأومات برأسي.. وابتسمت ميمي مرة أخرى وقالت:

- شد ما يؤسفني أن أكون مصدر إزعاجكما! على أنني مطمئنة لهذا الماوى بدل أن تهيم على وجهها. حيث لا يعلم إلا الله مكانها. مهما يكن أرجو أن تطلبا إليها أن تعود إلى بيتها بمجرد وصولكما إلى الفندق.

فلم أعقب على ذلك بشيء، بينما قال جلبرت: أخبرني يا مستر تشارلس، هل من عادة المجرمين، أعني المحترفين؟

فقلت ميمي مقاطعة: ألا كف عن هذيانك يا جلبرت.. وأما أنت يا نك فلا تنس أن تبعث إلي بدوروثي على أثر عودتك إلى فندقك.

فقلت بأسًا: لها أن تبقى معنا إن أرادت، فإن نورا تحبها فلوحت ميمي بيدها في الهواء.. وقالت: لكنني لا أسمع لك بتشجيعها على هذا الحال، ولا أخاها إلا حدثتك عني مما لا يليق.

- نعم. لقد تكلمت عن حادث الضرب.

فقلت ميمي مكشرة عن أنيابها: آه. ألم أقل لك ذلك، ينبغي أن تسارع بإرسالها على أثر وصولك إذن.

فجرعت ما تبقى في كأسى.. وقلت: بل يمكنها أن تبقى معنا إن شاءت يا ميمي. ولست أكتمك إننا نحب عشرتها.

- هذا أمر مضحك ولا شك، فإن مكانها هنا ليس هناك.

ثم أردفت بصوت حاد: إني أريدها على المحيي، فما هي إلا طفلة غريبة لا تعرف مغبة عملها، وينبغي ألا تشجعها على المضي في هذا المسلك الشائن.

- إني لا أفعل شيئاً من ذلك، فإذا رغبت في البقاء فستبقى. فلمعت عينا ميمي الزرقاوان ببريق الغضب وصاحت:

- إنها ابنتي، وهي قاصر.. فلست أسمح لك بأن تؤازرها في عصياني.. وثق أنك إذا لم تعمل على إعادتها إلي في التوفسأأخذ من الإجراءات ما يكفل لي استعادتها..

فقلت: لا شك أنك لا تنوين التحرش بي يا ميمي.

فنظرت إلي نظرة غريبة، كما لو كانت تكاشفني بالحب. ثم سألت:

- أهذا وعيد؟

فأجابت: حسنًا. اطلبي إلى المسئولين أن يلقوا القبض علي بتهمة اختطاف ومعاونة قاصر على العقوق..

فصاحت بصوت أجوف متهدج:

وقل لزوجتك أن تكف عن نشر حباثلها حول زوجي.

كانت نورا تبحث عن أسطوانة أخرى مع جورجسنن في تلك اللحظة.. وقد وضعت يدها على ذراعه، فما بلغت مسامعها عبارة ميمي الأخيرة، حتى استدارت إلينا في دهشة وعجب.

قلت: يا نورا.. إن مسز جورجسنن تريدك على إبعاد يدك عن زوجها.

فابتسمت نورا في وجه ميمي، ثم قالت: إني متأسفة يا صديقتي.

وتحولت إلي وقالت في صوت رقيق:

- أواه يا (نك).. إن وجهك شديد الامتقاع، ولا ريب أنك أجهدت نفسك كثيرًا، وأرى أن نبادر بالعودة إلى المنزل لتلازم الفراش.

فأمنت على قولها، ونهضت تاهبًا للانصراف، ثم اعتذرت لميمي عما فرط مني، فابتسمت كالحلة، ولم تحاول أن تستبقينا لتناول الطعام.

وفيا كنا نستقبل إحدى سيارات الأجرة. قالت نورا:

- هأنت ترى أننا لم نتناول طعام العشاء كما توقعتم.. فعلام عولت الآن؟

هل نعود إلى الفندق ونتناول الطعام مع دوروثي؟

فهرزت رأسي سلبيًا، وقلت: كلا، بل دعينا نذهب إلى مطعم ماكس.

- على رسلك.. لكن هل عثر على شيء؟

- كلا.

فقالت متأملة:

- من العار أن يتزوج مثل هذا الرجل الأنيق تلك المرأة!

عدنا إلى الفندق بعد أن تناولنا طعام العشاء في مطعم ماكس.. ولكننا لم نعثر لدوروثي على أثر، فأخذت نورا تبحث عنها في الغرف، ولكنها باءت بالخسران، فاتصلت بإدارة الفندق، تسألهم إن كانت الفتاة قد تركت رسالة أو كلمة. ولكنها لم تكن أسعد حظًا.

الفصل العاشر

الفصل العاشر

أيقظتني نورا عند ظهر اليوم التالي، وقالت:

- إن رجل البوليس الظريف يريد أن يراك، كيف حالك الآن؟

فأجبت وأنا أدفع أستا جانبًا وأنهض من الفراش:

- أشعر بتحسن مطرد.

ومضيت إلى غرفة الجلوس، فنهض جيلد لاستقبالي وفي يده كأس

من الشراب، وابتسم ابتسامة هريضة، وقال:

- إنك تبدو اليوم أكثر نشاطًا..

فصافحته، وأمنت على قوله، ثم جلسنا، وبعد هنيهة قال جيلد

عابسًا:

- كان ينبغي ألا نجعلني موضعًا لسخريتك.

- سخريتي!

- نعم، لقد ذهبت لزيارة آل جورجسنن، في حين أني لم أرد أن

أزعجك بأسئلتني ريثما تستريح، مهما يكن، أرى أنه قد أصبح لي الحق في

أن أعود لاستئناف مهمتي معك.

فقلت: إنني تحت تصرفك، هل رأيت البرقية التي جاءتني من

واينانت؟

فهز الرجل رأسه بالإيجاب، واستطردت:

- لتحدث الآن عن المسدس.

فقاطعتني قائلاً: أي مسدس؟ إنه مسدس قديم علاه الصدا، ولا يصلح للاستعمال على الإطلاق، فدعنا نصرف وقتنا في الحديث فيما هو أجدى.

فضحكت، وقلت: إن هذه الحقيقة تفسر لي أشياء كثيرة، فقد حصلت عليه من رجل ثمل.. قال إنه ابتاعه في مشرب مقابل اثني عشر ريالاً، وما قد اتضح لي صدق قوله الآن.

فابتسم جيلد، وقال: دعنا الآن نتحدث كرجلين، أخبرني يا مستر تشارلس، هل أنت مضطلع قضية وولف.. أم لا؟
ألم تر برقية واينانت؟

- بل رأيتها، وإذن فأنت تعمل لمصلحته، ومع ذلك فإنني ما زلت أكرر عليك سؤالِي.

- إني لم أعد من رجال البوليس السري الخاص، فقد نفضت يدي من هذه المهنة منذ أمد بعيد.

- قد سمعت ذلك، ولكنني أعود فأكرر سؤالِي للمرة الثالثة.

- إذن فجوابي هو «لا».

فأطرق الرجل مفكراً، ثم ما لبث أن رفع رأسه بعد هنيهة، وقال:

- إذن دعني ألقى عليك السؤال بطريقة أخرى: هل أنت مهتم بالقضية؟

- طالما كنت أعرف أشخاصها، فإني مهتم بها ولا ريب.

- وهل هذا كل شيء؟

- نعم.

- أفلا تعتقد أنه من المحتمل أن تعمل هذه القضية؟

دق جرس التليفون في تلك اللحظة، فذهبت نورا لترى من المتكلم،
وأما أنا فأجبت:

- إذا أردت القول الصريح، فإني لا أعلم، فلو ظل القوم يقحمونني رغم إرادتي في أمرها ابتغاء تدخلي، فإني لا أعلم إلى أي مدى سيتهيئ بي الحال.

فهز جيلد رأسه وقال: مهما يكن الأمر، فإني أريدك على التدخل،
ولكن بشرط أن يكون تدخلك في الجانب الصحيح.

- هل تعني أنك لا تريدني على أن أقف بجانب واينانت؟ هل هو
القاتل؟

- هذا ما ليس في استطاعتي أن أقول به يا مستر تشارلس. ولكن لا
أجدني بحاجة لأن أقرر لك أنه لم يساعدنا في كشف غموض القضية
والعثور على القاتل؟

وأقبلت نورا في تلك اللحظة تدعوني للتكلم في التليفون، فذهبت،
وإذا بماكولي يسألني عن صحتي، ثم عقب قائلاً:

- هل وصلتك أبناء من واينانت؟

فلما أجبته بالإيجاب، قال:

- لقد تلقيت منه رسالة يقول فيها إنه أبرق إليك، فهل أنت مريض
إلى درجة..

- لا، لقد زابت الفراش واستأنفت نشاطي، فإذا شئت فسأوافيك
في مكتبك بعد ظهر اليوم.

فهتفت: هذا عظيم، سأنتظر حتى السادسة.

وعدت إلى غرفة الجلوس، وكانت نورا تدعو جيلد لتناول طعام
الغداء معنا، فقبل الرجل شاكراً، فانصرفت زوجتي لتأمر بإعداد الطعام
والشراب، وبقيت أنا وجيلد نتجاذب أطراف الحديث.

قال الرجل: لنفرض أنك أرغمت على التدخل في هذه المسألة كما
تقول، فإني أريد أن أشعر بأنك تعمل معنا لا ضدنا.

- هذا ما سأفعله.

فقال: إذن فهذه صفقة بيننا.

وأدار مقعده قليلاً ناحيتي، واستطرد:

- أكبر ظني أنك لا تذكرني، ولكنني كنت ممن نيط بهم العمل في الشارع الثالث والأربعين عندما كنت أنت تزاول مهنة البوليس السري في هذه المدينة منذ أمد بعيد.

فقلت كاذبًا بتأدب: بالطبع، لقد أدركت للوهلة الأولى أن وجهك مألوف لدي، ولا ريب أن البزة العسكرية تخلع على لابسها طابعًا خاصًا.

- هذا صحيح ولا ريب.. بودي لو تؤكد لي أنك لا تخفي عنا شيئًا لا نعرفه.

- إن شيئًا من هذا لا يجول بخاطري، ثم إني لا أعلم ماذا تعرفون، كما أن معلوماتي لا تتعدى ظواهر الحال. فأنا لم أرَ ماكولي منذ وقعت الجريمة، كما لم أتبع أنباءها في الصحف.

ودق جرس التليفون للمرة الثانية، فمألت لنا نورا كأسينا، وذهبت لتجيب المتكلم.

وقال جيلد: إن ما نعرفه ليس بسر، فإذا شئت أن تطلع عليه فإني ذاكرك.. لك..

واحتسى جرعة من الخمر، وهز رأسه على الارتياح، ثم مضى يقول: بيد أن هناك سؤالًا هامًا: هل أنبات ميمي جورجسن بأنك تلقيت برقية من زوجها السابق عندما ذهبت لزيارتها أمس؟

- نعم، وأخبرتني بعثت بالبرقية إليكم.

- وماذا قالت؟

- لا شيء، اكتفت بأن ألقت عليّ بضعة أسئلة تبينت منها أنها تتحرق لهفة للعثور على مطلقها.

فمال الرجل برأسه على كتفه، وأغلق عينيه، ثم قال:

- ألا تظن أنهما شريكان؟

ورفع يده، وقال: ينبغي أن تفهم أنني لا ألقى هذا السؤال لأنني على ثقة من اشتراكهما، كما أنني غير واثق من الغرض الذي يسعيان إليه، وكل ما هنالك إنما هو مجرد السؤال.

فقلت: كل شيء جائز، ولكنني أظن أن الأكثر احتمالاً، أنهما لا يعملان معاً.. لكن لم هذا السؤال بالذات؟

فتجاهل جيلد سؤالي، وقال: لملك على حق.

ثم تنهد واستطرد: حسناً يا مستر تشارلس.. تكلم فإن استطعت أن تمدنا بشيء جديد كنا لك من الشاكرين.

- ثق أنني لن أتوانى عن مد يد المعونة إليكم، إذا تمهيات لي السبل.

- حسناً. في اليوم الثالث من شهر أكتوبر الماضي، قال واينانت لماكولي إنه مضطر إلى الرحيل عن المدينة مدة من الزمن، ولكنه لم يخبره المكان الذي سيذهب إليه، بيد أن ماكولي يعتقد أنه اختفى ليتمكن من تحقيق فكرة اختراع كان يعمل على استنباطه، وقد استطاع ماكولي أن يستخلص من جوليا وولف حقيقة أمر مخدومها، فاتضح له أنه أصاب

الظن، وكان من رأي ماكولي أن واينانت مختبئ في أديرونداكس، ولكنه حين سأل الفتاة فيما بعد، قالت إنها لا تعرف شيئاً عن ذلك على الإطلاق.

- وهل كانت تعلم ماهية ذلك الاختراع؟

فهز جيلد رأسه سلبيًا، وأجاب: يقول ماكولي إنها لم تعلم ذلك، ولكنه يقول أيضًا إنه من المحتمل أن يكون اختراع واينانت من تلك المخترعات التي تحتاج إلى فراغ كبير لتركيب الآلات، أو الأشياء ذات القيمة المادية العالية، لأنه تناقش معه في مسألة المال، وفوض إليه أمر الحصول على الأسهم والسندات التي يملكها وتحويلها إلى مال عندما يرسل إليه في طلب شيء منه.

فقلت: إن رأس واينانت مشحون بأفكار كثيرة التعقيد..

- هذا ما يقوله الجميع، ولكن يخيل إلي أن واينانت أراد أن يسد السبيل في وجه كل من تحدّثه نفسه بتعقب آثاره، ولذلك لم يستصحب معه سكرتيرته جوليا وولف، بل ولم يبنثها بالمكان الذي قصد إليه.. هذا وقد علمت أن واينانت أطلق لحيته على سبيل التنكر..

فقلت: إذن فقد كان واينانت في أديرونداكس..

فتململ جيلد في مقعده.. وقال: إني إنما قلت ذلك لأننا لم نسمع إلا عن هذه المدينة، وفيلادلفيا ممن أمدنا بمعلومات عن واينانت.. وها

نحن أولاء نبحت عنه في الجبال، ولكننا لا نعلم إن كنا سنعثر عليه،
ومن يدري فلعله رحل إلى أستراليا!

- وما هو المبلغ الذي يحتاج إليه واينانت؟

- هذا ما أستطيع أن أقوله لك بالدقة.

ووضع جيلد يده في جيب سترته الداخلي وأخرج منه بضعة أغلفة
اختار منها واحدًا قدرًا وأعاد الباقي إلى جيبه. ثم قال:

- لقد سحب مبلغ خمسة آلاف جنيه من رصيده في المصرف غداة
حديثه مع ماكولي. وفي السادس من شهر نوفمبر أمره بسحب ألفين
وخمسمائة جنيه. وفي اليوم الخامس عشر من الشهر نفسه سحب له
ماكولي ألف جنيه. وفي يوم ٣٠ سحب له سبعة آلاف جنيه. وفي
السادس من شهر ديسمبر طلب إليه أن يأتيه بمبلغ ألف وخمسمائة جنيه،
ثم عاد فطلب منه ألف جنيه أخرى في الثامن عشر من الشهر نفسه. وفي
الثامن والعشرين أمره بسحب خمسة آلاف من الجنيهات، وكان ذلك في
اليوم السابق لمصرع جوليا.

فقلت: فيكون المجموع إذن حوالي ثلاثين ألفًا من الجنيهات، لا
ريب أن له رصيدًا كبيرًا في المصرف.

فقال جيلد وهو يعيد الغلاف إلى جيبه: كان رصيده ثمانية وعشرين
ألفًا وخمسمائة جنيه على وجه الدقة. ولكن لا يخفى عليك أن هذا المبلغ

الكبير لم يكن كله في المصرف، فبعد زيارة ماكولي الأولى له راح يبيع جزءاً من أسهم واينانت وسندات ويودعها البنك ليرفع الرصيد..

وعاد جيلد يبحث في جيبه وهو يقول: إن معي قائمة بالسندات التي بيعت، فإذا شئت أن تراها فساطلمك عليها.

فقلت: لا ضرورة لذلك، لكن أخبرني كيف كان ماكولي يبعث بالمال إلى واينانت؟

- كان واينانت يبعث برسالة إلى سكرتيرته جوليا حين يحتاج إلى المال، وهي بدورها تحصل عليه من ماكولي، وتعطيه إيصالاً به.

- وكيف كانت جوليا تبعث بالمال إلى واينانت؟

فهز جيلد رأسه، وأجاب: قالت الفتاة لماكولي إنها كانت تقابل مخدمها في أماكن مختلفة كان يعينها لها، ولكن ماكولي يعتقد أنها كانت تعرفه مكانه برغم إصرارها على الإنكار والجهل به.

- أليس من المحتمل أنها كانت لا تزال تحتفظ بالخمسة آلاف جنيه الأخيرة حين قتلت؟

فرفع جيلد حاجبيه، ورمقني بنظرة طويلة فاحصة، ثم أجاب:

- أتقصد أن الجريمة ارتكبت لتوحي بأن القاتل أراد السرقة، أو أن واينانت قتلها عندما ذهب ليحصل على المال؟

فقلت: أم لعل شخصاً آخر قتلها بسبب غير السرقة، ولما رأى المال أمامه استولى عليه كغنيمة باردة.

فقال جيلد مؤمناً:

- ريباً، فقد وقعت حوادث متعددة من هذا القبيل، بل إنّي أذكر أن بعض الناس، ممن اكتشفوا إحدى جرائم القتل، لم يبلغوا أمرها لرجال البوليس، إلا بعد أن استولوا على المال الذي كان يحمله القتلى.

ولوح جيلد بيده في الهواء بإشارة ذات مغزى. ثم استطرد:

- ولكنني لا أظن أن ذلك كان شأن مسز جورجسن، فهي سيّدة مثقفة... و...

فقلت: ثم إنها لم تنفرد بالجنة طويلاً، أليس كذلك؟

- بل انفردت بها هنيهة، فقد كان تليفون الطابق معطلاً، فاضطر عامل المصعد إلى الهبوط إلى الإدارة لإبلاغ أمر الجريمة إلى مدير الفندق. ومهما يكن من أمر فإنني لا أرمي إلى اتهام سيّدة مثل مسز جورجسن.

فقاطعته متسائلاً: وما الذي عطل التليفون؟

دق جرس الباب في تلك اللحظة.. فقال جيلد:

- لست أعلم ما الذي أصاب التليفون، فإنه..

ولكنه أمسك فجأة، إذ أقبل أحد الخدم في تلك اللحظة وشرع يعد المائدة.

وحين أخذنا مجلسنا حول المائدة، قال جيلد:

- لنعد إلى حديث التليفون، ولست أكتمك، إنني لم أستطع أن
أستتج شيئاً في هذه الناحية، وكل ما في الأمر أنني رأيت ثقب رصاصة
في فوهة السماعه.

- أكان ذلك بمحض الصدفة.. أم..؟

- هذا ما أريد أن أسمع رأيك فيه، كان الثقب ناتجاً من رصاصة
مماثلة للرصاصات الأربع التي قضت على جوليا، ولكنني لا أعلم إذا
كان القاتل قد أخطأ الفتاة وأصاب السماعه أم أنه أطلق الرصاصة على
السماعه لغرض في نفسه، على أنني أعتقد أن الفكرة الأساسية في إطلاق
النار بهذه الطريقة إنما لوقف حديث كان يدور بين اثنين.

فقلت: هذا يذكرني بشيء هام، ولكن أخبرني، هل سمع أحد الجلبة
الناتجة من إطلاق النار؟

فأجاب جيلد بسخط:

- بالتأكيد. ولكن الذين سمعوا هذه الجلبة لم يحركوا ساكناً لتحري
الحقيقة وقتذاك..

وازداد جيلد كمية من الطعام، ثم مضى يقول:

- لنعد الآن على حديثنا الأول. لقد أدخلت إينانت منزله عندما
رحل، وعهد بأمته لأحد المخازن، وقد فتشنا هذه الأمته ولكننا لم
نعثر على شيء يمكننا من معرفة مكان إينانت ولا الغرض من اختفائه،
كما أننا لم نظفر بطائل من زيارتنا للحنوت الذي كان يجري فيه تجاربه في

الشارع الأول.. إذ كان قد أغلق أيضًا بعد رحيل صاحبه، ولو أن جوليا كانت تختلف إليه مرتين كل أسبوع، وتفتحه لمدة ساعة أو ساعتين، وذلك للرد على البريد الذي يصل إلى مخدمها.. على أن هذا البريد قد انقطع مذ قتلت الفتاة، كما أننا لم نعثر على شيء ينير لنا السبيل في الحانوت..

وابتسم جيلد لنورا واستطرد:

- لا ريب أن هذا الحديث يثير نفورك يا مستر تشارلس! فقالت نورا مأخوذة:

- نفوري! على العكس، وإني جد مشوقة لمعرفة خفايا هذه الجريمة الغامضة..

فسعل جيلد.. وأردف:

- لقد ذهب إلى ظني أن السيدات يضمنن بحديث الجريمة وسفك الدماء. على كل حال إننا لم نعثر على ما يرشدنا إلى مكان واينانت، فقد علمنا أنه اتصل بمكتب ماكولي تليفونيًّا بعد ظهر يوم الجمعة الماضي، وطلب مقابله في بهو فندق (بلازا) في الساعة الثانية بعد الظهر.. ولكن ماكولي لم يكن موجودًا في مكتبه، فطلب واينانت من كاتب المحامي أن يبلغ مخدمه هذه الرسالة..

فقلت: هذا صحيح؛ لأن ماكولي كان مدعوًا يومئذ على مائدتني لطعام الغداء..

- لقد أنبأني بذلك على العموم.. لم يستطع ماكولي أن يصل إلى فندق (بلازا) قبل الساعة الثالثة، فلم يجد واينانت في انتظاره، كما لم يجد اسمه مدونًا في سجل النازلين بالفندق.. وحاول أن يصفه باللحية وبغيرها لرجال الفندق، ولكنهم قالوا إنهم لا يذكرون شخصًا بهذا الوصف.. فاتصل بمكتبه ثانية، فأخبروه أن واينانت لم يتصل به مرة أخرى.. وعندئذ اتصل بجوليا وولف، فأنبأته أنها لا تعلم حتى بوجود واينانت في المدينة، وهو ما لم يصدقه ماكولي لأنه كان قد أعطها ما مبلغ خمسة آلاف ريال لتدفع بها إلى مخدومها، ولعل ذلك هو السبب في قدوم واينانت إلى المدينة.. ولكنه لم يبد أي اعتراض من جانبه على إنكار الفتاة، كما لم يعره اهتمامًا، واكتفى بهذا القدر من المسألة وانصرف لشئونه الخاصة..

فسألته: أية شئون؟

فكف عن الأكل.. ثم قال: هذا ما لم أحط به، ولكني لا أرى في تصرفات ماكولي ما يدعو للريبة في أمره، ولذا فإننا لم نهتم بتصرفاته، على أني أرى العدالة تقتضي سؤاله عن حركاته وسكناته وقت حدوث الجريمة..

فقلت وأنا أهز رأسي: لست أرى شيئًا يريبه، اللهم إلا كونه محامي واينانت، ومن المحتمل أنه أكثر مما يصرح به..

- بالتأكيد.. فإن الناس يستخدمون المحامين لهذا السبب فلتتكلم الآن في موضوع الأنسة وولف.. والرأي عندي أن اسم جوليا وولف لم

يكن اسمها الحقيقي.. ولو أننا لم نتأكد بعد من ذلك.. ولكتنا اكتشفنا أنها لم تكن بالفتاة التي يمكن الاطمئنان إليها في نقل مثل هذه المبالغ الضخمة..

- أها سجل سوابق؟

فحك جيلد ذقنه العريض بيده وقال:

- ليس من الميسور الإجابة على هذا السؤال، فمنذ عامين كانت الفتاة تشتغل في عمل تجاري غير مشروع في كليفلاند تحت اسم رودا ستوروات..

- وهل تظن أن واينانت كان على علم بهذا المسلك الشائن؟

- لا أظن.. وإلا لما عهد إليها بتلك المبالغ الكبيرة، ومهما يكن، فقد اتصل بي أنه كان يقسو عليها في بعض الأحيان لأنها كانت على اتصال ببعض الشخصيات المرية كشيبي مورلي..

فسألت: وهل من اتهام توجهونه إلى مورلي؟

فقال بأسى: إننا لا نريده من أجل هذه الجريمة، فلدينا ما يقتضي إلقاء القبض عليه..

وقطب جيلد حاجبيه.. واستطرد:

- لكم أود أن أعلم الحافز له على الحضور لمقابلتك!

دق جرس التليفون في تلك اللحظة، فذهبت نورا لترى من المتكلم.. وعندئذ سألتني جيلد:

- هل سترفع الدعوى على مورلي لإطلاقه النار عليك؟

- كلا.. اللهم إلا إن أردتم أن أخطو هذه الخطوة..

فهز رأسه سلبًا.. وقال بصوت هادئ، بينما كانت عيناه تنمان عن الفضول:

- أكبر ظني أن اتهاماتنا له كافية في الوقت الحاضر..

- إذن زدني من حديث الفتاة..

فقال: حسنًا.. لقد علمنا أنها كانت تقضي معظم لياليها في غير منزلها، بل لطالما تغيبت عنه يومين أو ثلاثة دفعة واحدة، وربما كان ذلك لوفاء مواعيد واينانت، ولو أننا غير متأكدين من هذه الحالات، ثم إننا لم نستطع أن نحدث أية ثغرة في قصة مورلي فيما يتعلق بعدم رؤيته لها لمدة ثلاثة أشهر.. على فكرة، ما رأيك أنت في هذه القصة؟

فأجبت: رأيي كرايك، فمنذ ثلاثة شهور تقريبًا رحل واينانت عن هذه المدينة، وقد يعني ذلك شيئًا، وقد لا يعني أي شيء..

أقبلت نورا في تلك اللحظة وأبأتني أن هاريسون كوين يطلبني في التليفون، فلما اتصلت به أبأني أنه باع بعض القراطيس المالية مخافة الهبوط المتظر، وذكر لي الأسعار..

فسألته: هل رأيت دوروثي واينانت؟

فأجاب: لم أرها منذ كنا معا في فندقك، ولكني سأقابلها في نادي
بالما مساء اليوم، فهل تأتي لمقابلتنا هناك؟ إنها حذرتني من التصريح لك
بهذا الموعد، ولكن ما رأيك في مسألة القراطيس يا (مك)؟.. هل أبتاع
لك اسمها من أسهم مناجم الذهب؟

فأجبت: حسناً.. افعل..

وحين عدت إلى غرفة الجلوس، كان الخادم يحمل الأطباق وأدوات
المائدة، بينما راحت نورا تتحدث إلى جيلد حديثاً ودنياً..

ونظر جيلد إلى ساعته.. ثم قال:

- لقد أضعت جزءاً كبيراً من وقتكها، فأرجو المذرة.. ونهض
واقفاً.. فجلست وقلت:

- ألم نكن نتحدث عن الجريمة؟

فأجاب وهو يأخذ مكانه ثانية فوق الأريكة: نعم.. نعم.. لقد اتفق
أن ذهبت مسر جورجسنن إلى منزل الأنسة جوليا في الساعة الثالثة
والدقيقة العشرين من بعد الظهر يوم الجمعة ٢٣، ومن المتعذر أن يتكهن
الإنسان بالوقت الذي قضته الفتاة وهي ملقاة في شقتها، تلفظ أنفاسها
الأخيرة، قبل العثور عليها، كل ما نعلمه أنها كانت على خير حال
وأجابت على مكالمة تليفونية، وكان التليفون إذاك في حالة عادية، حوالي
الساعة الثانية والنصف عندما اتصلت بها مسر جورجسنن، وكذلك
كانت بخير حال حوالي الساعة الثالثة عندما اتصل بها ماكولي تليفونياً..

- ألم اكن أعلم أن مسز جورجسن اتصلت بها تليفونيًا.

فأجاب جيلد وهو يسعل: هذه حقيقة ثابتة.. إننا لم نرتب في أمر هذه المكالمة بالطبع، ولكننا علمنا من عاملة التليفون في فندق كورتلاندا أنها أوصلت مسز جورجسن للآنسة جوليا حوالي الساعة الثانية والنصف..

- وماذا قالت مسز جورجسن؟

- قالت إنها اتصلت بالفتاة لتسألها.. أين يمكنها أن تعثر على واينانت؟ ولكن الآنسة جوليا وولف قالت إنها لا تعرف مكانه، فتبادر إلى ذهن مسز جورجسن أن الفتاة تكذب عليها، وأنها قد تصارحت بالحقيقة. لو ذهبت لمقابلتها، ومن ثم سألت الفتاة إن كانت تسمح لها بزيارتها لبضع لحظات، فلم تمنع جوليا..

وعلى أثر هذه المكالمة، انطلقت المرأة لمقابلة الفتاة، فعثرت عليها وهي تحتضر، وقد قال سكان الطابق الذي كانت تسكنه الآنسة جوليا إنهم لا يذكرون أنهم رأوا أحدًا يدخل أو يخرج من شقة الفتاة، ولكن ذلك لا يعني شيئًا، فمن الناس من يرتكب جرائمه وهو آمن من المباحثات والتلبس، ثم إننا لم نعثر للغدارة على أثر، ولم تكن هناك دلائل تشير إلى اقتحام القاتل للمنزل عنوة! كما أن الأمتعة كانت في أماكنها كما أخبرتك، أعني أنه لم يكن هناك ما يوحي بحدوث معركة..

أضف إلى ذلك أن الفتاة كانت تضع في أصبعها خاتمًا ماسيًا يوازي بضع مئات من الجنيهات، كما كانت تحتفظ بثلاثين جنيهًا في حقيبتها

اليدوية، وقد قال سكان المنزل إنهم يعرفون واينانت ومورلي جيداً لأنهم رأوها يكثران من التردد على المنزل، ولكنهم قرروا أيضاً أنها انقطعا عن زيارة الفتاة منذ مدة ليست بالقصيرة، وقد ألقينا نافذة سلم النجاة مغلقة ولم تبد على السلم أية إشارة تدل على استعماله حديثاً..

وقلب جيلد يديه، وختم حديثه قائلاً:

- هذا هو كل محصلنا فيما أعتقد..

- ألم تعثروا على بصمات أصابع؟

- عثرنا على بصمات الفتاة، وأخرى للذين يقومون بتنظيف المكان، وهذه لا تؤدي إلى نتيجة بطبيعة الحال..

- أما من معلومات عن أصدقائها أو منهم؟

- يبدو أنها لم تكن لها أصدقاء مطلقاً، أعني أصدقاء مقربين..

- وما رأيك في ننهائم الذي تعرف عليها باعتبارها صديقة مورلي؟

- لقد عرفها بمجرد النظر؛ لأنه رأها كثيراً برفقة مورلي، فلما اطلع على صورتها في الصحف تذكرها من فوره..

ومن ننهائم هذا؟

- دعك منه، فإننا نعرف كل شيء عنه.

فقلت متذمراً: لا أخالك تعمل على حبس شيء من المعلومات التي وفقتم في العثور عليها بعد أن ظفرت بوعدتي في ألا أحبس عنك شيئاً.

فقال جيلد: حسنًا حسنًا! إن هذا الشاب يؤدي للبوليس بعض الخدمات ما بين الفينة والفينة.

- آه.

ونفض جيلد واقفًا وهو يقول: إني لم أصرح بهذه الحقيقة إلا مكرها، ولكن للظروف حكمها. والآن أخبرني، أليست لديك أبناء تساعدنا في بحثنا؟

- كلا.

فرمقني بنظرة طويلة فاحصة.. ثم سأل:

- إذن ما رأيك في الجريمة؟

فقلت مغيرًا مجرى الحديث: حدثني أنت عن الخاتم الماسي، أكان خاتم خطبة؟

- كانت تضعه في بنصرها.

وبعد هنيهة عاد يسألني: لكن لماذا هذا السؤال؟

- لأن الخاتم قد يساعدنا على معرفة الشخص الذي ابتاعه لها. إني ذاهب لمقابلة ماكولي هذا المساء، فإذا وفقت في الحصول على أية معلومات فسأتصل بك تليفونيًا.

الفصل الحادي عشر

الفصل الحادي عشر

كانت رسالة كيلد واينانت إلى ماكولي وثيقة لها قيمتها ومغزاها، وقد كانت مرسلة من فيلادلفيا بتاريخ ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٣٢.. وفيها يلي نصها بالكامل:

عزيزتي هربرت..

«لقد أبرقت إلى نك تشارلس.. الذي اشتغل لحسابي منذ بضعة أعوام مضت كما تذكر، والموجود الآن بنيويورك ليتصل بك، فيما يتعلق بمصرع المسكينة جوليا المفجع. وإني أريدك على أن تبذل كل جهد في وسعك أن تبذله لكي تقنعه بالعثور على قاتلها.. ولن يكون الأجر الذي يطلبه نظيرًا لخدماته.. بالذي يثير أي اعتراض من جانبي، وعليك أن تدفعه له فورًا.

«واليك بعض حقائق أريدك أن تذكرها له بجانب الحقائق التي تعلمتها أنت.. ولا أحسبه سيفضي بها إلى البوليس، فإن ثقتي به غير محدودة، وإني لأوكل له أمر اختيار السبيل الذي أدى به إلى كشف الغموض الذي يكتنف هذه القضية، ولعله من الأوفق أن تطلعه على هذه الرسالة ثم تعدها بعد ذلك أمام عينيك..

«وهذه هي الحقائق التي أشرت إليها:

عندما قابلت جوليا ليلة الخميس.. لأحصل منها على مبلغ الألف ريال الذي أرسلتها به إلي، أبدت رغبتها في الاستقالة من عملها وقالت:

إنها كانت تشعر بأن صحتها ليست على ما يرام في الفترة الأخيرة، وأن طبيها قرر لها أنها بحاجة إلى تبديل الهواء والراحة. ثم قالت: إنه ما دامت ضيعة عمها قد بُت في أمرها، فإن في استطاعتها الآن أن تذهب إليها وتقيم بها نهائيًا.

«إنها لم تشك إلي أبدًا من ضعف صحتها، وأظن أنها كانت تخفي عني السبب الحقيقي لرغبتها في اعتزال خدمتي، وقد حاولت أن أستدرجها في الحديث لتبوح لي بهذا السبب، ولكنها أصرت على قولها، فلماذا أنبأتما أنني لم أسمع من قبل عن عمها هذا؟ قالت إنه يدعى جون، وأنه يقيم في شيكاغو، وعندني أنه من الميسور التأكد من ذلك إذا استدعى الأمر.

- على العموم، لم أستطع أن أقنعها بالعدول عن رأيها، وإذا تقرر أن ترك خدمتي في اليوم الأخير من الشهر، وقد خيل إلي أنها قلقة أو منزعجة، فلماذا استوضحنا جلية الأمر.. نفت ذلك بكل شدة.. ولست أكتمك أنني تألمت بادئ الأمر لإصرارها على التخلي عن خدمتي، ولكنني لم ألبث أن تغاضبت، وذلك لأنني كنت أوليها ثقتي عند بدء تعارفنا، ولكن حين عرفت أنها توسلت بالكذب لتبرير طلب اعتزالها العمل، أدركت أنه لم يعد في استطاعتي الركون إليها.

«وأما الحقيقة الثانية، فهي أنه مهما ظن الجميع، ومهما كان صحيحًا أن علاقتي بجوليا «الآن» وقت مصرعها وإلى عام مضى لم تكن تعدو علاقة المخدم بخادمه، فقد كانت العلاقة وليدة تفاهم متبادل بيننا».

«وثمة حقيقة أخرى ينبغي أن يعلمها نك تشارلس، وتلك هي اعتقادي أن بعضهم سيحاول البحث عن مكان فيكتور روزوتر الحالي، وهو الشخص الذي كانت بيني وبينه بعض المتاعب منذ عدة أعوام؛ حيث إن التجارب التي أجريها في الوقت الحاضر تتفق في الغرض مع تلك التي اهتمني سابقاً بسرقتها منه، وإني أعتبره من الجنون بحيث قد لا يتورع عن قتل جوليا في إحدى نوبات الغضب إذا ما سألتها عن عنواني الحالي ورفضت مكاشفته به».

«رابعاً (وهذه أهم الحقائق) هل اتصلت مطلقتي بروزوتر؟ وكيف علمت أنني أقوم بإجراء التجارب التي سبق أن ساعدني على إجرائها؟»

«خامساً: يجب إقناع البوليس في أقرب فرصة بأنني لا أستطيع أن أدلي بأقوال عن هذه الجريمة، وذلك ليصرفوا النظر عن تتبع آثارني؛ لأن مثل هذا العمل قد يؤدي إلى كشف طبيعة تجاربي قبل الأوان، وهو عمل أعده على جانب كبير من الخطورة في الوقت الحاضر، ومن المستحسن تجنب مثل هذا الموقف بالتعجيل بكشف غموض هذه الجريمة، وهذا ما دفعني إلى اختيارك تشارلس للاضطلاع بهذه المهمة».

«وسوف أتصل بك ما بين الحين والحين، فإذا اتفق وظهر ما يبرر الاتصال السريع بيننا، فعليك أن تنشر الإعلان التالي في صحيفة التايمز:

«أبنو- نعم بني» وعندئذ أتصل بك فوراً..

«وإنّي أمل أن تدرك أنه من المهم جدًا إقناع تشارلس ببحث هذه القضية، لأنه ملم بما كان بيني وبين روزووتر، ويعرف الأشخاص المتصلين بهذا الحادث معرفة تامة».

كليد ميلر واينانت

وضعت الرسالة فوق مكتب ماكولي وقلت:

- إنه تقرير مسهب يفسر بعض نواحي الموقف.. هل تذكر سبب الخلاف الذي نشب بينه وبين روزووتر؟

- أظن أنها اختلفا على التغييرات الخاصة بتركيب البللورات. ثم التقط الصفحة الأولى من رسالة واينانت، وقرأ بضعة أسطر منها، وحيثذ أجهم وجهه وقال:

- يقول إنه حصل على مبلغ الألف ريال في تلك الليلة، مع أني أعطيتها خمسة آلاف ريال، لأنه المبلغ الذي قررت أنه يريد.

قلت باسمًا: لا ريب أن الأربعة آلاف الباقية قد ابتلعها ضيعة العم جون.

- هذا جائز جدًا، ولكن الموقف غريب على كل حال، فإنه لم يدر بخلدي من قبل أنها ستسرقه، ورأى أنه ينبغي أن أستوثق مما إذا كانت المبالغ الأخرى التي عهدت بها إليها قد وصلت إلى واينانت كاملة غير منقوصة.

- هل تعلم أنها قضت ستة شهور في السجن في كليفلاند لاثامها
في قضية تجارة غير مشروعة قانوناً؟!

- كلا.. أحقاً ذلك؟

- هذا ما أنبأني به أحد رجال البوليس.. وقد كانت الفتاة وقتئذ
تطلق على نفسها اسم رودا ستيوارت. لكن أخبرني أين عثر عليها
واينانت؟

فهز رأسه سلباً.. وأجاب:

- لا علم لي بذلك.

- أتعلم شيئاً عن المكان الذي قدمت منه، أو عن أقاربها أو غير
ذلك؟

فعاد يهز رأسه سلباً.. فسألته:

- ومن كان خطيبها؟

- لم أكن أعلم أنها كانت مخطوبة على الإطلاق.

- لقد كانت تضع خاتماً ماسياً في بنصرها..

قال: هذا نبأ جديد..

ثم أغلق عينيه واستغرق في التأمل هنيهة.. وما لبث أن قال:

- كلا.. لست أذكر أنني رأيت خاتم الخطبة في أصبعها، ثم استند
بمرفقه فوق المكتب، وسألني بلهفة:

- حسنًا.. هل تظن أني أفلحت في إقناعك للعمل في هذه القضية حسب رغبة واينانت؟

- لا أظن ذلك.

- هذا ما خطر لي.

ثم التقط رسالة واينانت وقال:

- إنك تعلم شعوره الآن، كما أعلمه أنا، فأبي شيء يمكن أن يجعلك تعدل عن رفضك؟

- لست..

- إذن هل تقبل العمل لو استطعت أن أقنعه بمقابلتك؟ لعلني أنجح في ذلك لو أني أخبرته أن تلك هي الوسيلة الوحيدة التي تغريك على الاهتمام بهذه القضية.

قلت: إنني على استعداد للتحدث إليه، لكن ينبغي أولاً أن يكون معي أكثر صراحة في حديثه مما هو في كتابته.

فسأل ماكولي ببطء:

- هل تعني أنك تظن أنه ربما كان قاتلها؟

فقلت بسرعة:

- هذا ما لا علم لي به، كما أني لا أعلم أن هذه الجريمة إلا القليل مما يعلمه رجال البوليس عنها، والرأي عندي أنه -أي البوليس- لا يملك من الأدلة ما يكفي لإلصاق التهمة به حتى ولو عثروا عليه.

فتنهذ ماكولي، وقال:

- إن مهمة المحامي على كل حال مهمة عسيرة.. مهما يكن سأحاول أن أقتعه بالإصغاء إلى صوت العقل، ولو أني أعلم سلفاً، أنه لن يفعل.

قلت: أريد أن أسألك كيف حال مركزه في الوقت الحاضر؟

- إنه متين جداً.. فإن الأزمة العامة لم تؤثر فيه إلا قليلاً، ويبلغ ربحه السنوي من الأسهم والسندات التي يملكها مبلغاً يتراوح بين خمسين وستين ألفاً من الريالات في العام، يضاف إلى ذلك مبلغ آخر يحصل عليه من نواحٍ أخرى ليست بذات قيمة..

وكف ماكولي عن التحدث في هذا الشأن، ثم سألتني:

- لا أحسبك قلقاً من ناحية قدرته على دفع ما قد تطلبه عن خدماتك..

- كلا.. أله أقرباء آخرون فيما عدا مطلقته وأولاده؟

- له أخت تدعى أليس واينانت، ولكن علاقتها ليست على ما يرام منذ أربعة أو خمسة أعوام.

وعندئذ تذكرت العمة أليس واينانت، التي تخلف آل جورجسن
عن زيارتها ليلة عيد الميلاد.

سألت: واين تقطن أليس هذه؟

- في شارع ماديسون.. ولا ريب أن عنوانها مسجل في دفتر
التليفون..

وتردد قليلاً ثم أردف:

- لا أظن..

- إي لن أزعجها..

وقبل أن أتمكن من إتمام عبارتي رن جرس التليفون، فرفع ماكولي
الساعة وأخذ يتكلم: «نعم، أنا هو، من؟ آه. نعم». وتقلصت عضلات
وجهه. واتسعت حدقتاه قليلاً ومضى يقول: «نعم.. هل أستطيع أن
ألحق بك؟».. ثم نظر إلى ساعته واستطرد: «حسناً.. سأقابلك في
القطار». ثم وضع الساعة مكانها وقال يحدثني:

- إن المتكلم هو اللفتنت جيلد، لقد أخبرني أن واينانت حاول
الانتحار في التاون في نسلفانيا.

الفصل الثاني عشر

الفصل الثاني عشر

كانت دوروثي وكوين جالسين أمام البار عندما نفذت إلى فندق بالما، ولكنها لم يرياني بادئ الأمر، فتقدمت منها وناديت الفتاة باسمها، فنظرت إلي مأخوذة، ثم عادت فنظرت إلى صاحبها وقد تورد خدها بحمرة الخجل.. وسألت كوين بلهجة تشف عن الحق:

- هل أخبرته؟

فابتسم كوين ولم يجب، فأدارت دوروثي بصرها ناحيتي مرة أخرى، ثم قالت معاتبة:

- لقد وضعت فيك ثقتي، ولكنك وشيت بي. فقلت: ماذا تعنين بقولك هذا؟

- إنك تعلم ما أعني.. وحتى عندما ذهبت لتناول طعام العشاء مع أمي أوليتك ثقتي، ولكنك فضحت أمري.

فهم كوين بالكلام، ولكنها نهرتة قائلة:

- أرجوك أن تلزم الصمت..

ثم انتشت إلي وأردفت:

- إنك تعلم جيداً ما أعني، فقد سخرتما - أنت ونورا - مني عند

أمي و...

وعندئذ وضع لي ما حدث.. فضحكت وقلت:

- إذن فهذا ما قالت لك أمك.. وقد صدقتها دون ترو أو تفكير.
يا إلهي! إنك ما زلت طفلة رغم العشرين عامًا التي عشتها في هذه
الدنيا. أكبر ظني أن أمك اتصلت بك تليفونيًا بعد انصرافنا من منزلها،
فقد حدثت مشادة بيننا وبينها؛ فانصرفنا على الأثر.

فأطرقت الفتاة برأسها وقالت بصوت خافت:

- الحق أني حمقاء!

ثم قبضت على ذراعي واستطردت:

- أصغ إلي.. دعني أذهب الآن لمقابلة نورا، إذ ينبغي أن أصلح
موقفي معها.

فقلت: بالتأكيد، لكن ما زال في الوقت متسع، فدعينا نحتسي
كأسين قبل الذهاب.

وقال كوين:

- أيها الأخ تشارلس، بودي أن أصفحك، فقد أعدت إلينا الصفاء
والسرور بعد طول عبوس وانقباض.

ثم أفرغ كأسه في حلقة واستطرد:

- هلم بنا نذهب لمقابلة نورا.

فنهضنا، ثم غادرنا النادي.

كان جلبرت واينانت يزور نورا عندما وصلنا إلى فندق نورماندي،
وقد قبل أخته وصافحني، ومن ثم قدمته هاريسون كوين، فتصافحا.

وعلى أثر ذلك؛ بدأت دوروثي تعتذر لنورا، فاستوقفتها هذه
بقولها:

- صه.. لم يحدث ما يستوجب الصفح، فإذا كان تشارلس قد
أخبرك بأنني أهنت أو خدشت كرامتي، فإنه ولا ريب أكبر كذاب على
ظهر الأرض.. هلمي اخلمي معطفك.

وأدار كوين الراديو، وبعد هنيهة قالت له نورا:

- ينبغي أن تقوم الآن بدور الساقى.. إنك تعلم أين يوجد الخمر
ولا ريب.

ثم تبعته إلى غرفة النوم وسألت:

- أين عثرت عليها؟

فأجبت: في النادي، لكن ماذا يفعل جلبرت هنا؟

- قال إنه جاء للبحث عنها.. لأنها لم تذهب إلى المنزل ليلة أمس.

وضحكت نورا ضحكة رقيقة، واستطردت:

- إنه لم يدهش حين علم أنها ليست عندنا، وقال إنها اعتادت
التسكع هنا وهناك، ومن ثم أخذ يتحدثني عن رأيه في الحالات العصبية

التي تتاب مثيلاتها، ولست أكتمك أنه أضجرتي بذلك الحديث العلمي
الممل.

- إنه ما زال غلامًا صغيرًا هل حدثك عن أبيه؟

- كلا.

- يحتمل أنه لم يسمع بعد، فقد حاول واينانت أن يتتحر في التاون،
ولذا سارع جيلد وماكولي بالذهاب إليه. ولست أعلم إن كان ينبغي أن
أنهي إلى الأخوين الصغيرين بهذا النبا أم احتفظ به سرًا من دونهما؟!
وشد ما أعجب، هل لميمي أصعب في قدومه إلى هنا؟!

- لا أظن ذلك، لكن إذا كنت ... فقاطعتها قائلًا:

- إني فقط في عجب من الأمر. هل مضى عليه زمن طويل هنا؟!

- حوالي الساعة، إنه غلام مضحك، فهو يدرس اللغة الصينية
ويضع كتابًا عن المعرفة والعقيدة - ليس بالصينية طبعًا - ويعتقد أن جاك
أوكي علامة جهيد.

- وهذا رأيي أنا أيضًا.

يرقصان على نغمات الموسيقى. وأما جلبرت فكان يقرأ في إحدى
المجلات، وما إن رأنا، حتى وضعها جانبًا، وقال بتأدب إنه يأمل أن
أكون قد برأت من جرحي، ثم أردف:

- أقول لك الحق.. إنني لم أصب في حياتي بجرح بالغ، ولو أنني حاولت مرارًا أن أجرح نفسي، ولكن شتان بين جرح مفتعل، وجرح حقيق، فإني لم أحس بشيء غير مزيج من الضيق والانفعال.

فقلت: وهذا هو ما يشعر به المرء إذا أصيب بيد آخر.

- أحمقًا؟ حسبت أن الأمر يختلف اختلافًا بينًا عن ذلك. وتحرك في مقعده مقتربًا مني، ثم استطرد:

- هذه هي الأشياء التي أجهلها، فإني ما زلت صغير السن، ولم تتح لي فرصة. لشد ما أنا متلهف على الحديث إليك على انفراد يا مستر تشارلس! فهل نجد من وقتك متسعًا لذلك؟

- فأجبت: بكل سرور يا جلبرت، فقط.. لست متأكدًا من أنك ستحصل على جميع المعلومات التي تنشدها.

فقال الغلام:

- إني أريدك أن تحدثني عن أكلة لحوم البشر، لست أقصد بالطبع أولئك الذين يعيشون في أفريقيا أو غيانا الجديدة، إنما أعني أولئك الذين يسكنون في الولايات المتحدة مثلًا. فهل وقعت حوادث كثيرة من هذا القبيل؟

- كلا.. لم أسمع بحوادث كالتي تشير إليها مطلقًا، لكنني سمعت أن مثل هذه الحوادث المفزعة وقعت قبل أن تستقر المملكة استقرارًا تامًا.. لكن مهلاً لحظة، فسأقدم لك نموذجًا.

ونفضت إلى خزانة كتيبي، وأخذت منها نسخة من كتاب «ديوك»
عن أشهر الجرائم في أمريكا.

وقلبت صفحات الكتاب، حتى عثرت على النبذة التي أنشدها.
ومن ثم أعطيت الكتاب لجلبرت، وطلبت إليه أن يقرأ ما هو مدون فيه:

«الفريد. ج. باكر، أكل لحوم البشر.. الذي قتل رفاقه الخمسة في
جبال كلورادو.. ثم أكل لحمهم، وسرق ما لهم».

«في مستهل عام ١٨٧٣ غادر عشرون رجلاً مدينة سولت قاصدين
مملكة سان جوان سعياً وراء المال، فقد سمعوا أن كثيرين أصابوا ثروات
كبيرة هناك في الفترة الأخيرة، وأن سبل الثراء متوفرة لكل ذي نفس
طموحة..»

وقد بدأ الباحثون عن المال رحلتهم بقلوب عامرة بالأمل ونفوس
تتطلع إلى المستقبل الباسم، ولكن ما إن مرت بهم عدة أسابيع وهم
يضربون في النداء، أو يصدعون قمم الجبال المغطاة بالجليد دون أن تقع
أبصارهم على شيء يغذي الأمل الذي كان يملأ جنوبهم خلا أرض
عذراء، وجبال صماء.. حتى بدأ اليأس يتسرب إلى نفوسهم.. وكانوا
كلما أوغلوا في المسير تجردت الصحراء من مظاهر الحياة، وبدت مقفرة
لا تشجع زائرها، ولا تغذي أمة بالنجاح..

ومضت الأيام سراعاً، وهم دائبون في المسير، وأخيراً تملكهم
اليأس، وأدركوا أنهم لا محالة هالكون من الجوع والظما.

ولكن.. اتفق ذات يوم أن ارتقوا تلاً صغيراً صادفهم في طريقهم، فلما بلغوا قمته، أداروا الطرف حولهم، فلاح لهم على البعد معسكر من معسكرات الهنود الحمر التي يضربونها عادة في الصحراء والمفاوز، فتدفق الأمل في قلوبهم.. شأن الرجل حين تنقطع به الأسباب ويتمثل أمامه شبح الموت مارداً جباراً لا يلين ولا يرحم.. ولكنهم ما لبثوا أن تذكروا المعاملة السيئة التي لا بد سبلاقونها من «الحمر» فسقط في يدهم، وأيقنوا أنهم أن نجوا من الموت جوعاً، فإنهم لن يفلتوا من الموت على أيدي الهنود الحمر..

وراحوا يتناقشون فيما بينهم لعلهم يجدون مخرجاً آخر لهذه الورطة المخيفة.. ولكنهم أدركوا من العبث أن يكرروا عائدتين من حيث أتوا ولا طعام معهم ولا ماء.. فقر رأبهم على أن يقصدوا معسكر الهنود، وهم يأملون أن تأخذهم بهم الشفقة فيبقوا عليهم ولا يفتكوا بهم..

وإذ اقتربوا من المعسكر، ورآهم أحد الهنود وهم مقبلون هرول إليهم واستقبلهم مرحباً.. وقادهم إلى رئيس القبيلة، وشد ما كانت دهشتهم حين استقبلهم الزعيم استقبالاً حافلاً ينطوي على كل معاني الصداقة، وضروب الترحيب.

وقضى الرجال يومين بين الهنود يتمتعون بعطفهم ورعايتهم، ثم أعربوا عن رغبتهم في استئناف رحلتهم مزودين بالطعام والماء، فرفض الهنود ذلك وأصرروا على ضرورة بقائهم بين ظهرانيهم حتى يستردوا قواهم المفقودة.

وقد نزل الباحثون عن المال على رأي الهنود، وقضوا بينهم ردحا من الزمن.. وأخيرا قر رأيهم على استئناف رحلتهم إلى لوس نينوس، فحاول زعيم الهنود أن يثبط من عزيمتهم، وأفلح في إقناع عشرة بنيد الرحلة والعودة إلى مدينة سولت، وأما الباقون فقد أصروا على إتمامها مهما لاقوا في سبيل ذلك من ضروب التعذيب والحرب، فأمدهم زعيم الهنود بكميات وافرة من الطعام والماء ونصحهم بتتبع مجرى النهر جانيسون قائلًا إنه سيتهي بهم إلى الهدف الذي يقصدونه.

وقد عهد الجماعة لألفردج باكر بقيادتها.. وكان الرجل كثير التحدث عن سعة اطلاعه وإلمامه الدقيق بطبيعة الجهة التي سيسلكونها، فلم يأبه لنصيحة زعيم الهنود، وقاد رفاقه في طريق آخر، بعد أن أفاض في الحديث عن المناجم التي اكتشفت حديثًا على مقربة من نبع نهر ريو الكبير، والتي درت على مكتشفها ثراءً عريضًا..

يبدو أن أربعة من رفاقه أصروا على اتباع نصيحة زعيم الهنود، بينما نجح باكر في إقناع الباقين بمرافقته.. وكانت أسماؤهم كما يلي: سوان وميلر ونون وبل وهمفري..

وأما الذين تخلفوا عن الجماعة فقد مات منهم اثنان جوعًا أثناء الطريق، بينما نجح الأخران في الوصول إلى لوس نينوس في شهر فبراير عام ١٨٧٤ بعد أن تعرضوا لأهوال ومخاطر تشيب لها الولدان، فاستقبلهم الجنرال آدمس نائب الحاكم استقبالًا مشبعًا بروح العطف

والرثاء، ولم يدخر وسعًا في إحاطتهما بضروب التسرية والترفية.. فلما استعدادا قوعهما استأنفا رحلتها، حتى بلغا غايتها في النهاية..

وفي شهر مارس عام ١٨٧٤ استدعى الجنرال آدمس إلى مدينة دنفر لثئون مصلحية، وقد اتفق صباح يوم زمهرير أن كان موظفو مكتب نائب الحاكم يتناولون طعام الإفطار حين وقعت أبصارهم فجأة على رجل نحيف المنظر واقفًا على عتبة الباب، وهو يتوسل إليهم بصوت ما يكاد يسمع أن يمدوه بالطعام والمأوى..

كان وجه الرجل متورمًا متفخًا، وأما حالته العامة فلم تكن بالسيئة إلى الدرجة القصوى، فأسرع الموظفون وقدموا إليه طعامًا خفيفًا يتناسب مع حالته المؤلمة.. فلما أصاب الرجل حاجته من الطعام، شرع يسرد عليهم قصته، فقرر أن اسمه باكر، وادعى أن رفاقه هجروه وهو مريض، ولكنهم زدوه بيندية أحضرها معه..

وبعد أن مكث باكر في ضيافة مكتب نائب الحاكم العام لمدة عشرة أيام استأذنهم في الرحيل.. وسافر إلى مدينة ساكواش، مدعيًا أنه يستأنف رحلته إلى بنسلفانيا لينزل في ضيافة أخيه هناك.

وكان باكر رجلًا عربيًا مولعًا بالخمر.. فأقبل على معاورة بنت الحان بنهم وإسراف وهو في ساكواش، وراح يبذر المال ذات اليمين وذات اليسار بلا حساب ولا تقدير..

واتفق ذات ليلة أن أسرف الرجل في شرب الخمر، حتى ثمل وكاد يفقد وعيه.. وانطلق لسانه من عقاله، فنفق يسرد على مجالسيه شتى

الأقاصيص عن مصائر رفاقه.. وقد أدرك سماره أن هؤلاء الرفاق لم يموتوا ميتة طبيعية مألوفة، وداخلتهم الريبة في أمر باكر، وبدأوا يتهامون فيما بينهم، أنه فتك بهم بطرق وحشية مخيفة..

و شاء القدر أن يعرج الجنرال آدمس على مدينة ساكواش وهو عائد من مدينة دنفر مقره الرسمي، فبلغه نبأ باكر وما يذاع عنه، ونصح له البعض بإلقاء القبض عليه، وتحري حركاته وسكناته، فقرر رأي الجنرال على استصحاب باكر معه إلى لوس بينوس.. وفي طريقهما إليها توقفا عند منزل الماجور داوي للاستراحة هنية.. وهناك التقيا بالرجال العشرة الذين أصغوا إلى نصيحة زعيم الهنود، ونبذوا الرحلة جانباً.. وفي أثناء إقامة الجنرال آدمس وسجينه في منزل الماجور اتضح كذب قصة باكر؛ ومن ثم قرر الجنرال أن المسألة قد اتخذت شكلاً جدياً، وأنها تستدعي تحقيقاً.. وأمر بشد وثاق باكر، ثم استصحبه معه إلى لوس بينوس حيث أودع السجن رهن التحقيق..

وفي ٢ أبريل عام ١٨٧٤ وصل رجلان من الهنود إلى مركز نائب الحاكم العام.. وكانا شديدي الهياج، يحملان في أيديهما شرائح من اللحم.. قالا إنها «لحم رجال بيض» وقررا أنها عثرا عليها على مقربة من مقر نائب الحاكم العام.. ولما كانا قد عثرا على تلك الشرائح مدفونة في الجليد، فإنها كانت في حالة جيدة..

وإذ وقع بصر باكر على هذه الشرائح حتى فر لونه، وتأوه.. وعافت على الأرض خائراً مستضعفاً.. فأسرعوا إليه ببعض الشراب المنعش..

فلما تمالك قواه راح ينشدهم الرحمة، ثم سرد عليهم قصته.. فسجلوها
كاعتراف جامع شامل:

وفيا يلي نص ذلك الاعتراف المعجيب:

«عندما غادرنا أنا وزملائي الخمسة معسكر الهنود الحمر، قررنا فيما
بيننا أننا نملك طعامًا وماءً يكفيان إبان الرحلة الطويلة الشاقة التي
أمامنا.. ولكن سرعان ما أدركنا خطأ تقديرنا.. فقد نفذت المؤونة
وأشرفنا على الموت جوعًا..

بيد أننا لم نستسلم لليأس، فرحنا نقتلع الحشائش، وجذور
الأشجار الجافة التي كنا نعثر عليها في الطريق، ونقتات بها.. وبذلك
استطعنا أن نتفادى الموت لبضعة أيام.. ولكننا أدركنا في النهاية أن هذه
الحشائش ضارة، سامة في بعض الأحيان.. فكففنا عن اقتلاعها. ولما
كانت شدة البرد قد أرغمت الحيوانات والطيور على الالتجاء إلى
جحورها وأعشاشها، فقد أصبح موقفنا دقيقًا يبعث على اليأس.. وبدأ
كل منا ينظر إلى أصحابه نظر المستريب المتشكك.. ولا يني عن الحذر
والحيطة خشية أن تحدثهم أنفسهم للفتك به..

واتفق أن ذهبنا ذات يوم للاحتطاب.. وعندما عدت أدراجي
حاملًا بعض الحشائش الجافة.. ألفت رفائي قد نكلوا بمستر سوان،
وهو أكبرنا سنًا، بأن لطموه على رأسه، فقتلوه لساعته، وكان الباقون
يقطعون أعضائه قطعًا صغيرة ويمدونها للشي والأكل.. وأما ثروته
البالغة مائتي ألف دولار، فقد وزعت علينا جميعًا بالتساوي.

وقد كفانا هذا الطعام شر الموت جوعًا لبضعة أيام، ومن ثم اقترحت أن يكون مستر ميلر الضحية التالية؛ نظرًا لبدانته، وكثرة اللحم الذي يمكن أن نظفر به منه، ولم نتوان في إنفاذ مؤامراتنا، فانتقض عليه أحدنا وهو يجمع بعض الحطب، وشج رأسه بفأس أعدت لذلك الغرض.. وجاء دور همفري بعده.. ثم نون ففتكنا به كما فتكنا بمن سبقه.. وفي النهاية لم يبق غيري وبل.. فتعاهدنا على ألا يغدر أحدنا بالآخر، وأن نواجه المصير المحتوم معًا مهما حدث..

قال لي بل ذات يوم: لم يعد في وسمي احتمال عذاب الجوع.

ثم اندفع نحوي كالنمر الجائع، محاولاً أن يلطمني ببندقيته، فتحاشيت اللطمة.. وهويت على رأسه بفأسي، فقضيت عليه في التو.. ثم اقتطعت من لحمه شرائح كثيرة، حملتها معي.. واستأنفت رحلتي.. فلما لاحت لي محلة سان بينوس على البعد أقيت بما تبقى معي من تلك الشرائح، وأعترف صراحة أنني لم أعد أشمئز من أكل اللحم الأدمي.. سيما الجزء الذي يحيط بالثديين!!

وإذ أتم باكر اعترافه، وافق على أن يقود فريقاً برئاسة الليفنتانت لوتر للبحث عن بقايا القتلى.. فقادهم إلى جبل وعر سامق، ولكنه تظاهر بالذعر من التسلق، وأصر على العودة من حيث أتى.. فاضطر مرافقوه إلى النزول على إرادته.. وكروا عائدين إلى لوس بينوس في صباح اليوم التالي.

وفي الليلة السابقة لرحيلهم نام باكر ولووتر جنبًا إلى جنب، وحاول باكر الفتك بزميله أثناء الليل؛ أملًا في الهرب.. ولكنه فشل في تدبيره وانقض عليه مرافقوه وشدوا وثاقه.. فلما أصبح الصباح ووصلوا إلى المحلة أرسلوه إلى العمدة ليرى رأيه فيه.

وحدث أن ذهب رسام يدعى رينولد من بيوريا إلى شاطئ بحيرة كريسكو فال في أحد أيام شهر يونيو من العام نفسه لرسم بعض المناظر الطبيعية.. وفيما كان يجوب شواطئ البحيرة بحثًا عن المناظر التي ينشدها، إذ عثر على بقايا خمسة رجال ممددين في دغل كثيف.. وكانت أربع من هذه الجثث ممدودة في صف منتظم، وأما الجثة الخامسة فقد عثر عليها على مسافة ليست بالطويلة من زميلاتها. ولكنها بلا رأس. وإذ فحص الرسام الجثث الأربع عثر على ثقب ناتجة من مقذوفات نارية في مؤخرة الرأس، وأما رأس الجثة الخامسة - وقد اتضح فيما بعد أنها جثة ميلر - فكانت مهشمة بضربة شديدة من مؤخرة بندقية.. وملقاة على مقربة من جثة صاحبها..

وبالعثور على هذه الجثث اتضح أن باكر فتك برفاقه، وأكل لحمهم، كما اتضح أنه صدق حين قرر أنه مولع بالتهام الجزء المحيط بالثديين.. إذ كان هذا الجزء خلواً من اللحم في الجثث الخمس..

وعلى مقربة من المكان الذي وجدت فيه الجثث، عثر المحققون على كوخ صغير، وجدوا فيه أغطية وحاجات القتلى.. واتضح من التحقيق أن باكر قضى عدة أيام في هذا الكوخ بعد ارتكاب جرائمه، ودلت آثار

الأقدام التي كانت مرسومة فوق الأرض على أنه كان يتردد على المكان الذي وضع فيه الجثث كلما رغب في الحصول على اللحم الآدمي..

وعلى أثر هذه الاكتشافات الخطيرة استصدر العمدة أمرًا بالقبض على باكر متهمًا إياه بارتكاب خمس جرائم.. بيد أن السجين استطاع الفرار إبان غيبة العمدة للحصول على ذلك الأمر.. وانقطعت أخبار الهارب حتى يوم ٢٩ يناير عام ١٨٨٣ - أي بعد انقضاء تسعة أعوام - حيث تلقى الجنرال آدمس رسالة من مجهول يقرر فيها أنه التقى بباكر وجهاً لوجه في مدينة ويومنج، وأضاف مرسل الكتاب أن باكر كان يطلق على نفسه اسم جون شكوارتز، وأنه يعمل مع عصابة من اللصوص وقطاع الطريق.

وبدأ رجال البوليس السري أبحاثهم.. وفي يوم ١٢ مارس عام ١٨٨٣ استطاع العمدة شاريلس عمدة لأرامي القبض على باكر.. وفي السابع عشر من الشهر نفسه أحضر العمدة سميث عمدة هندسال السجين إلى مستعمرة ليك سيتي.

وقُدّم القاتل للمحاكمة.. وثبت أن زملاء باكر كانوا يحملون مبالغ كبيرة من المال.. ولما سئل القاتل عن دفاعه، سرد على المحلفين اعترافه السابق، وأصر على أنه لم يقتل غير بل، وأنه لم يقدم على تلك الجريمة إلا دفاعاً عن نفسه..

وفي ١٣ أبريل أصدر المحلفون حكمهم بإدانة باكر، وقضوا بإعدامه، فاستأنف السجين الحكم لدى المحكمة العليا.. وفي تلك

الأثناء نقله المختصون إلى سجن جايسون خشية أن تفتك به الجماهير المتألبة..

وفي أكتوبر عام ١٨٨٥ قبلت المحكمة العليا الطعن المقدم من المتهم، وأعدت تحقيق القضية.. وانتهت بإدائته في الجرائم الخمس.. وحكمت بسجنه ثمانية أعوام مع الأشغال الشاقة عن كل جريمة..

وفي أول يناير عام ١٩٠١ صدر عفو عنه.. فعاد إلى مدينة دنفر، وهناك مات في أبريل عام ١٩٠٧..

وفيا كان جلبرت يطالع تلك القصة، أقبلت علي دوروثي.. وسألته، وهي تومئ برأسها نحو كوين:

- هل تحبه؟

فأجابت: إنه شاب ظريف..

- ريبا، ولكنه غيبي.. إنك لم تسألني أين قضيت الليلة الماضية.. أفلا يهمك أن تعرف ذلك؟

فأجبت: هذا ليس من شأني..

- ولكنني اكتشفت لك شيئاً جديداً..

فقلت في انفعال مكبوت: وماذا اكتشفت؟

مكتبة
t.me/t_pdf

- لقد قضيت الليلة في منزل عمتي أليس.. وصحيح أنها ليست
سليمة التفكير، ولكنها ظريفة جدًا.. وقد أنبأتني أنها تلقت اليوم رسالة
من أبي يحذرها فيها من أمي..

- وكيف ذلك؟ ثم ماذا قال؟

- إنني لم أر الرسالة.. فإن عمتي حانقة على أبي منذ عدة أعوام،
ولذا مزقت رسالته بعد قراءتها.. وقالت إنه انقلب شيوعيًا.. ثم أردفت
بقولها إنها تعتقد أن الشيوعيين هم الذين قتلوا جوليا وولف وأنهم
سيقتلونه في النهاية، وهي تظن أن سبب ذلك راجع إلى سر أذاعه..

فهتفت مأخوذًا: أواه يا إلهي!!

فقال الفتاة:

- إني إنما أنهي إليك بما سمعته من عمتي..

- وهل كاشفتك بذلك السر؟

فهزت دوروثي رأسها سلبًا.. وأجابت:

- كلا.. فقط أخبرتني أن أبي يحذرها من أمي.. وعلى ما أذكر قالت
إنه أضاف على ذلك تحذيرها من المتصلين بأمي. بما في ذلك نحن جميعًا
على ما اعتقد..

فسألتها: ومن أين أرسل أبوك خطابه؟

- هذا ما لم تعلمه عمتي.. ولكنها قالت إنه وصلها بالبريد الجوي،
وأنها لم تهتم بما جاء فيه..

- وماذا كان رأي عمك في الرسالة؟ أعني هل نظرت إلى التحذير
نظرة جدية؟

لم تعلق عليها بغير أن أبي متطرف خطر.. وأنها لا تعبأ بتحذيره على
الإطلاق..

- وما رأيك أنت في هذا التحذير؟

فأطالت الفتاة النظر إلى وجهي.. وبللت شفرتها بلسانها قبل أن
تجيب قائلة:

- أظن أنه....

وكفت عن الكلام فجأة، حين رأت أختها جلبرت مقبلاً نحوها
والكتاب في يده.. وقد ارتسمت على وجهه علامات خيبة الرجاء..
ولعله لم يجد في القصة التي أعطته إياها ضالته المنشودة.

قال الفتى:

- إنها قصة شائقة.. ولكنها ليست بالقصة التي همز الشاعر..

فأسرعت دوروثي تقول:

- ماذا تعني يا جلبرت؟

فأجاب أخوها:

- إنها قصة في هذا الكتاب.

وقلت لدوروثي:

- حديثه بأمر الرسالة التي تلقتها عمك..

فسردت عليه الفتاة قصتها، ولما فرغت من حديثها.. بدأ الضجر على وجه الشاب وقال:

- تلك حماقة ولا ريب من أبي.. فأمي ليست من الخطورة كما يدعي.. وحتى بفرض أنها خطيرة، فإنها لن نجد من نفسها الشجاعة على إيذاء الغير.. وإلا كانت كالطفل الذي يلعب بالثقاب..

فسألته: وما رأيك في أبيك؟

فهز كتفيه استخفافاً.. وأجاب:

- إنني لم أره منذ نعومة أظافري.. بيد أنني كونت لنفسي فكرة عنه.. ولكنها تقوم على الحدس والتخمين.. وأهم شيء عندي.. هو أن أتأكد مما إذا كان عاجزاً مستضعفاً..

فقلت: لقد حاول الانتحار اليوم في التاون..

فصاحت دوروثي بأعلى صوتها: هراء.. وسخف..

نظقت الفتاة بهذه العبارة فيما يشبه الصراخ.. حتى لقد توقف كوين ونورا عن الرقص.. واجهت دوروثي أخاها وفي عينيها نظرة صارمة.. ثم قالت بلهجة أمرة:

- أين كريس؟

فراح الشاب يردد الطرف بين وجهنا.. وأخيرًا قال ببرود:

- لا تكوني حمقاء يا أختاه.. إنه ذهب مع فتاته.. تلك الفتاة التي تدعى فنتون..

فلم يبد على دوروثي إنها صدقته.. فقال الشاب يوضح لي الموقف:

- إنها تغار منه.. وهي في ذلك تشبه أمها..

فسألتهما معًا:

- هل اتفق أن رأى أحدكما فيكتور روزووتر.. الذي نشب بينه وبين أبيكما خلاف في الفترة التي تعرفت فيها على أبيكما؟

فهزت دوروثي رأسها نفيًا.. وقال جلبرت:

- كلا.. ولكن لماذا؟

- ذلك لفكرة خطرت لي.. فلإني أنا أيضًا لم أراه.. ولكن الوصف الذي ذكره لي بعض الناس ينطبق تمامًا على كريس جورجسنن مع تغيير طفيف..

الفصل الثالث عشر

الفصل السادس عشر

ذهبت ونورا في تلك الليلة لحضور حفل افتتاح إحدى صالات الموسيقى، فمكثنا هناك ساعة.. ثم انصرفنا..

وفي الطريق سألتني نورا:

- إلى أين نحن ذاهبان الآن؟

فأجبت: هلمي بنا نبحث عن نادي بيج أيرون.. الذي حدثنا عنه مورلي، لتقابل استتزي بيرك. وهو رجل أعتقد أنه سيظفر بإعجابك لخفة ظله! لقد كان يجترف سرقة الخزائن فيما مضى، وطالما ادعى أنه فتح خزانة سجن هاجرستون.. إيان وجوده هناك لمدة ثلاثين يومًا حكم به عليه، لسلكه الشائن..

وإذ وصلنا إلى النادي.. أقبل ستتزي من الداخل، وما إن رأي حتى صاح:

- أهذا أنت يا نك؟ كيف حالك؟ تفضل بالدخول.. كان رجلًا متين البنيان، متوسط الطول، بدينًا نوعًا ما.. في الخمسين من عمره.. ولكنه يبدو أصغر من ذلك بعشر سنوات.. عريض المنكبين.. ليس بالدميم.. وأما صوته فكان عميقًا رنانًا..

صافحته.. ثم قدمته لنورا.. فقال:

- يا إلهي.. ألك زوجة؟ هذا أمر عجيب!

وقهقه ضاحكًا.. ثم قادنا إلى ركن منعزل.. فأخذنا أماكننا حول
منضدة صغيرة.. ثم نادى ستزي الخادم، وأمره بإحضار زجاجة من
الخمير.

وراح ستزي يصعدني بنظرة متأملًا.. ثم قال وهو يحك ذقنه بيده:

- لقد أفادك الزواج ولا ريب..

ثم انثنى إلى نورا قائلاً:

- لقد تسبب زوجك لي في قضاء بضعة أشهر في السجن!

فابتسمت نورا ابتسامة رقيقة.. وسألته:

- وهل كان مشهودًا له بالذكاء والنبوغ في عمله؟

فقطب ستزي حاجبيه.. وأجاب:

- هذا ما يقوله القوم.. وأما أنا فلا علم لي مما يقولون.. ففي المرة
الوحيدة التي استطاع فيها أن يظفر بي، كانت الصدفة وحدها هي أكبر
عون له على اقتناصي..

فقلت أقاطعه:

- لماذا أرسلت إلي ذلك الرجل الجهنمي مورلي؟

فأجاب: إنك تعلم أن هؤلاء الأجانب مجانين.. ثم إنه لم يخطر ببالي
قط أنه سيقدم على ما أقدم عليه.. فلما أخبرني أنه منزعج، لأن رجال
البوليس يحاولون إلصاق تهمة قتل الفتاة وولف به.. وقرأت في الصحف

أن بينك وبين هذه الجريمة شبه اتصال.. قلت له: «أرى أن تسارع بمقابلة نك تشارلس، فإنه الرجل الذي يستطيع أن ينقذك من ورطتك».. فوعد بأن يفعل ذلك، ولم أكن أتوقع أنه سيقدم على اغتيالك.. ولا ريب أنك تنكرت له.. فجن جنونه، وهاجمك..

فقلت: لم يحدث شيء من ذلك.. فقط رآه رجال البوليس وهو يدخل إلى الفندق.. فظن أنني وشيت به، وأراد أن يثار لنفسه مني.. لكن كيف استطاع أن يعثر على مكاني؟

- إن له أصدقاء كثيرين في المدينة.. ثم إنك لست بمعزل أو متبذ مكانًا خفيًا.. أليس كذلك؟

- ولكنني لم أقض في المدينة غير أسبوع واحد.. ولم تشر الصحف إلى الفندق الذي نزلت به..

فسأل ستري باهتمام:

- أحققًا تقول؟ وأين تقيم إذن؟

- إنني أقيم الآن في سان فرنسكو.. لكم أود أن أعرف كيف استطاع أن يظفر باسم الفندق الذي أنزل به!

فهز ستري رأسه.. وأجاب:

لا أدري.. وإن شئت فاسأله.. فذلك من شأنه.. اللهم إلا أنك أرسلته إلي..

- نعم.. نعم.. لكن لم يدر بخلدي قط أنه سيحاول اغتيالك..
ومهما يكن فهو لم يفلح في إصابتك بضرر بليغ..

فقلت: ربما كان ذلك صحيحًا.. ولكنه أضربني على كل حال..

وأمسكت عن الكلام فجأة.. إذ أقبل الخادم في تلك اللحظة حاملاً
زجاجة الخمر، فلما انصرف مضيت أسأل ستزي:

- أنظن أنه قتل الفتاة؟

فهز رأسه سلباً.. وقال بلهجة التوكيد: كلا..

فقلت:

- إنه رجل يمكن إقناعه بالإقدام على جريمة قتل..

- أعرف ذلك.. فإن هؤلاء الأجانب مجانين.. ولكنه قضى بعد ظهر
اليوم الذي وقعت فيه الجريمة هنا..

- أحقاً؟

- نعم.. وإنني على استعداد لأن أقسم على ذلك.. فقد كان بعض
الرفاق والرفيقات يقيمون حفلة في ذلك اليوم، وإنني واثق تمام الثقة من
أن مورلي لم يتغيب عن هذه الحفلة التي استمرت إلى ساعة متأخرة من
الليل لحظة واحدة.. وفي استطاعتي أن أبرهن على ذلك..

- إذن ما الذي كان يقلق باله؟

- ومن أين لي أن أعرف ذلك؟ لطالما سألته عن سبب اضطرابه ولكنه أبى أن يصرح لي بشيء، ومهما يكن فإنك تخطئ إذا اعتقدت أنه قاتلها.

لقد كنت أعرف الفتاة، فكثيرًا ما ترددت على النادي برفقته ولكني لا أظن أنها كانا شريكين، أو أن خلافاً نشب بينهما.. استدعى قتلها ليتخلص منها.

أكانت من أفراد عصابته؟

- لا أعلم.. صحيح أنني رأيتها مرارًا برفقة أصحابه المقربين.. ولكن ذلك لا يعني أنها كانت شريكته في مغامراته..

- وهل كانت للفتاة صلة بأي شخص آخر؟

فهز استتزي رأسه نفيًا.. ثم قال في غير اكتراث:

- هناك شخص واحد يدعى ننهايم كان يتردد على هذا النادي ويحاول التقرب إليها، ولكني لا أعلم مدى نجاحه في تقربه.. كما أجهل أين هو الآن..

- إذن.. فهذا هو المصدر الذي استقى منه مورلي عنواني. وفكرت قليلاً.. ثم قلت:

- إنني لا أعرف ننهايم هذا.. ولكنني سمعت أنه يمد رجال البوليس بالمعلومات بين الحين والحين..

-ها.. ها.. شكرًا لك..

شكرًا لي على ماذا؟ إنني لم أقل شيئًا..

- بل قلت بما فيه الكفاية، والآن خبرني.. فيمَ هذا الغموض
والأحاجي.. ألم يقتلها واينانت؟

فقلت: كثيرون هم من يعتقدون ذلك.. ولكنني أراهن على أنه لم
يقترف هذه الجريمة..

فهز الرجل رأسه سلبيًا.. وقال:

- إنني لست على استعداد لمراهتك في ميدانك..

وتهللت أساريره.. وأردف:

- ولكنني سأطعمك على خطواتي القادمة ولك أن تتراهن عليها إن
شئت.. إنك تعلم إنني لم أسقط في يدك إلا بمحض اختياري ولطالما
تساءلت إن كان في استطاعتك أن تفعل ذلك مرة أخرى.. فإن شئت
فإنني أحب..

فضحكت.. وقلت:

- كلا.. لقد طلقت هذه المهنة..

فقال بإصرار:

- إنني ما زلت على رأيي..

- أضف إلى ذلك أنني أخذتك غيلة..

ثم نهضت واقفاً، فاقتدت بي نورا، وودعنا ستزي، وغادرنا النادي قبيل منتصف الليل بقليل، فرافقنا ستزي إلى الباب، وصافحنا بحرارة.. وهو يقول:

- إني سعيد جداً بهذه الزيارة..

وفي الطريق قالت نورا:

يا له من مخلوق عجيب.. فإني لم أستطع أن أفهم نصف حديثه!

ولما بلغنا الفندق.. أعطاني خادم الطابق برقية باسمي من ماكولي أرسلها من التاون، وهذا نصها: «إن الرجل الذي أبرقوا بشروعه في الانتحار ليس هو واينانت.. ثم إنه لم يحاول الانتحار».

الفصل الرابع عشر

الفصل الرابع عشر

قضيت صباح اليوم التالي في تصريف أعمالِي الخاصة، فإذا كان الظهر ذهبت نورا للعب البريدج مع بعض صديقاتها.. وأما أنا فانطلقت لمقابلة جيلد بعد أن اتصلت به تليفونياً في الصباح، وضربت له موعداً للقاء.

وحين تصافحنا وجلسنا.. سألته:

إذن.. فقد كان النبا مزيفاً؟

- نعم.. فلم يكن الرجل هو واينانت.. وحقيقة الموقف أننا أنبأنا بوليس فيلادلفيا أن واينانت أبرق إليك من هناك.. ثم أذعنا عليهم أوصافه.. فانطلقوا يبحثون عنه في جميع الأرجاء، حتى رفع بصرهم على رجل يشبه اسمه بارلو.. وهو نجار عاطل، أطلق عليه زنجي الرصاص لضغينة بينهما فحسبوه واينانت.. ومن ثم اتصلوا بنا على الأثر..

فسألت: لا أحسبه أصيب بمقذوف أطلقه عليه رجل أخطأ في معرفته.. كما أخطأ بوليس التاون..

- هل تعني أن المعتدي كان يعتقد أن الرجل هو واينانت؟ ربما كان ذلك صحيحاً إذا كان للمسألة أساس من الواقع..

فقلت مغيراً مجرى الحديث:

- هل أنبأك ماكولي بأمر الرسالة التي تلقها من واينانت؟

- إنه لم يكاشفني بما جاء فيها..

فأخبرته بمضمونها، ثم عقبته.. فذكرت له ما أعرفه عن روزووتر.. فقال:

- حقاً إنه أمر يثير أشد الفضول.

وظفقت أسرد عليه نبأ الرسالة التي أرسلها وإينانت إلى أخته فقال:

- يبدو أنه يكتب قوماً كثيرين.. أليس كذلك؟

- هذا ما خطر لي..

ثم ذكرت له أن أوصاف فيكتور روزووتر تنطبق على كريستيان جورجنسن.. مع تغيير طفيف يمكن إحداثه بسهولة.

فقال معقّباً:

- أقول لك الحق.. إنك مصدر هام للمعلومات.. فهل من جديد غير ذلك؟

فقلت: كلا.. هذا هو كل محصولي.

فمال إلى الخلف في مقعده.. ونظر إلى السقف مفكراً.. وأخيراً قال:

- إن هذه المعلومات تقتضي البحث والتمحيص..

فسألته: هل كان المقذوف الذي أصاب رجل في التاون من عيار

فحذق جيلد في وجهي مشدوھا.. ثم ما لبث أن هز رأسه سلْبًا..
وأجاب:

- بل من عيار ٤٤.. لكن لا ريب أنك ترمي إلى شيء معين.

- كلا.. فقط أحاول أن أربط الحوادث ببعضها..

فعاد يطيل النظر إلى السقف.. وقال:

- إنني أدرك ما تعني.

وبعد هنيهة.. أردف قائلاً:

- إن أدلة براءة ماكولي التي كنت تحدثنني عنها لا غبار عليها.

فقد كان متغيّباً وقت الجريمة في موعد سابق، وقد تأكدنا أنه كان موجوداً في مكتب رجل يدعى هرمان في الشارع السابع والخمسين من الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة حتى الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والعشرين.. وفي الوقت الذي وقعت خلاله الجريمة.

- وهل وقعت الجريمة في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة؟

- هذا ما لا أستطيع أن أجزم به.. بيد أننا عثرنا على رجل يدعى كارس.. وهو صاحب حانوت لتنظيف الثياب وكيها في الشارع الأول.. وقد أنبأنا هذا الرجل، أنه ذهب إلى الأنسة وولف في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة ليسألها إن كانت لديها ثياب للتنظيف أو للكوي، فأجابت بالنفي.. ثم طلبت إليه الانصراف.. وبذلك أمكننا أن نحدد

وقت وقوع الجريمة ما بين الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة، والثالثة والدقيقة العشرين.. لكنني لا أحسبك ترتاب في ماكولي..

فقلت: بل إنني أرتاب في جميع الناس، فأين كنت أنت في الفترة التي وقعت فيها الجريمة؟

فضحك، وأجاب: لعلي الوحيد الذي لا أملك برهاناً على براءتي، لقد كنت أشاهد أحد الأفلام الحديثة.

- وهل يملك الباكون الأدلة على براءتهم؟

فهز جيلد رأسه، وأجاب:

- لقد غادر جورج جنسن وزوجته مسكنهما حوالي الساعة الثالثة إلا خمس دقائق، فانطلق هو إلى الشارع السابع والثلاثين الغربي، لزيارة فتاة تدعى أولجا فتون - وقد وعدناه ألا نخبر زوجته بذلك - وبقي مع هذه الفتاة حتى الساعة الخامسة تقريباً، أما مسز جورج جنسن فكلنا يعلم كيف صرفت أمسينتها، وأما دوروثي فكانت ترتدي ثيابها عندما غادرت أمها وزوجها المنزل، وفي الساعة الثالثة والرابع، استقلت سيارة تاكسي، وانطلقت رأساً إلى مشرب برجدورف جودمان، في حين قضى جلبرت بعد ظهر اليوم كله، في المكتبة العامة، وأما مورلي، فكان في أحد مشارب الشارع الأربعين..

وضحك جيلد وسأل: فأين كنت أنت؟

فأجبت: إني أحتفظ بالإجابة على هذا السؤال لحين الحاجة، لكن ما رأيك في نتهايم؟

فبدأ على جيلد أنه دهش لسؤالي وقال: ما الذي حملك على التفكير في أمره؟

- سمعت أنه كان على اتصال بالفتاة!

- ومن قال ذلك؟

فتغاضيت عن سؤاله، فسعل.. وقال:

- وهل يمكن الاعتماد على المصدر الذي سمعت منه هذا النبأ؟

- نعم..

فقال ببطء: حسنًا.. في استطاعتنا أن نتحرى حركاته وسكناته في تلك الفترة.. إذا اقتضت الحال، لكن أصغ إلي.. فيم اهتمامك بهؤلاء القوم؟ ألا تعتقد أن واينانت هو الذي ارتكب الجريمة؟

فأجبت إجابة مضللة وقلت: إني لم أصل إلى رأي بعد في هذا الشأن.. بيد أني لا أرى دليلًا واحدًا يشير إليه..

فقال جيلد متذمرًا: أصغ إلي.. إني لا أحب هذه الأجوبة المضللة، وأريد أن أسمع رأيك في الجريمة بصراحة..

فقلت: إذن أجبني على ما سألقيه عليك من الأسئلة، فمثلًا.. كم من الوقت مضى منذ ترك عامل المصعد مسز جورجسنن في مسكن

الآنسة وولف حتى دقت له الجرس وأنبأته أنها تسمع تأوهات في
الداخل؟

فقلب جيلد شفته، ثم ما لبث أن سألتني: هل تظن أنه من المحتمل
أن تكون...

وأمسك..

فقلت: ربما كانت الفاعلة.. ولكني أريد أيضًا أن أعرف أين كان
نهمايم؟ كما أريد أن ألم بإجابات شافية عن الأسئلة التي جاءت في رسالة
واينانت، ثم أريد أن أعرف أيضًا أين ذهب مبلغ الأربعة آلاف ريال،
وهي الفرق بين ما أعطاه ماكولي للفتاة وما اتضح أن واينانت حصل
عليه فعلا، وفوق كل هذا أتوق إلى معرفة الشخص الذي قدم خاتم
الخطوبة للفتاة القتيلا؟

فقال جيلد إننا لن ندخر وسعًا في كشف غوامض القضية، بيد أنني
أتساءل: لماذا لا يتقدم واينانت ويحينا عن الأسئلة التي نريد أن نلقها
عليه.. إذا كان حقًا بريئًا من مهمة القتل؟!!

- ربما كان الرجل يؤثر الاختفاء على الظهور خوفًا من زوجته
السابقة والأعيها..

وفكرت هنيهة، ثم استطردت: إن هربرت ماكولي يعمل لحساب
واينانت، فهل أخذت كلمته قضية مسلمًا بها حين قرر أن الرجل الذي
عثرنا عليه في التاون لم يكن هو واينانت؟

- لا.. بل كان رجلاً أصغر منه سنًا.. دب المشيب في شعر رأسه..
ولكنه لم يلجأ إلى صباغته، ثم إنه لم يكن ثمة تشابه بينه.. وبين الصور
التي كانت معنا..

وكف جيلد عن الكلام هنيهة، ثم سأني هل لديك ما تفعله الآن؟
- كلا..

فقال وهو ينبعث واقفاً: هذا حسن.. سأتصل ببعض أعواني..

وأطلب إليهم استقصاء بعض المعلومات عن الأسئلة التي
تناولناها في مناقشتنا.. وأما نحن فأرى أن نقوم ببعض الزيارات فوافقته
على رأيه.. ومن ثم انطلق إلى التليفون..

واتفق أن وقع بصري على نسخة من جريدة التيمس، ملقاة في سلة
المهملات، فالتقطتها وقلبت صفحاتها، حتى وصلت إلى الجزء الخاص
بالإعلانات العامة، فوقع بصري على إعلان ماكولي بينهما.. وهذا نصه:
((أينو.. نعم.. بني))..

وعندما جاء جيلد سألته: أما من معلومات عن مساعدي واينانت
الذين كانوا يعملون معه في معمله؟ هل استجوبتهم؟

- آه.. إنهم لا يعلمون شيئاً، فقد استغنى واينانت عن خدماتهم في
نهاية الأسبوع الذي رحل فيه، ولم يروه منذ ذلك الحين.

- وماذا كانوا يفعلون في الوقت الذي أغلق فيه المعمل؟

- كانوا يجرون التجارب للحصول على صبغة خضراء مستديمة..
وإذا شئت التفاصيل فسأتحري لك حقيقة الأمر.

- لا ضرورة لذلك، ولكن هل معمل واينانت أشبه شيء
بحانوت؟

- تقريباً.. لكن يجيل إلي أنك تعلق أهمية كبيرة على ذلك.

- إن لكل شيء أهميته في البحث الجنائي..

الفصل الخامس عشر

الفصل الخامس عشر

وعلى أثر هذا الحديث غادرنا مكتب جيلد..

وفي الطريق قال لي: أرى أولاً أن نلتمس مستر ننهايم، فلا ريب أنه الآن في منزله، فقد أمرته بالبقاء فيه حتى أتصل به تليفونياً.

كان مستر ننهايم يقطن في الطابق الرابع من منزل معتم مرطوب كربه الرائحة، في الشارع السادس، ولما طرق جيلد الباب سمعنا وقع أقدام تهرول بالداخل أعقبها صوت يسأل:

- من بالباب؟

فقال جيلد: جون.

ففتح الباب في التو، ووقع بصري على رجل ضئيل الجسم، في نحو الخامسة والثلاثين من عمره، يرتدي قميصاً حريراً أسود اللون..

قال الرجل بصوت رفيع فيه رنة شك: لم أكن أتوقع قدومك يا مستر جيلد.

واستطرد يسأل بصوت فيه شيء من الذعر: لقد أخبرتني أنك ستصل بي تليفونياً.

فلم يعبأ جيلد باحتجاج الرجل، ونظر إلي نظرة ذات مغزى فنزلنا إلى الداخل، فكان أول ما وقع عليه بصري باباً مفتوحاً على اليسار.. رأيت من خلاله سريرًا غير متظم، وأما غرفة الجلوس التي دخلنا إليها

فكانت قدرة مملوءة بقطع الملابس القديمة والصحف مبثرة هنا وهناك..

وأمام المدفأة أخذت عيوننا امرأة طويلة القامة، حمراء الشعر في نحو الثامنة والعشرين من عمرها.. جذابة التقاطيع، ترتدي ثيابًا لا هي بالفاخرة الثمينة، ولا بالرثة البالية..

وحدقت المرأة في وجوهنا باكتئاب ممزوج بالغضب.. فلم يعبأ بها جيلد، وأشار إلي بالجلوس، ثم أزاح بعض الثياب جانبًا وجلس عند طرف الأريكة.

وتقدم ننهايم من منضدة في منتصف الغرفة، وجلس على حافتها، فابتدره جيلد متسائلًا: أخبرني ماذا كنت تقصد حينما قررت أنك تعرف الأنسة وولف بمجرد النظر فقط؟

- هذه هي الحقيقة يا مستر جيلد..

ثم حول بصره نحوي.. ولكنه عاد فنظر إلى الناحية الأخرى واستطرد: صحيح أنني كنت أرحب بها في بعض الأحيان.. أو أسألها كيف حالها.. ولكن علاقتنا لم تتعد ذلك في يوم من الأيام، فضحكت المرأة الواقفة أمام المدفأة، وكانت ضحكتها جافة خالية من المرح، فاستدار ننهايم على عقبه، وقال لها بصوت فيه رنة غضب:

- ألا كفي عن الضحك، وخذارٍ أن تفتحي فمك مرة أخرى وإلا..

وكانت المرأة تحمل في يدها وعاء لضرب البيض، فلم تدعه يتم عبارته وقذفته به ولكنها أخطأته، فارتطم الوعاء بالجدار فتحطم وتلطنخ الجدار وقطع الأثاث بيقع البيض الصفراء..

وزجر ننهايم، وتقدم من المرأة وهو مكشر عن أنيابه، ولكني انتقدت الموقف بأن دفعت قدمي بين ساقيه، فهوى فوق الأرض.

والتقطت المرأة مدية حادة من فوق المدفأة، وتبيأت للنضال، فصاح جيلد مغضباً:

- كفى.. إننا جئنا لتبادل الحديث لا لشهود إحدى المهازل.

فنهض الرجل في تناقل وبطء، وقال:

- إنها تكاد تفقدني صوابي حين تشمل، ولم تحاول مذ جاءت أن تكف عن مضايقتي وإزعاجي..

وغادرت المرأة الغرفة في تلك اللحظة، دون أن تنظر إلينا.. ثم دلفت إلى غرفة النوم، وصفقت الباب خلفها..

فقال جيلد: من المحتمل أن صاحبك ما كانت لتزعجك لولا أنها تعلم مدى تلهفك على التقرب من جوليا وولف.. فشمخ ننهايم بأنفه، وقال:

- هذا كذب يا سيدي.. وإني على استعداد لأن أواجه أي إنسان يقول..

فقاطعه جيلد بإشارة من يده.. وانثنى إلى قائلاً:

- صه، صه، إني أريد أن ألقى عليك سؤالاً هاماً، فأجبنى بصراحة،
وإلا ألقيت بك في السجن، أين كنت بعد ظهر اليوم الذي قتلت فيه
الآنسة جوليا وولف؟

فوثب ننهايم في الهواء كما لو كانت قد أصابته لكمة قاسية فوق
رأسه.. وصاح:

- يا إلهي.. لا أخالك تعتقد أن بي ضلعاً في هذه الجريمة يا سيدي!
إذا ما الذي يحملني على أن أمد يدي بسوء إلى هذه الفتاة المسكينة؟!
- أين كنت؟

فارتعشت شفتا ننهايم.. وبدأ عليه الذعر.. ثم أجاب:

- في أي يوم؟

وكف فجأة عن إتمام عبارته، فقد فتح باب غرفة النوم في تلك
اللحظة.. وخرجت منه المرأة الغاضبة، وكانت ترتدي ثياب الخروج،
وتحمل في يدها حقيبة ثياب.

فهتف ننهايم: يا مريم!

فحملت في وجهه بتبلد.. وقالت:

- إني لا أحب الأشرار.. وحتى لو كنت أحبهم فإنني لا أحبك. ثم
استدارت على عقبيها ومشت إلى الباب الخارجي، فتفلتت منه. وقبض
جيلد على ذراع ننهايم ليمنعه من متابعة المرأة وقال:

- أجبني أين كنت يوم قتلت الفتاة؟

فصاح غير عابئ بسؤال جيلد:

يا مريم.. لا تذهبي.. أقسم لك أن أصلح ما اعوجج من سلوكي..
ما أفعل أي شيء.. فقط عودي..

ولكنها لم تعبأ به، وأغلقت الباب خلفها..

فقال ننهايم لجيلد متوسلاً: دعني أذهب لأعود بها يا سيدي، فإن
حياتي بغيرها تصبح جحيمًا لا يطاق.. سأعود بها وأفضي إليك بكل ما
أعلم.. فدعني أذهب..

فhez جيلد رأسه سلبًا.. ودفع الرجل إلى مقعد وراءه ثم صاح:

- صه أيها الأحمق.. إننا لم نأتِ إلى هنا لشهود هذه السفاسف.. هيا
أجبني أين كنت وقت قتلت جوليا وولف؟

فقطى ننهايم وجهه بيديه وانخرط في البكاء.. ولكن جيلد نهره عن
ذلك.. بينما أسرعت آتية بقليل من الخمر.. فلما جرعتها عاد إليه بعض
هدوئه.. وقال:

- شكرًا لك يا سيدي.. إنني لا أستطيع أن أذكر أين كنت، ولو قد
سمحت لي باستعادة مريم لأمكنها أن تساعدني على التذكر. فقال جيلد:
فلتذهب مريم إلى الشيطان.. إما أن نجيب عن سؤالي أو ألقى بك في
السجن حتى تتذكر..

- إذن أمهلني قليلاً ريثما أفكر.. إنك تعلم أنني معك رجل صريح.. ولكني الآن مضطرب مشتت الذهن..

وغطى وجهه بيديه مرة أخرى.. فنظر إلى جيلد نظرة المتسائل.. فهزرت رأسي أن مهلاً ريثما يقدح الرجل زناد فكره لعله يذكر أين كان..

وفجأة.. رفع نتهام يديه عن وجهه.. ثم ضحك وهتف:

- يا لجهنم! لقد تذكرت.. لكن مهلاً.. فسأريكما كل شيء..

ثم مشى إلى غرفة النوم.

وبعد هنيهة صاح جيلد:

- أيها الجرذ.. ما أظنك تحسب أننا ستقضي الليل هنا.. هيا أسرع وإلا..

ولكننا لم نسمع جواباً على هذا التهديد.. فهرولنا إلى غرفة النوم، ولكننا لم نجد لنتهايم أثراً، ففتحنا باب الحمام ولكننا ألفيناه خاوياً، وأما النافذة فكانت مفتوحة وقد ظهر من خلفها سلم النجاة..

لم أقل شيئاً.. وحاولت أن أحتفظ بهدوني وجمودي.. وأما جيلد فقد دفع قبعتة إلى الخلف.. ثم قال:

- كم كان بودي لو لم يفعل ذلك!

ومضى إلى التليفون في غرفة الجلوس، فأخذت أفتش المكان، ولكني لم أقع على أثر نافع، وما لبثت أن كففت عن بحثي حين فرغ جيلد من إصدار التعليمات اللازمة لرجاله.

وقال: أكبر ظني أنه لن يفلت من أيدينا.. ثم إن لدي لك نبأ، فقد استطاع أحد رجالنا التأكد من أن جورجسن هو روزوتر بعينه.

- ومن الذي قام بتحري هذا الأمر؟

- لقد بعثت بأحد رجالي لمقابلة الفتاة التي أمدتنا بأدلة براءة جورجسن.. أعني أولجا فتون.. وقد استطاع مساعدي أن يستدرج الفتاة حتى باحت له بسر الرجل.. ولكنها أصرت على رأيها الأول من أنه كان في منزلها وقت وقوع الجريمة..

وتمهل جيلد ريشا يلتقط أنفاسه.. ثم استطرد:

- سأذهب لمقابلة هذه الفتاة.. فهل تأتي معي؟

فنظرت إلى ساعتني، ثم اعتذرت بأنني مرتبط بموعد سابق.

الفصل السادس عشر

الفصل السادس عشر

- عدت إلى المنزل، واطلعت نورا على ما حدث، فلما فرغت من حديثي قالت بدورها:

- وأنا أيضًا عندي رسالة لك. لقد جاء جلبرت واينانت لمقابلتك، فلما لم يجده بدت عليه أمارات خيبة الأمل، ثم طلب إلي أن أبلغك أنه يريدك لأمر هام فقلت: هل أفضي إليك بطبيعة هذا الأمر؟

- لا، ولكن هل تعتقد أن جورجسن هو قاتل الفتاة؟

فأجبت: لقد خطر لي بادئ الأمر أنني عرفت القاتل.. ولكن القضية قد ازدادت تعقدًا وغموضًا، حتى ليتعذر علي الآن أن أقطع في الأمر برأي.

- وما هي استنتاجاتك حتى الآن؟

- قد تكون ميمي، أو جورجسن، أو واينانت، أو ننهائم، أو جلبرت، أو دوروثي، أو العمة أليس، أو أنت، أو أنا، أو جيلد هو القاتل، وربما كان سترزي أيضًا.

ففغرت نورا فاما دهشة وهمت بالكلام. ولكنها أمسكت عنه فقد دق جرس التليفون في تلك اللحظة، فانطلقت لترى من المتكلم، ثم عادت بعد هنيهة. وقالت:

- إن صديقتك ميمي تريد التحدث إليك. وابتدرتني ميمي قائلة:
إني جد متأسفة لما بدا من غلظتي، يوم كتتما في زيارتي، ولكنني كنت
مضطربة، فلم أتمالك شعوري وارتكبت تلك الحماقة، فأرجو الصفح.

فأجبت: ليس عليك من بأس على كل حال.

وعادت ميمي تتكلم ببطء وعمهل، كأنها تزن كلماتها قبل أن تنطق
بها:

- هل أستطيع أن أراك يا نك؟ لقد حدث شيء مخيف.. مخيف
جدًا، ولست أعلم ماذا أصنع!

وماذا حدث؟

- ليس في استطاعتي أن أطلعك عليه في التليفون، فأرجو أن تسرع
بالقدوم.

ففكرت هنيهة، ثم قلت: حسنًا، سأوافيك في التو..

وبعد ربع ساعة استقبلتني ميمي مرحبة باسمه، وقالت:

- من دواعي سروري واغترابي، أنك صفحت عني يا نك.
فقاطعتها قائلاً: صه. صه. لا داعي إلى الاعتذار.

كانت محتقنة الوجه متقلصة السحنة. وأما عيناها فكانتا متألفتين،
وأحسست بيديها ترتجفان في يدي، فأدركت أن هناك سببًا خطيرًا قد أثار
ثائرتها، وإن لم أستطع لأول وهلة أن أدري هذا السبب!

قالت وهي تقودني إلى غرفة الجلوس: أخبرني يا نك.. ماذا يفعل
بك المسئولون إن أخفيت عنهم أدلة تثبت جرم قاتل؟

- يعتبرونني شريكًا له إن شاءوا.

- وهل يفعلون ذلك حتى إذا غيرت رأيك وأطلعتهم على الأدلة
بمحض إرادتك؟

- في استطاعتهم أن يفعلوا ذلك، ولكنهم عادة لا يفعلون. فأجالت
المرأة البصر حولها، كأنها لتأكد أننا وحيدان في الغرفة، ثم قالت بصوت
خافت:

- إن كليد هو القاتل، وقد عثرت على الدليل.. ولكنني أخفيت..
فماذا عساهم يفعلون بي؟

- يحتمل ألا يفعلوا شيئًا.. فقد كان زوجك في أحد الأيام.. والصلة
بينكما وثيقة. ولذا فإن المحلفين لن ينحوا عليك بلوم لإقدامك على حماية
كليد بالتستر على جريمته، اللهم إلا أن هناك دافعًا آخر كان سببًا في
إغضابك وتكتمك. والرأي عندي أنك إنما فعلت ذلك رغبة في تهديده
بمعرفتك للحقيقة.

وابتزاز المال منه بمجرد وقوع بصره عليه. ولكن يخيل إلي أن شيئاً قد حدث جعلك تعدلين عن هذه الخطة وتقررين التصريح بما لديك من معلومات.

فضحكت المرأة ضحكة خالية من المرح. ثم قالت: إنك رجل قاسٍ.

فقلت دعينا من هذا.. هل ألقوا القبض على فيكتور كريستيان روزوتر جورجسن؟

فأجفلت المرأة، وارتسمت على وجهها علامات الدهشة الشديدة، وهتفت: ماذا تقول.. إنني أسمع بهذا الاسم لأول مرة!

فقلت: إن جورجسن هو.. روزوتر.. وأظنك تذكرينه.

- هل تعني ذلك الرجل المخيف الذي..؟

- نعم..

فانبعثت واقفة.. وهي تفرك يديها في حركة عصبية.

وصاحت:

- هذا مستحيل.. هذا مستحيل!

وتجسم الذعر في وجهها وتهدج صوتها، وعادت تردد:

- كلا.. هذا مستحيل!

ثم استدارت على عقبيها، ومشت إلى النافذة، وأطلت منها وقد ولتني ظهرها..

فقلت: يوجد رجلان من رجال البوليس في سيارة على مقربة من باب الدار، ويخيل إلي أنهما في انتظار جورجسن، فانتنت إلي بحدة وسألني:

- أواثق أنت من أنه هو روزوتر؟

كانت دلائل الذعر قد تلاشت من وجهها.. وعادت إلى صوتها نبرته الطبيعية.

فقلت: إن البوليس متأكد من ذلك.

فحملت في وجهي مشدوهة.. ورحت أفكر.. خيل إلي أن خوفها لم يكن لاحتمال قتل جورجسن جوليا وولف.. أو حتى إلقاء القبض عليه.. وإنما لاعتقادها، بأن جورجسن إنما تزوجها ليتخذ منها سلمًا لتنفيذ مكيده يدبرها لو ابنانت.

وهذا هو السبب الرئيسي فيما استولى عليها من الرعب.

وقطعت على ميمي تأملاتي، بقولها في لهجة رقيقة:

- إن لا أصدق ذلك، ولن أصدق حتى يقرر هو لي بنفسه أن هذه هي الحقيقة.

- وإذا فعل.. فماذا عساك تفعلين؟

فهزت منكبيها استخفافاً.. وارتجفت شفتها السفلى.. ثم قالت:

- إنه زوجي على كل حال.

لست أدري لماذا تملكني الغضب حين سمعتها تنطق بهذه العبارة! وقلت بصوت أجش: إنك تتحدثين إلى تشارلس يا ميمي.. ولا ريب أنك تعرفين جيداً. فلئن كنت تتجاهلين من أنا، فما أنا ذا أفكرك بنفسي.. إنني أدعى ن. ك.

فقلت برزانة: هل تظن أنني...

فقاطعتها قائلاً: دعينا منك الآن، ولتحدث في الدليل الذي عثرت عليه، والذي يثبت إدانة واينانت.

فارتعشت شفتها السفلى ثانية، وقالت بصوت خافت:

- لقد كنت كاذبة يا نك، فإني لم أعر على شيء.

واقتربت مني حتى كادت تلتصق بي، ثم استطردت:

- لا حق لكليد في الكتابة إلى أليس وماكولي محاولاً أن يحملها على الريبة في أمري.. لقد أغازني ذلك، وخطر لي أنه من العدل أن ألقى له تهمة؛ لأنني أعتقد - أعني أظن - أنه قاتل جوليا وولف.

وتوقفت ميمي عن الكلام، فحدجتها بنظرة المستريب، فأردفت:

- إني لم أكن قد حزمت رأيي على اتهامه، و فقط أردت أن أعلم ماذا يكون موقف أصحاب الشأن مني، فيما لو أفضيت إليهم بأنني أملك

الدليل على إدانة كليد، وكنت أفكر في أن أدعي بأن الفتاة استعادت
وعياها قليلاً وأنا منفردة بها.. أي حين كان الآخرون يتصلون برجال
البوليس تليفونياً.. وأبأتني أن كليد هو الذي قضى عليها.

-إنك لم تقولي إنك سمعت شيئاً .. ولم تبوحى به، بل قلت إنك
عثرت على شيء وأخفيتيه.

-هذا صحيح .. ولكني لم أكن قد قررت الاتجاه الذي أسير فيه
بعد.

-ومتى سمعت عن الرسالة التي بعث بها وإينانت إلى ماكولي؟
فأجابت: هذا المساء. لقد جاءني رجل من رجال البوليس منذ
هنيهة. وتحدث إلى ملياً.

-وهل أشار في حديثه إلى روزووتر؟

-سألني إن كنت أعرفه، أو إن كانت لي به سابق معرفة، وأظن أنني
تحرير الحقيقة عندما قررت له، أنني لم أعرفه في الماضي .. ولا أعرفه في
الوقت الحاضر.

فقلت: لعلك كنت على صواب في قرارك، وهأنذا أعترف لك
للمرة الأولى باعتقادي فيما أدليت به في صدد كليد، فأنت قلت الصدق
حين قررت أنك عثرت على أدلة ضده.

-ولا أنا أيضاً، لكن الموقف على كل حال يتلخص فيما يلي: من
الجائز أنك عثرت على شيء ما، فقررت إخفاءه، وربما كان الباعث لك

على هذا التكتّم، رغبتك في ابتزاز المال من واينانت مقابل سكوتك كما فعلت منذ هنيهة، لكن عندما اتضح لك أن واينانت يحاول أن يجعل بعض الناس ينظرون إليك بارتياح، نبذت فكرة ابتذال المال منه جانباً، وعولت على الكيد له وحماية نفسك .. وذلك بإطلاع البوليس على ما تعلمين، غير التطورات الأخيرة ومفاجأتك بأن جورجسن هو روز وجعلتك تغيرين ما اعتزمت .. وسرعان ما قررت حبس المعلومات التي تعرفينها عن البوليس، ليس بسبب رغبتك في الحصول على المال، وإنما طمعاً منك في محاسبة جورجسن لاعتقادك أنه تزوجك وتوسلاً للكليد لواينانت والإيقاع به.

فابتسمت المرأة ابتسامة هادئة، ثم سألت:

-هل تعتقد حقاً أنني قادرة على تدبير مثل هذه المكيدة؟

-بل إنك قادرة على ما هو أدهى من ذلك .. وأخشى أن ينتهي بك الأمر إلى السجن.

فصرخت المرأة صرخة مخيفة، أفصح وجهها عما تملكها من ذعر قاتل، فقبضت على ذراعي وتعلقت بي، وراحت تقول بصوت متحرش: لا تقل ذلك بالله عليك، قل بربك إنك لا تعتقد ذلك.

كانت تتفض كريشة في مهب الريح، وخشيت أن تسقط على الأرض، فأحطتها بذراعي، ورحت أواسيها بما أسعفني المنطق من كلمات المواساة.

ولم تتبّه إلى مجيء جلبرت حتى سعل. وقال:

-أمريضة أنت يا أماء؟

فرفعت المرأة يديها عن ذراعي ببطء وتراجعت إلى الوراء قليلاً ثم قالت: إن أمك امرأة حمقاء.

ثم التفتت إلي وابتسمت في وجهي. واستطردت بصوت هادئ عميق: يالك من رجل فظ خشن!

ووضع جلبرت معطفه وقبعته على أحد المقاعد. وراح يردد الطرف بيننا. وقد بدا عليه الاهتمام.. فلما لم يجدته أحدنا بحقيقة الأمر سعل ثانية وقال: إني مسرور جداً بمقابلتك يا مستر تشارلس.

ثم تقدم مني وصافحني. فقالت ميمي:

-إنك تبدو متعباً يا جلبرت، وإني أراهن على أنك صرفت المساء كله في القراءة دون استعمال عويناتك.

وهزت رأسها في أسى. وقالت تحدثني: إنه أحق مثل أبيه.

فسأل الشاب: أمن أبناء جديدة عن أبي؟

فقلت: لا جديد بعد النبأ المزيف القائل بانتحاره.

فهز الشاب رأسه. وتردد هنيهة. ثم ما لبث أن قال:

-بودي لو سمحت لي بوضع دقائق على انفراد قبل أن ترحل.

ثم التقت معطفه وقبعته وأوماً فمشيت في أثره. بيد أن نورا استوقفتني، ثم دعنتي للبقاء معها لتناول طعام العشاء، فاعتذرت إليها بأنني مرتبط بموعد هام، ثم قلت: هلا حدثتني عن الدليل الذي عثرت عليه؟

-إني لم أجد شيئاً قط. لقد كنت كاذبة مضللة حين أنباتك أنني أملك أي دليل ضد واينانت.

فقلت مغضباً: إذن فقد استدعيتني لتفضي إلي بنياً كاذباً!

فقهقتها ضاحكة، وقالت: ينبغي ألا تكون قاسياً في حكمك. ألا خبرني، هل سيلقون القبض على كريس؟

فقلت: هذا يتوقف على الإجابة التي سيبدلي بها عن الأسئلة التي ستوجه إليه.

فحدقت المرأة في وجهي، ثم سألت:

-أرجو ألا تكون بي هازئاً.. هل هو روز ووتر حقاً؟

-إن البوليس واثق من ذلك.

-ولكن الرجل الذي زارني هذا المساء لم يوجه إلي أي سؤال عن كريس.. فقط سألتني إن كنت أعرف.

فقلت موضعاً: لم يكن البوليس على ثقة من أمره وقتئذ، وأما الآن فهم يعلمون يقيناً أن كريستيان جورجسن هو فيكتور روز ووتر.

- وكيف عرفوا ذلك؟

فأجبت: من فتاة له بها صلة.

فضاقت حدقتها، ولكنها قالت بصوت هادئ متزن: ومن هي هذه

الفتاة؟

-إنني لم أتذكر اسمها، ولكنني أذكر أنها تلك الفتاة التي أمدته
بدليل براءته من الجريمة.

فهتفت بكبرياء: دليل براءته؟ هل تعني أن البوليس يأخذ كلمة فتاة
كهذه قضية مسلماً بها؟

-أية فتاة؟

-إنك تعرف ماذا أعني.

-كلا، فهل تعرفين هذه الفتاة؟

فأجابت بتحدُّ كأنها ترد إهانة: أصغ إلي يا تشارلس، هل تعتقد أنه
قتل جوليا؟

-ولماذا يفعل ذلك؟

-ولنفرض أنه تزوجني ليأثر من كليد... وكفت المرأة عن الكلام،
ولاحت على وجهها أمارات التفكير العميق، ثم ما لبثت أن قالت:

-إنك تعلم أنه ما جاء بي إلى هنا، إلا لأحاول ابتزاز بعض المال من
كليد، وقد يكون من المحتمل أنني أنا التي اقترحت ذلك بادئ الأمر،

ولكنه حثني على إنفاذ هذا الاقتراح على كل حال .. ثم لنفرض أيضًا أنه التقى بجوليا اتفاقًا في هذه المدينة، وهي تعرفه بالطبع لأنها تولت خدمته في يوم ما إلى جانب خدمة واينانت، ولما كان كريس يعلم أنني ذاهبة لمقابلة الفتاة في اليوم الذي قتلت فيه وخشي أن أنجح في استدراجها أو إثارتها فتكشف لي عن حقيقته، فإنه يادر إليّ .. ألا يحتمل أن تكون هذه هي الحلقة المفقودة في هذه السلسلة المتشابكة المعقدة؟!

فقلت: هذا غير معقول على الإطلاق، ثم إنكما غادرتما مسكنكما معًا، فلم يكن أمامه متسع من الوقت.

فقالت: أذكر أن السيارة كانت بطيئة جدًا في تقدمها، ثم إنني عرجت في الطريق على إحدى الصيدليات لأبتاع بعض أقراص الإسبرين.

-لترى أنه كان يعلم بعروجك على الصيدلية لأنك أنبأته بذلك من قبل. لا يا مبمي، خير لك ألا تضليليني فإن القتل مسألة خطيرة، وليس من العقل في شيء أن تحاولي إصاق التهمة ببعض الناس. وذلك لأنهم خدعوك.

فصاحت وعيناها تتقدان بشرر الغضب: خدعوني؟

ومضت تنعت جورجensen بأقذر ما في قاموس السباب من فحش القول ويديء الصفات. وكانت كلما تمادت في حملتها ارتفع صوتها تدريجيًا، حتى انتهى بما يشبه الصراخ.

وحين توقفت لتلتقط أنفاسها، قلت:

- رويدك يا ميمي، فما من حاجة إلى هذا السباب.

فزجرت لي بأنني ربما قاتلتها. إنه لم يصرح لي بذلك جهراً، ولكنه أشار إليه من طرف خفي، وعندئذ اضطررت لأن أؤكد له أنني لم أترك هذه الجريمة.

وضربت الأرض بقدمها، فقلت:

- إن ملاحك تنم على أنك تنطقين بغير ما تبطين. فصاحت محنقة:
الأكف عن مضايقتي.

فقلت: حسناً، فلتذهبي إلى جهنم، أنا لم آتِ إلى هنا بمحض اختياري.

ونحوت لمغادرة الغرفة، ولكنها عدت خلفي وتعلقت بي، ثم قالت:

- إنني آسفة يا نك، لست أدري ماذا دهاني! لقد أصبحت أثور لأنفه الأسباب.

وأقبل جلبرت في تلك اللحظة، وقال:

- هل أستطيع أن أشارك معكما في الحديث؟

فرمقته أمه بنظرة صارمة، وصاحت: أكنت تسرق السمع؟

فأجاب الشاب: لم يكن في استطاعتي أن أتدارك ذلك وقد سمعتك تصرخين، إلي ببعض المال.

فقالت أمه: إننا لم نفرغ من حديثنا بعد، فهل لك أن تعود يا مستر نك بعد أن تنتهي من موعدك؟

فنظرت إلى ساعتني، ثم أجبت: سأعود إذا لم يكن الوقت متأخرًا، ولكن لا تتظربني.

فقالت: سأبقى بالمنزل على كل حال، فعليك أن تأتي ولو كان الوقت متأخرًا.

فقلت إنني سأحاول، ومن ثم أعطت جلبت المال الذي يطلبه، فغادرنا المنزل على الأثر.

الفصل السابع عشر

الفصل السابع عشر

وفي الطريق قال جلبرت: لقد أصغيت لما دار بينكما، والرأي عندي أنه من الحماقة أن يصفى الإنسان حينما تعرض له الفرصة لذلك، وخصوصًا ممن يهتمون بدراسة الناس، لأنهم -أي الناس- لا يكونون في هيئتك بتلك الحالة التي يبدو بها في حضرتك.

فسألته: وماذا سمعت من حديثنا؟

- سمعت شطرًا كبيرًا لعله أهم ما دار بينكما.

- وما رأيك فيما سمعت؟

فقلب الشاب شفته، وقطب حاجبيه، ثم قال:

- من المتعذر أن أصدر حكمًا صائبًا .. فإن أُمِّي قادرة في بعض الأحيان على إخفاء الحقائق الهامة، ولكنها غير موفقة في افتعال المظاهر الجوفاء، وهو أمر مضحك ولا شك. وإنِّي واثق من أنك لاحظت أن الكاذب كثيرًا ما يفضح نفسه .. ولذا يسهل على المرء أن يبلغ منه بسخريته وهزته وتلاعبه به ما يجعله يود بجذع الأنف لو تميد به الأرض أو تبتلعه .. أليس كذلك؟

- نعم. هذا صحيح.

فأردف الشاب:

- لقد أردت أن أخبرك بأن كريس لم يعد إلى الدار ليلة أمس .. وهذا هو سبب قلق أُمي واضطرابها. أضف إلى ذلك أنني عثرت في بريد اليوم على رسالة باسم كريس، وخطر لي أنها ربما كانت تتضمن بعض الأنباء التي تهمننا، ففتحتها بوساطة البحار.

وأخرج الشاب غلافًا قدمه إلي وهو يقول:

-أرى أن تقرأها قبل أن أغلقها كما كانت وأضعها في بريد الغد، فقد يعود كريس غدا إلى الدار، وهو ما أظنه فاعله.

فقلت وأنا آخذ الرسالة: وما الذي يحملك على هذا الظن؟

- حسنًا .. إنه حقيقة روز ووتر.

فقاطعته متسائلًا: هل تحدثت إليه في هذا الشأن؟

- لم تواتني الفرصة لأفعل ذلك، فإني لم أراه منذ كنت معي لآخر مرة ونظرت إلى الغلاف، فألفيته مخطومًا بخاتم بريد بوستون ومؤرخًا في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٢. وأما العنوان فكان مكتوبًا بخط صبياني غير ظاهر تمامًا؛ مما يدل على أن كاتبه امرأة.

فسألت جلبرت: وكيف اتفق أنك فتحت هذه الرسالة؟

فأجاب: إنني لا أعتقد فيما يسمونه البصيرة .. وربما كان الدافع لي على فتح هذه الرسالة، هي الرائحة التي كانت تنبعث منها، أو الخط الذي سجل به العنوان، أو لعله الإلهام الذي لا يمكن تحليله أو معرفة كنهه .. الإلهام الذي يدفع الإنسان إلى ارتكاب أعمال ما كان يجسر على

الإقدام عليها لو توقف ليفكر فيها! ومهما يكن من أمر، لقد أحسست أنه ربما كان في الرسالة نبأ هام. فأقدمت على فتحها.

- وهل كثيرًا ما تشعر بذلك الإحساس فيما يتعلق برسائل الأسرة؟

فرمقني الشاب بنظرة خاطفة. ثم قال: كلا.. ولو أنني فعلت ذلك مرات قلائل. وأما الدافع لي على إثبات هذا العمل، فإنما هو رغبتني في دراسة الناس كما قلت لك.

فهززت رأسي، ونشرت الرسالة بين يدي، ثم بدأت أطلعها. وهذا نصها: عزيزي فيكتور...

«لقد كتبت إلى أولجا وأبأنتني أنك عدت إلى الولايات المتحدة، بعد أن تزوجت أخرى مسترًا تحت اسم كريستيان جورجسن، وإني جد متأسفة لمسلوكك هذا، فما كان ينبغي أن تهجرني طوال هذه السنين دون أن تبعث إلي ولو برسالة واحدة، أو تمدني بشيء من المال مهما قل. إني أعلم أنك كنت مضطرًا إلى الرحيل لشأن يتعلق بالخلاف الذي نشب بينك وبين مستر واينانت، ولكنني واثقة من أنه قد نسي أمر هذا الخلاف منذ أمد بعيد. وأظن أنه مهما كان من الواجب أن تبعث إلي برسالة فيها بما اعترمت.. فأنت تعلم جيدًا أنني كنت أبدًا صديقتك المخلصة، التي لا تتوانى عن تقديم أية مساعدة إليك إذا دعت الحاجة إليها.

«إني لا أرمي إلى زجرك أو تقريعك.. لكن يجب أن أراك يا فيكتور، ولما كان المصنع الذي أعمل فيه سيمنحنا عطلة يومي الأحد والإثنين بمناسبة العام الجديد، ولما كنت سأذهب إلى نيويورك ليلة السبت،

فأرجو أن تكتب إليّ عن المكان والموعد اللذين يتناسبان للقائنا، وثق أنني لن أنخلف عن المجيء».

زوجتك المخلصة - جورجيا

قلت: حسناً، حسناً.

ثم أعدت الرسالة إلى الغلاف، وسألت جلبرت:

- وكيف استطعت أن تقاوم الإغراء الذي سيطر عليك بعد قراءة هذه الرسالة ولم تخبر أمك بأمرها؟

- كنت أقدر رد الفعل الذي سينجم عن ذلك فيما لو فعلت، إنها امرأة سريعة التأثر، مسلووية الإرادة .. لا تتمالك عواطفها فيما لو ثارت، لكن ماذا تراني فاعلاً بهذه الرسالة؟

- فينبغي أن تسمح لي بأن أطلع البوليس على أمرها.

فهز الشاب رأسه بالإيجاب، وقال: إذا كنت تعتقد أن هذا أصوب ما يمكن عمله، فإني متنازل لك عن الرسالة لتطلعهم عليها.

فشكرته ووضعت الرسالة في جيبي. فقال: ثم أمر آخر أريد أن أتحدث إليك في شأنه .. لقد كنت أملك كمية من المورفين أجري بها بعض التجارب .. وقد سرقها أحدهم مني.

- وكيف كنت تجري بها التجارب؟

- كنت أتعاطاها، فقد أردت أن أدرس التأثير الذي يحدثه المخدر في الإنسان.

فسألته: وماذا كانت النتيجة؟

- إنني لم أظفر بما كنت أتوقع. وأقول لك الحق، إنني لا أحب الأشياء التي تؤكسد العقل، وهذا هو السبب الذي من أجله لا أحتسي الخمر أو أدخن، ولست أكتمك أنني أريد أن أجرب الكوكايين أيضًا، فقد قرأت أنه ينشط الذهن .. أليس كذلك؟

- هذا ما يقال عنه .. لكن من تظن أنه سارق كمية المورفين؟

- إنني أرتاب في دوروثي .. لأن لي رأيًا فيها .. ولذا فإنني ذاهب إلى منزل العمّة أليس لتناول طعام العشاء، ولما كانت دوروثي نازلة عندها، فأكبر ظني أنني سأفلح في حملها على الإفشاء إليّ بالحقيقة.

فسألته: إذا كانت أختك مقيمة عند عمّتك فكيف يمكنها أن ..

فقال: لقد عادت إلى المنزل ليلة أمس، وبقيت فيه هنيهة، أضف إلى ذلك أنني لا أعلم بالدقة متى سرق المورفين، فالיום فقط فتحت الصندوق والذي كنت أضعه فيه لأول مرة منذ ثلاثة أو أربعة أيام.

- وهل كانت أختك تعلم أنك تملك كمية من المورفين؟

- نعم .. وهذا هو أحد الأسباب التي تحملني على الريبة في أمرها، فلست أعتقد أن إنسانًا آخر غيرها يجرؤ على هذه السرقة. ثم إنني كنت أجري التجارب عليها أيضًا.

- وماذا كان رأيها؟

- لقد أحبته .. وإني واثق أنها سرقتة، بيد أني أريد أن أسألك،
أيمكن أن تصبح دوروثي مدمنة على تعاطي المخدر في مثل هذه الفترة
القصيرة؟

- وما مدى تلك الفترة؟

- أسبوع .. لا .. بل عشرة أيام.

- هذا بعيد الاحتمال .. اللهم إلا إذا أسرفت في التفكير فيه، هل
أعطيتها كمية كبيرة؟
- كلا.

فقلت: أرجو أن تطلعني على ما سيسفر عنه بحثك .. فإني مودعك
الآن، لارتباطي بموعد هام.

- لقد سمعتك تقول لأمي إنك ستعود لزيارتها في ساعة متأخرة،
فهلا فعلت؟

- سأحاول جهد طاقتي.

وتصافحنا، ثم مضى كل منا في سبيله، وأما أنا فمرجت على إحدى
الصيدليات واتصلت بجليد، وأنبأته برسالة جورجيا، ثم قرأتها عليه،
وأوضحت له عنوانها.

فسألني: هل تظن أننا سنعثر عليه في بوستون؟

ففكرت هنيهة، ثم أجبت: إما أنه هناك الآن، أو في أقصى الجنوب.

فقال جيلد بصوت مرح: إذن فسنبحث عنه في كلتا الجهتين، دعني الآن أنهي إليك بما عندي من أنباء، لقد عثر بعض أعواني على ننهايم بعد فراره بساعة واحدة، مقتولاً بعدة مقذوفات نارية عيار ٣٢، وأنه ليُخيل إليّ أن هذه المقذوفات قد أطلقت من المسدس نفسه الذي قُتلت به جوليا وولف، ومهما يكن من أمر، فإن الخبراء منهمكون الآن في مقارنة الرصاص الذي أطلق في الجريمتين.

(

الفصل الثامن عشر

الفصل الثامن عشر

عدت إلى منزلي بعد ذلك بساعة واحدة، فألفيت نورا تتناول طعام العشاء، وهي مقبلة على حل لغز في إحدى الصحف.

وقصصت عليها ما لدي من أنباء، وسهيت في وصف الحديث الذي دار بيني وبين ميمي، وما كان من تصرفاتها المريبة أثناء الحديث، فلما فرغت من سرد ما لدي قالت نورا: إني لا أكاد أصدق ما تقول! فماذا دهى آل جورجنسن؟ أتراهم الفصيلة الأولى من جنس جديد من الشياطين؟!

- إني إنهما أخبرك بما حدث مجردًا من كل تعليق.

- إذن فما رأيك في هذه الأسرة الشاذة؟ يخيل إليّ أنه لا يوجد فرد من أفرادها - بعد أن قلبت نورا الكريس ظهر المجن - يجب الآخرين أو يشعر بالعطف نحوهم، ومع ذلك فإني أعتقد أن ثمة تشابهًا بينهم جميعًا من ناحية من النواحي.

فقلت: ولعل هذا التشابه يوضح لنا سر تصرف الأسرة.

فقالت نورا: لم أحب أن أقابل العمه أليس، هل ستبعث بالرسالة إلى البوليس؟

فأجبت: لقد اتصلت بجليد تليفونيًا وحدثته في شأنها ومضيت أسرد عليها قصة ننهايم، فسألتنى: ترى ما معنى ذلك؟

- الرأي عندي أنه لو كان جورجسن قد غادر المدينة - وهو المحتمل - وكانت الرصاصات من نفس المسدس الذي استعمل في حادث الأنسة جوليا وولف - وهو الأكثر احتمالاً - فإنه يتعين على البوليس العثور على شريك جورجسن، لو شاءوا إصااق التهمة به.

- إني واثقة من أنه يمكنك أن توضح لي الموقف أكثر من ذلك لو كنت بوليسياً سريعاً ماهرًا كما يذيعون عنك.

وعادت تحمل اللغز، ثم ما لبثت أن سألتني: وهل ستذهب لمقابلة ميمي؟

- لا أظن ذلك.

دق جرس التليفون في تلك اللحظة، فذهبت لأرى من المتكلم. وما إن رفعت الساعة حتى سمعت صوت دوروثي واينانت تقول:

- أهذا أنت يا تشارلس؟ لقد جاء جلبرت هنا الآن وسألني عما (تعرف) وإني أريد أن أصارحك أنني أخذته، وما فعلت ذلك إلا لأحول بينه وبين إدمان تعاطي المخدرات.

فسألتها: وماذا فعلت به؟

- لقد أرغمني على إعادته إليه بالتالي، بعد أن أطلعت على السبب الذي من أجله سرقت منه، ولكنه لم يصدقني، فقلت: وأما أنا فأصدقك.

- إذن فهل لك أن تقول له ذلك؟ لأنه يعتقد أنك خير في مثل هذه الأشياء، ولو قلت إنك تصدق قصتي لصدقها هو أيضًا.

- سأنبئه بذلك حتمًا بمجرد أن أراه.

وبعد سكتة قصيرة، سألت الفتاة: كيف حال نورا؟

- إنها في خير حال، هل تريدني التحدث إليها؟

- نعم، ولكنني أريد أن أسألك أولاً:

هل قالت أمي شيئًا عني عندما قابلتها اليوم؟

- لا أذكر أنها قالت شيئًا، لكن لماذا؟

- وجلبرت؟

- فقط فيما يتعلق بالمورفين.

- أوافق أنت من أنه لم يتحدث عني في غير هذا الشأن؟

- كل الثقة، لكن لماذا؟

- لا شيء، لا شيء، ما دمت واثقًا من ذلك. إن الأمر لا يعدو مجرد

حماقة مني.

- حسنًا سأنادي نورا.

وذهبت إلى غرفة الجلوس، وقلت لنورا إن الفتاة تريد التحدث

إليها.. ولما عادت كانت عيناها تتألقان على خلاف العادة.

فسألتها: ماذا وراءك من أنباء؟

- لا شيء. لا شيء.. كان حديثًا عاديًا للغاية.

فقلت: لئن كنت تكذبين على زوجك، فإن الله سيقتصر منك.

﴿*﴾

غادرنا المنزل بعد ذلك بقليل .. ومضينا إلى أحد المطاعم في الشارع الثامن والخمسين حيث تناولنا طعام العشاء .. ومن ثم انطلقنا إلى منزل آل إدج تلبية لدعوة سابقة.

كان هالسي إدج .. رجل طويل القامة، في نحو الخمسين من عمره، ممتقع الوجه، أصلع الرأس، وكان يملك أعظم مجموعة رأيتها في حياتي من الفئوس، ما بين حجرية وحديدية .. وأما زوجته فكانت امرأة غريبة الأطوار .. تدعى ليدا، ولكتنا كنا نناديها باسم تيب .. وهي ضئيلة الجسم جدًا .. وأما شعرها وعيناها وجلدها .. فجميعها تختلف من حيث اللون .. والعجيب في أمر هذه المرأة، أنها ندر أن تجلس كما يجلس الناس، فهي في جلستها أشبه بالهرة الجائمة .. وأحب شيء إلى نفسها حين تحدث الآخرين هو أن تميل رأسها فوق إحدى كتفيها .. وصفوة القول أن تيب هذه، كانت مجموعة متناقضات .. حتى لقد قالت نورا ذات مرة .. إنها لا ريب أخرجت من جوف أحد القبور، حين فتح آل إدج القبر لدفن أحد موتاهم!

وقد وجدنا جمعًا كبيرًا في ضيافة الزوجين إدج عند وصولنا، فقامت ميب بتقديمنا إلى أضيافها، ثم انتحت ناحية منعزلة، وقالت وهي تميل برأسها فوق كتفها اليسرى حتى استقر عليها:

- لماذا لم تخبرني أن هؤلاء القوم الذين قابلتهم في فندقك يوم عيد الميلاد لهم صلة بإحدى جرائم القتل؟

- لم أكن أعلم أنهم كذلك .. ثم ما قيمة جريمة قتل في أيامنا هذه؟

فالت المرأة رأسها على كتفها اليمنى .. ثم قالت:

- إنك لم تخبرني بأنك اضطلعت بتحقيق هذه القضية. فهل هذا من اللياقة في شيء؟

- هذا زعم خاطئ، فلا شأن لي بهذه القضية .. فهتمت المرأة بالكلام، وخشيت أن تتبادى في لجاجتها، فانتهزت فرصة اقتراب زوجها منا .. وقلت:

- هذا هو هالسي .. إنني لم أتحدث إليه بعد.

وفيا كنت أحاول الفرار من تيب .. هتفت قائلة:

- لقد وعدني هاريسون بإحضار ابنة واينانت هنا الليلة. فهزرت رأسي، ومضيت في سبيلي .. حتى التقيت بلاري كاولي، فتأبطت ذراعه ومشينا إلى حيث كانت تجلس نورا.. واستقبلتني زوجتي ضاحكة وقالت:

- احذر من هذه الشيطانة .. فإنها تريد أن تستدرجك في الحديث لتعرف منك دقائق مصرع الأنسة وولف .. فقلت وأنا أبتسم:

- بل دعيتها تتحدث في ذلك إلى دوروثي واينانت .. فقد سمعت أنها قادمة مع كوين.

فقال نورا: أعرف ذلك.

وقال لاري: إن كوين متيم بالفتاة .. وقد صرح لي بأنه سيطلق
أليس ويتزوج صاحبتة.

فقال نورا برثاء رغم كراهيتها لأليس:

- مسكينة هذه المرأة!

فقال لاري:

- إن المسألة تتوقف على وجهة نظر الإنسان، فأنا مثلاً معجب
باليس، وعلى فكرة .. لقد رأيت أمس ذلك الرجل الذي تزوج أم
دوروثي

فهتفت: أتعني جورجسن؟

- نعم .. رأيتته خارجاً من حانوت رهونات في الشارع السادس.

- وهل تحدثت إليه؟

- كنت راكباً سيارة تاكسي .. ولعله من اللياقة أن يتظاهر المرء بأنه
لم يرَ أصدقاءه أو معارفه وهم خارجون من حوانيت الرهونات.

وصل كوين ودوروثي في تلك اللحظة .. وكان كوين ثملاً .. أما
دوروثي فلم تكن كذلك تماماً.

وتقدمت الفتاة مني .. وهمست قائلة:

-إني أريد أن أغادر هذا المكان بصحبتك وزوجتك.. وصاحت تيب في تلك اللحظة تأمرنا بالسكوت، ثم أخذ أحد الحاضرين يعزف على البيانو..

وعادت دوروثي تهمس قائلة:

- لقد أنبأني جلبرت أنك ستذهب لمقابلة أمي بعد انصرافك من هنا.. فهل ستفعل؟

- لا أظن ذلك.

وأقبل كوين مترنحًا في هذه الأثناء.. وقال:

- كيف حالك يا غلام.. وكيف حالك يا نورا؟

فصاحت تيب تأمره بالسكوت، ولكنه لم يأبه لها، فشجع ذلك بعض الحاضرين على الكلام همسًا.. ومال كوين فوق أذني.. وقال بصوت مرتفع:

- إنك صديقي ولا ريب.. بل إن الجميع هنا أصدقائي.. ومن الواجب أن أصرح لهم بحقيقة أمري.. لقد جعلت أليس من حياتي جحيماً لا يطاق، وأرغمتني على احتساء الخمر بلا حساب في الفترة الأخيرة.. ولكنني أؤكد لكم أن هذه الحال لا يمكن أن تدوم، فقد صح عزمي على تطبيقها ب...

وحاول أن يطوق دوروثي بذراعيه.. فدفعته الفتاة دفعة قوية في صدره، كادت تسقطه على الأرض.. وهتفت مغضبة:

- يالك من أبله مزعج!

فهمس كوين في أذني:

- إنها تظن أنني أبله مزعج.. وقد لا تفهم الدافع لها على النفور..
النفور من أن ترتبط برباط الزوجية.. فما لم تكن تعلمه فسأنبثك به.

فصاحت دوروثي.. وهي تلطمه بكلتا يديها على وجهه:

-صه أيها الثمل الأحمق.

وتخضب وجهها.. ثم استطردت بصوت حاد:

- حذارٍ من التهادي في هذا الهديان وإلا قتلتك.

فجذبت دوروثي بعيداً.. بينما أسندت لاري كوين لثلا يسقط،
فصاح الثمل منفعلاً:

- لقد ضربتني يانك.. وأخذ ييكبي بحرقة.

وبعد هنية، استأذنا في الانصراف.. واصطحبنا معنا دوروثي
وكوين وغادرنا الدار.. فاستأجرنا سيارة تاكسي، وحملنا كوين إليها..
ثم أمرت السائق بالذهاب إلى منزل كوين.. وإذ وصلت السيارة إلى
المنزل.. حملت الشاب بين يدي وصعدت به إلى مسكنه، فدققت
الجرس.. وبعد هنية فتحت أليس الباب، ونظرت إلي في شيء من
الذهول.. ثم قالت بصوت خافت:

-هلم «ادخلها».

نظقت المرأة بهذه العبارة في لهجة تفيض سخرية وازدراء، وطبيعي أنها كانت تقصد بكلمة «ادخلها» هذا الزوج الذي فقد وعيه تحقيرًا لشأنه.

فمشيت إلى غرفة النوم .. ومدد الشاب فوق الفراش، وهو لا يزال مستغرقًا في النوم .. ثم قلت للمرأة وأنا أفك رباط عنق كوين:
- سأجرده من ثيابه.

- فمالت فوق حافة الفراش .. وقالت:

- حسنًا.. فقد ضقت ذرعًا بتصرفات هذا الأحمق المافون. ثم سألتني بصوت لا أثر فيه للهفة:

- أين كان هذه المرة؟

فأجبت: في منزل آل إدج ..

فسألت بصوت ينم عن الازدراء:

- وهل كانت معه تلك الفتاة اللعينة واينانت؟

- كان هناك قوم كثيرون.

- نعم.. ولكن هل يحول ذلك بينه وبين مغازلتها؟ في استطاعته أن يتحى بها ركنا منعزلًا.

ومضت تمشط شعرها .. ثم استطردت بعد هنيهة:

- إذن أنت تعتقد أن من اللياقة ألا تصارحني بشيء؟

وتحمل كوين قليلاً .. وغمغم:

- أواه يا دوري ..

فتحت فمها كأنها لتكلم، ثم أغلقتة .. وما لبث أن فتحتة مرة
أخرى .. وقالت:

- سأتيك بكأس من الشراب.

ومضيت معها إلى المطبخ .. وهناك أعطتني كأساً من الشراب
احتسيتها دفعة واحدة ثم استأذنت في الانصراف.

الفصل التاسع عشر

عدت إلى السيارة، فأفسحت لي نورا مكانًا بينها وبين دوروثي ثم
قالت:

إنني بحاجة إلى قدح من القهوة الساخنة .. فهلما بنا إلى مطعم روبين.
فأعطيت عنوان المطعم للسائق.. وسألتي دوروثي بلهجة تكشف
عن التردد:

- هل قالت زوجته شيئًا؟

- كلفتني بإبلاغك حبها!

فهمت نورا: صه أيها الشرير.

وقالت دوروثي:

- أقول لك الحق .. إنني لا أحبه يا نك.. ولن أحاول مرة أخرى
مقابلته.. والواقع أنني لم أرافقه الليلة إلا لأنني كنت أشعر بوطأة
الوحدة، وبحاجتي إلى الرفيق.

فهمت بالكلام.. ولكن نورا وكزتني بمرفقها في جنبي فسكتت.

وبعد قليل وقفت السيارة أمام المطعم.. فنقدت السائق أجره.. ثم
دخلنا.

وكان هربرت ماكولي جالسًا إلى إحدى الموائد وبرفقته فتاة بدينة
الجسم، حمراء الشعر.. فلوحت له بيدي عجيبيًا.. وبعد أن اجلست

زوجتي ورفيقتها إلى إحدى الموائد، وأمرت الخادم بأن يجلب لنا طعامًا..
ذهبت إلى حيث كان يجلس ماكولي.. وقلت له:

- كيف حالك يا ماكولي؟

فأجاب: بخير.

ثم قدمني إلى صاحبه، وكان اسمها لويز جاكوب.. وأخيرًا قال:

- اجلس يا نك.. أمن أخبار جديدة؟

فقلت: لقد اتضح أن جورجسنن.. هو روز ووتر.

فصاح مأخوذًا: يا للشيطان!

فأومات برأسي.. وقلت:

- يبدو أن له زوجة أخرى في بوستون..

فقال ببطء:

- بودي أن أراه.. إنني أعرف روز ووتر.. وأحب أن أتأكد مما إذا

كان هو جورجسنن..

- إن البوليس واثق من ذلك.. ولكني لا أعلم إن كان قد استطاع

العثور عليه حتى الآن.. هل تظن أنه قتل جوليا؟ فهز ماكولي رأسه

سلبًا، في حركة تدل على التوكيد.. ثم قال:

- لا يمكنني أن أصدق أن روز ووتر يستطيع أن يقتل إنسانًا، برغم

التهديدات الكثيرة التي كان يوجهها لوابنات في بعض الأحيان..

ولعلك تذكر أنني لم أنظر إلى هذه التهديدات نظرة جديدة في حينها..
هل من شيء آخر غير ذلك؟

فلما تبين ترددي استطرد:

- لا تخف من لويز.. فإنها كتومة.. أمينة على السر.

فقلت: لا دخل لذلك في المسألة .. إنما ينبغي أن أعود لزوجتي
وصاحبها .. فتعال غداً وتناول طعام الغداء .. وعندئذ نتحدث في
الموضوع بإسهاب..

ثم استأذنت وعدت إلى زوجتي ونورا.. وقد استقبلتني الفتاة
بقولها:

-- لم يتصف الليل بعد.. ولا ريب أن أمي ما زالت تتوقع قدومك
.. فلمَ لا نذهب لمقابلتها جميعاً؟

فهززت رأسي سلباً .. وقلت:

- كلا.. ليس الليلة.. فإني متعب وبحاجة إلى الراحة .. ومضت
نورا تؤكد قول الفتاة قائلة:

-نعم ما زال الوقت مبكراً ..

فقلت: إذن.. فهلما بنا إلى إحدى الحانات أو الأندية الليلية.

فتنهدت نورا .. وقالت:

-على رسلك، على أنني أوثر أن نذهب لزيارة صديقك ستزي.

فقلت: حسناً.

كان نادي بيج أيرن مكتظاً برواده في تلك الليلة .. وما إن لمحنا ستزي بروك ونحن داخلون حتى خف لاستقبالنا وهو يقول:

- لقد كنت آمل أن نجثوا الليلة.. وقدمت له دوروثي .. فانحنى الرجل احتراماً للفتاة، ونادى أحد الخدم وأمره أن يأتي بمنضدة، ويضعها حيث كنا واقفين ..

فسألته: وهل يغص النادي برواده هكذا كل ليلة؟

فأجاب: نعم .. فمن جاء إلى نادينا مرة لم ينسه أبداً.. هلموا بنا إلى البار ريثما يعد لكم الخادم المنضدة.

فمشينا في أثره.. ونحولت إلى ستزي وسألته:

-هل بلغك نبأ ننهائم؟

فأطال الرجل النظر إلى وجهي .. ثم أجاب:

- آه.. لقد سمعت بما أصابه، إن فتاته موجودة هنا الآن، ثم أوما برأسه إلى الناحية الأخرى من الصالة .. واستطرد:

- إنها تعاقربنت الحان مع بعض أصحابها وصويجباتها.. فأجلت بصري في أرجاء المكان.. فرأيت «مريم» جالسة مع نفر من الرجال والفتيات حول إحدى المناضد، وهم منصرفون إلى الحديث والشراب.

فسألت ستتزي: ألم تسمع عمن هو قاتله؟

- تقول مريم إن البوليس هو الذي فتك به.. لأنه يعرف كثيرًا من أسرارهم.

- هذا لغو باطل.

فقال مؤمنًا: هذا صحيح.. هلموا بنا فقد الخادم المنضدة فحملنا كؤوسنا.. وانتقلنا بصعوبة إلى منضدتنا نظرًا لشدة الزحام.

صاحت دوروثي: انظر يا نك.

فأدرت بصري إلى حيث أشارت.. فرأيت شيب مورلي مقبلًا نحونا، وكان وجهه متورمًا مزرقًا في بعض أجزائه، بينما كان يضع قطعة من الشمع فوق ذقنه.

فلما وصل الرجل إلى منضدتنا، اتكأ براحتيه فوق حافتها وقال:

-اصفوا إلي.. لقد قال ستتزي إنه ينبغي أن أعتذر لك.

فقلت: لا ضرورة يا سيدي.. اجلس وخذ لك كأسًا.. دعيني أقدم إليك مستر مورلي يا آنسة واينانت.. فاستعت عينا دوروثي، وبدأ عليها الاهتمام.. وحمل مورلي مقعدًا قريبًا، وجلس فوقه فسألته:

- هل أطلق البوليس سراحك بالضمان؟

- نعم.. بعد معركة حامية.

وأقبل ستزى في تلك اللحظة حاملاً مقعداً، فأفسحنا له مكاناً
فجلس وملاً لنفسه كأساً من الخمر.

سألت مورلي بعد هنيهة: هل تعرفت على جولي وولف في
كليفلاند؟

فنظر الرجل إلى ستزى متسائلاً .. فأردفت:

- أعني يوم كانت تطلق على نفسها اسم رودا ستوارت .. فنظر
الرجل إلى دوروثي مستريباً .. فقلت أطمئنه:

- لا تخش شيئاً، فإنها ابنة كليد واينانت.

وما إن نطقت بهذه العبارة حتى كف ستزى عن النظر إلى عملائه،
ونحول إلى دوروثي فرمقها بنظرة فاحصة .. ثم قال:

- إذن فأنت ابته؟ كيف حال أبيك؟

فأجابت الفتاة: إني لم أره منذ كنت طفلة.

وثبت مورلي لفافة تبغ بين شفطيه المتورمتين، وقال:

- إنها لن تطلق على نفسها اسم رودا ستوارت إلا لفترة قصيرة ..
فقد كانت تُعرف قبل ذلك باسم نانسي كين ..

وأمسك وهو يطيل النظر إلى وجه دوروثي .. وقال لها:

- إن أباك يعرف ذلك.

فسأله الفتاة: وهل تعرف أبي؟

- معرفة سطحية .. فقد تبادلنا حديثًا قصيرًا في أحد الأيام.

فسألته: وما كان موضوع حديثكما؟

- تحدثنا عن الفتاة ..

وتوقف مرة أخرى، ثم أجال بصره بيننا بارتياح، فطمأنته قائلة:

- لا تخف .. فكلنا أمين على السر.

- حسنًا .. لقد كان واينانت غيورًا جدًا .. وأردت ذات يوم أن

ألقنه درسًا قاسيًا، ولكن الفتاة منعتني من ذلك، لأنه كان يمدّها بالمال ..

- ومتى كان ذلك؟

- منذ ستة شهور أو ثمانية.

- وهل رأيته بعد أن قتلت الفتاة؟

فهز الرجل رأسه نفيًا، وقال: إنني لم أراه غير مرتين .. وما أحدثكم به

الآن وقع في المرة الأخيرة.

- أكانت في خدمته يومئذ؟

- لم تسمعني ذلك، ولكنني تكهنت به ..

- ولماذا لم تخبرك؟

- كانت فتاة عاقلة بعيدة النظر، فضلاً عن عملها معه، كانت تحصل على النقود من مورد آخر.. وقد سألتها ذات مرة أن تقرضني مبلغاً كبيراً ففعلت دون توانٍ أو إبطاء.

وقهقه مورلي ضاحكاً.. ثم انثنى إليّ وقال:

- إنني على استعداد لأن أفضي إليك بما أعلم.. فقد ماتت الفتاة الآن ولن يضيرها أن نخوض في حديثها.

فقلت: بديع.. حدثني بكل شيء عنها إذن.. أين قابلتها للمرة الأولى؟ وماذا كانت تفعل قبل ارتباطها بوينانت؟

فقال: كنت أقطن مع نانسي في نفس المنزل، وكان للمعجوز أكين حانوت لبيع الحلوى عند منعطف الشارع، وقد اعتادت الفتاة أن تسرق لي لفافات التبغ من هذا الحانوت.

وذات يوم اشتبك الرجل معي في شجار لأنني علمت الفتاة كيف تلتقط قطع النقود من صندوق التليفون.. وذلك باستعمال قطعة من السلك.

وعاد مورلي يضحك بصوت مرتفع.. ثم أردف:

- وقد خطر لي ذات مرة.. وفجأة سمعنا صوتاً نسائياً يقول: إذن فلم يخطئ ظني.

فرفعت رأسي .. فإذا بي أرى مريم واقفة أمامي وعيناها تتألقان
ببريق الغضب، ووضعت المرأة يديها في خصرتيها، وقالت بصوت
حزين:

- إذن فقد كان يعلم من أمركم شيئًا كثيرًا.. فعملتم على إسكاته
إلى الأبد.

فقلت ربما، ولكنه هرب في وقت كنا في أشد الحاجة إليه، إنه كان
يطوي الجوانح على أسرار هامة.. أليس كذلك؟

فقلت: كان يعلم مكان واينانت.

- أحقًا؟ وأين هو واينانت الآن؟

- لا أدري .. ولكن نتهائم وحده كان يعرف مقره.

- كم وددت لو أنه صارحنا قبل مقتله بما يعلم!

فقاطعتني قائلة: إنك تعرف مكانه كما يعرفه البوليس أيضًا، أتراني
من الغباوة بحيث تجوز علي الأعيك؟!

فقلت: إني لا أضلك .. أوكد لك أنني لا أعلم أين يوجد واينانت
الآن.

- إنك تعمل لحسابه، والبوليس يعمل معك، فلا تخدعني، لقد كان
نتهائم يعتقد أن معرفته لمكان واينانت سيذكر عليه ربحًا جزيلاً. ولكنه
كان يجهل ما خبأته له هذه المعرفة.

فسألتها: هل أفضى إليك بمعرفته لمكان واينانت؟

- إنني لست بلهاء كما تظن. لقد صرح لي بأنه وقف على شيء هام سوف يكون مصدر ربح لا ينضب معينه، فأردت أن أقف بدوري على هذا الشيء، فبحث ونقبت حتى استطعت في النهاية أن أظفر بمعرفته.

فقلت: حسناً، إني لا أعمل لحساب واينانت على كل حال.. فهزت المرأة كتفيها استخفافاً وانصرفت لشأنها.

وتحولت إلى مورلي. وقلت: دعنا من هذه الثروة.. ولنعد إلى حديث جوليا وولف.

فقال الرجل: كانت الفتاة قد التحقت بخدمة المعجوز كين.. وظلت في خدمته حتى سلخت العام الخامس عشر أو السادس عشر تقريباً، فرفتها الرجل، ومن ثم التحقت بخدمة أحد المدرسين، وتصادف أن تعرفت على شاب يدعى "فيس بيلر" وهو شاب ظريف ولكنه ثرثار.. وأذكر مرة أنني وفيس هذا..

وتوقف عن الكلام.. وسعل.. ثم قال:

- صفوة القول أنها لازمت هذا الشاب فترة طويلة.. لا تقل عن خمس أو ست سنوات.. إذا استثنينا المدة التي قضاها الشاب في الجيش والتي صادقت فيها الفتاة شاباً لا أذكر اسمه الآن - ولكنني أعرف أنه ابن عم ديك أوبرين - وكان شاباً عربيداً سكيراً.. بيد أنها هجرته عندما ترك فيس الجيش، وبقيت معه حتى قبض البوليس عليهما متلبسين

بسرقه بعض الطيور في تورنتو .. ولما حوكمها، قضت المحكمة بحبس الشاب ستين، والفتاة ستة أشهر، وقد رأيتها عندما غادرت السجن، فسألته أن أقرضها مائتي ريال لترحل عن تورنتو. وبعد بضعة أشهر بعث الفتاة إلي برسالة وحوالة بالمبلغ، وذكرت في رسالتها أنها مسرورة من المدينة الكبيرة، وأنها أطلقت على نفسها اسم جوليا وولف. ولكني كنت أعلم أن فيس لن يلبث بعد خروجه من السجن أن يعمل على الاتصال بها، فلما انتقلت إلى هنا عام ١٩٢٨ بدأت أبحث عنها.

عادت مريم ثانية في تلك اللحظة.. ووقفت أمامنا ويداها في خاصرتيها وقالت:

- كنت أفكر فيما قلته لي، ولا ريب أنك تعتقد أنني امرأة خرساء!
فقلت: لا، حاشاي أن اعتقد ذلك.

فقلت: إذن فإنني أقول لك إنك أنت الذي قتلت ننهائم و...
فنهض ستزي واقفاً، وقبض على ذراع الفتاة، ثم قال بصوت رقيق:
خفزي صوتك يا فتاة وهلمي معي.. فإنني أريد التحدث إليك.

ثم قادها إلى البار، وغمز مورلي بعينه.. وقال: إن ستزي إخصائي في تهدئة الثائرين. حسناً. كنت أقول إنني بحثت عن جوليا عندما جئت إلى هذه المدينة.

وفعلاً أمكنتني الاتصال بها، فحدثتني أنها التحقت بخدمة إبنانت وأنه شديد الغيرة عليها، ويخيل إلي أنهم علموها الاختزال في سجن

أوهيو؛ لتستعين به عند خروجها منه في الحصول على عمل شريف. واتفق أن بعث بها أحد مكاتب التوظيف إلى واينانت لتؤدي له عملاً يستغرق يومين، ولكن الفتاة لم تشأ أن تفلت هذه الفرصة الذهبية من يدها، واستطاعت بلباقتها أن تستميل واينانت إليها.. وقد صرحت له بأنها كانت نزيلة السجن، ولكنها تعزم العيش الشريف. وبذلك أمكنها أن تتجنب الصدمة أو المفاجأة فيما إذا اطلع واينانت على ماضيها في أحد الأيام.. أما ماذا كانت تعمل واينانت، فهذا ما لا علم لي به، فإن الفتاة لم تصارحني بطبيعة عملها قط.. على أن صداقتنا لم تنقطع أو اصرها بذلك فقد طالما اختلفنا إلى هذا النادي إلى أن كان يوم غضب فيه مخدمها من كثرة خروجها، وهددها بالرفق، فاضطرت إلى الامتناع عن الخروج. وأشفتت أن تفقد هذا العيش الهين في سبيل بضع كؤوس تحتسيها معي. وقد كان ذلك في شهر أكتوبر.. ومنذ ذلك الحين انقطعت أخبارها عني.

فقلت: كانت الفتاة تضع خاتم خطبة من الماس في إصبعها، فهل تعرف شيئاً عنه؟

- لا .. اللهم إلا أنها لم تأخذه مني ولم تكن تزين به إصبعها عندما كنت أراها.

- هل تظن أنها كانت ستستأنف صداقتها مع بيلر بعد خروجه من السجن؟

- ربما.. إنها لم تكن لتهتم بأمره كثيرًا إبان وجوده في السجن، ولكنها كانت تحب العمل معه على كل حال، والرأي عندي أنها كانا سيعيدان سيرتهما الأولى مرة أخرى بمجرد إطلاق سراحه.

- وماذا حدث لابن عم ديك أوبرين؟

فنظر إلى مورلي نظرة تنطوي على الدهشة .. وقال: لا أعلم.

وعاد ستتزي في تلك اللحظة .. وأخذ مجلسه بيننا، ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى نهض عملاق كان يجلس مع مريم من مكانه وأقبل نحوها.. وقال لي بصوت رفيع يشبه صوت النساء:

- إذن فأنت الذي قتلت أرت ننهايم؟

وفي لمح البصر، لطم مورلي الرجل في بطنه، بينما انبعث ستتزي واقفًا وصوب إلى العملاق لكمة هائلة جعلته يترنح إلى الوراء.. في حين أهوى أحد الخدم بصحفة فوق رأس الرجل بكل قوته، فترجع العملاق إلى الخلف واصطدم بثلاثة من العملاء، فلطمه أحدهم فوق رأسه بعصا غليظة فوق رأسه كذلك .. وصوب آخر إليه لكمة قاسية فوق مؤخرته، بينما قبض الثالث على ياقته وحاول أن يخنقه بها.

وما هي إلا هنية حتى قذف الجالسون بالعملاق إلى عرض الطريق.

وبعد قليل عاود الهدوء المكان .. كأن لم يحدث شيء، وقال ستتزي:

- إنني لا أسمح أبدًا بوقوع هذه المهازل، خصوصًا في حضرة

السيدات.

كانت دوروثي تتفض من فرط الذعر.. وأما نورا فكانت تجول
بعينها في أرجاء المكان.. وقد ظهرت على وجهها دلائل الدهشة
والعجب.. ثم ما لبثت أن قالت:

- هذه مستشفى مجاذيب ولا ريب! ما الذي حملهم على هذا
العراك؟!!

فأجابت: إني مثلك تمامًا.. لا أدري لماذا!

الفصل العشرون

ودعنا ستزي ومورللي.. وغادرنا النادي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل.. واستأجرنا سيارة تاكسي.. فلما سألت دوروثي إلى أين هي ذاهبة.. أجابت:

- اظن أنه ينبغي أن أذهب إلى بيت أمي.. فقد نسيت مفتاح باب عمتي.

فأعطيت السائق العنوان.. وما هي إلا دقائق معدودات حتى وقفت السيارة أمام منزل ميمي جورجسن.

قالت دوروثي: أرجو أن تأتي معي ولو لعدة دقائق، فكدت أعتذر عن ذلك.. لولا أن نورا هبطت من السيارة وهي تقول: نعم. سنصعد معك ولكتنا لن نبقى طويلًا.

فأمرت السائق بالانتظار.. ثم شرعنا نرتقي الدرج، حتى بلغنا باب مسكن ميمي. فدقت دوروثي الجرس، ففتح الباب على الأثر. وإذا بنا وجهًا لوجه أمام جلبرت. وكان يرتدي البيجاما ومعطفًا منزليًا.

ورفع الشاب أصبعه إلى فمه محذرًا. ثم قال هامسًا: إن البوليس هنا. وسمعنا صوت ميمي تسأل: من الذي جاء يا جلبرت؟ فذكر لها الشاب أسماءنا. فخفت ميمي لمقابلتنا وهي تقول: الحق إنني جد مغتربة بمجيئكم. فإني في ورطة شديدة.. ولم تعبأ المرأة بابتها وصافحتني وزوجتي بحرارة ثم قالت لي:

- الآن أستطيع أن أطمئن، فإنك خير الناصحين.

وقادتنا إلى غرفة الجلوس وهي تقول: إنك تعرف الليفنتانت جيلد ولا ريب. لقد كان ظريفاً جداً معي، ولكنني أعتقد أنني أثقلت على قوة جيلده كثيراً. ولست أكتمك أنني كنت شديدة الذعر، أما وقد جئت..

ونفذنا إلى غرفة الجلوس.. وقال جيلد: طاب مساؤكم.

وأردف زميله، ولم يكن غير آندي الذي عاونه في تفتيش جناحنا في الفندق.. يوم زارنا مورلي: طاب مساؤكم يا سادتي.

فقلت: ماذا هناك؟

فنظر جيلد إلى ميمي من طرف خفي... ثم عاد فنظر إلي وقال:

لقد حشر بوليس بوستون على جورجسن، أو روز وورتر في منزل زوجته الأولى.. وألقى عليه بضعة أسئلة بالنيابة عنا.. وتتلخص إجابته في أنه لا شأن له بمقتل جوليا وولف، وأنه في استطاعة مسز جورجسن أن تبرهن على ذلك؛ لأنها تخفي عنا معلومات تثبت إدانة واينانت .

وعاد جيلد ينظر إلى ميمي من طرف خفي، ثم قال: ولكن مسز جورجسن لا تريد أن تقول "نعم" كما لا تريد أن تقول "لا".. ولست أكتمك يا مستر تشارلس أنني حاولت عبثاً أن أحملها على الكلام.

وفي التو أدركت حقيقة الموقف.. فقلت:

- من المحتمل أنها منذرة.. لكن هل تطلق جورجسن زوجته

الأولى؟

- إذا أخذنا بأقوال هذه الزوجة، فإنه لم يطلقها حتى الآن. وقالت ميمي: إنها كاذبة.. وأراهن على ذلك.

فقلت: صه.. صه.. وهل سيعود إلى نيويورك؟

- يجيل إلي أننا سنضطر إلى إلقاء القبض عليه إن رغبتنا في إعادته إلى هنا.. وقد أبلغنا بوليس بوستن أنه - أي جورجسن - يبحث عن محام يعهد إليه بالدفاع عنه..

- وهل أنتم في حاجة شديدة إليه؟

فهز جيلد كتفيه.. وقال: هذا إذا كانت إعادته إلى هنا ستفيدنا في تحقيق الجريمة.. إنني لا أبه كثيرًا بالاعتمادات القديمة الموجهة إليه.. لتزوجه من امرأتين في وقت واحد.. فإني لا أؤمن بمطاردة رجل لأمور ليست من شئوني.

فقلت لميمي: حسنا.. ما رأيك؟

فقلت: هل يمكنك أن أتحديث إليك على انفراد؟

فنظرت إلى جيلد متسائلًا.. فقال على عجل: لا مانع عندي.

ولست دوروثي ذراعي.. وقالت: ينبغي أن تصغي إلي أولاً وأمسكت.. فنظر الجميع إليها متسائلين.. وسألته: ماذا تريد؟

- أريد أن أتكلم إليك أولاً.. ولكن على انفراد.

فريت على كتفها.. وقلت: فيا بعد.. فيا بعد.

وقادتني ميمي إلى غرفة نومها.. وأغلقت الباب خلفنا بعناية..
فجلست فوق حافة الفراش، وأشعلت لفاقة تبغ. وأما هي فاستندت
بظهرها إلى الباب، وابتسمت لي ابتسامة رقيقة، وظلت على هذا الحال ما
يقرب من دقيقة.. ثم ما لبثت أن قالت:

- هل تحبني يا نك؟

ولما لم أجبها.. أعادت سؤالها.. فقلت: كلا.

فضحكت ثم تقدمت وجلست بجانبني.. وقالت:

- إنك تعني غير راضي عني، ولكنك تحبني، ولا تضن علي
بالمساعدة.

- هذا يتوقف على..

فُتح باب الغرفة فجأة في تلك اللحظة، ومرقت دوروثي من خلاله
كالسهم.. وصاحت: تشارلس.. ينبغي أن..

فوئبت ميمي واقفة، وواجهت ابتها، وهمست من بين أسنانها:

- أخرجني..

فأجفلت دوروثي.. ولكنها قالت:

- لن أفعل، فأني لن أسمع لك بأن..

فلطمتها ميمي على فمها بظهر يدها اليمنى.. وصاحت:

- اخرجي في الحال.. وإلا..

فصرخت دوروثي.. ورفعت يدها إلى فمها.. ونظرت إلى أمها
بعينين قد تجسم فيهما الذعر: ما أقسى قلبك!

ويبدو أنها لم تسمعني، فقد راحت ترمقني بنظرة حزينة.. وعلى
شفتيها ظل ابتسامة. ثم قالت بصوت متهدج: إن ابنتي تحبك!
- هذا سخف.

- بل هو الواقع. ولذا فإنها تغار مني حتى إذا اقتربت منك،
فهمت بالرد على هذا الادعاء الكاذب. ولكنها استوقفتني بإشارة من
يدها، ثم جلست بجانبني.. وقالت: دعنا من ذلك الآن، ينبغي أن تمد إلي
يد المعونة وتتشلني من ورطتي. إنني..

فقلت بالتأكيد. إنك زهرة رقيقة محتاجين إلى حماية رجل جبار.

فابتسمت. وقالت: دعك من التوريات، فإن أردت دوروثي
فخذها، فما أنا بزهرة رقيقة كما تقول، بل إن شيئاً من هذا لم يخطر لك
على بال من قبل.

مكتبة

t.me/t_pdf

فقلت مؤمناً: هذا صحيح.

فهمت: إذن فيم التضييل! إنك تعرفني جيداً، كما أعرفك أنا أيضاً.

- وماذا بعد؟

- أصغ إلي يا شارلس. لقد كنت هدفاً لسخرية هذا اللعين.. وها
هو قد وقع في ورطة شديدة، ويرديني على أن أساعده، وسأساعده.

ووضعت يدها فوق ركبتي، وغرست أظفارها حتى استقرت في لحمي.

ثم استطردت: إن البوليس. كيف يمكنني أن أحملهم على الاعتقاد بأنه كاذب فيما يدعى.. وإني لا أعرف أكثر مما حدثتني به عن الجريمة؟
فقلت ببطء: ربما لم يكن ذلك في وسعك، وخصوصاً أن جورجسنس إننا يردد ما أخبرتني به منذ بضع ساعات.

فشهقت المرأة، وزادت أظفارها ضغطاً على بشرتي.. وسألتنني بلهفة:

- هل حدثتهم عن ذلك؟

- كلا.. لم أحدثهم بعد.

فتنهدت بارتياح. وقالت: ولن تحدثهم الآن بالطبع. أليس كذلك.

- ولم لا؟

- ذلك لأن النبا مكلوب من أساسه، فإني لم أعر على شيء على الإطلاق.

- ها نحن أولاء نعود إلى موقفنا الأول.. فلم لا تلتزمين الصراحة معي؛ فتظفري بمساعدتي؟

فقلت وهي تربت على كتفي: حسناً.. الواقع أني عثرت على شيء ولو أنه ليس بالهام.. وأرى أن أبوح بأمره لا لأساعد جورجسنس على

الخروج من ورطته.. وإنما تقريرًا للعدالة.. وبالطبع أنت تدري شعوري.. ودقة موقفي في الوقت الحاضر.

فقلت: مهما يكن.. إن كريستيان ليس بعدوي ولن أجنبي شيئًا فيما لو ظهرت براءته أو إدانته..

فتنهدت وقالت: لقد فكرت في ذلك كثيرًا.. وأظن أنني مهما حاولت أن أرشوك، فإن ذلك لا يغريك على العدول عن رأيك.. حتى ولو عرضت عليك نفسي.. لكن أخبرني.. ألا يهتك إنقاذ كليد؟

فأجابت: لا يهمني إلا تحقيق العدالة..

فضحكت.. وقالت: لست أفهم ماذا تعني!

- لعمري أعني أنني لا أظن أنه بحاجة إلى الإنقاذ.. فإن البوليس لا يملك دليلًا واحدًا على اتهامه.. صحيح أنه كان في المدينة يوم قتلت جوليا، وأن الفتاة كانت في خدمته، ولكن ذلك لا يكفي لإدانته بحال..

فاستضحكت ثانية.. وقالت:

- قد يتبدل الموقف لو بحث بما عندي من معلومات..

- يجوز.. لكن أما أفصحت عما تكتمين؟

وقبل أن تجيب المرأة مضيت أقول: مهما يكن شأن المعلومات التي تحتفظين بها.. فإنك برهنت على قدرة تامة في تدبير المقالب.. فقد استطعت أن تنصبي شركًا جهنميًا لكريس.. فهو اليوم متهم بالزواج من امرأتين في وقت واحد..

فابتسمت ابتسامة رقيقة وقالت:

- إني إنما أحتفظ بهذا الاعتراف لاستعماله فيما لو...

فقلت أتم لها عبارتها: فيما إذا نجا من مهمة القتل.. أليس كذلك؟
أصفي إلي يا سيدتي.. إن هذا التدبير لا يمكن أن ينجح.. في استطاعتك
أن تلقي به في السجن ثلاثة أيام، وفي هذه الأثناء سيقوم النائب العمومي
بالتحقيق معه وتحري أمره، ومن ثم تظهر براءته من جريمة قتل جوليا،
ويتضح تلاعبك بالعدالة، فإذا أعدت فأقمت عليه دعوى الزواج من
امرأتين فسيهزأ النائب العمومي منك ويرفض السير في الدعوى.

- ولكن القانون لا يبيح له مثل هذا التصرف يا تشارلس.

فقلت مؤكداً: ولم لا؟ إن ذلك في مقدوره.. وأراهنك على أنه
سيفعل ذلك إن أنت سلكت هذا السبيل.. وأؤكد لك أنه لو استطاع أن
يحصل على أدلة تثبت معرفتك لمعلومات تتعلق بقضية القتل، وحسبك
لها، فإنه سيلجأ معك إلى أشد ضروب العنف والقسوة..

فقلبت المرأة شفتها السفلى.. وقالت: لعلك تسلك معي سبيل
الأمانة في نصيحتك هذا

- إني أحدثك بما سيحدث تمامًا.. اللهم إلا إذا كان وكلاء النيابة
يعدلون عن تطبيق القانون كما ينبغي..

- إنني لا أريده على الإفلات من السجن.. وكذا لا أريد أن أجلب
المتاعب لنفسي..

وحددت البصر على وجهي.. واستطردت: إذا كنت تكذب علي يا تشارلس..

- ليس في استطاعتك أن تفعلني شيئاً، سواء صدقتني أو لم تصدقيني..

فابتسمت ووضعت يدها على خدي، ثم قبلتني فوق شفتي ونهضت واقفة.. وقالت: حسناً، سأصدقك..

وراحت تذرع الغرفة جيئة وذهاباً، وقد تألقت عيناها، واحمرت وجتاها..

فقلت: أندي جيلد..

- مهلاً هنيهة.. فإنني أفضل أن أسمع رأيك في الأمر أولاً.

- حسناً.. ولكن كفى سخرية وعبثاً..

فقلت: ليخيل إلي أنك تخاف حتى من ذلك.. لكن تضطرب فإنني أخدعك أو أعبت بك..

فقلت: إذن أسرع بالكلام، فلا ريب أن الآخرين قلقون الآن.

ومشت إلى صيوان في ركن الغرفة، وفتحت، ودفعت بعض الثياب جانباً، ثم أدخلت يدها خلف البعض الآخر، وما لبثت أن قالت:

- ما قد عثرت عليها..

والتفتت إلي.. وكانت تحمل في يدها منديلاً ملفوفاً، فلما اقتربت منها، نشرت المنديل في يدها، فرأيت بداخله قطعة من سلسلة ساعة لا يزيد طولها على ثلاث بوصات، محطة في إحدى نهايتها، ومعلق في النهاية الأخرى مدية ذهبية صغيرة، وكان المنديل نساتياً، وبه بقع سمراء..

فسألتها: حسناً.. ما هذا؟!

- كانت قطعة السلسلة هذه في يدها، ولقد رأيتها عندما تركوني على انفراد، ولما كنت أعلم أنها تخص كليلد، فقد أخذتها.

- أو ائمة أنت من ذلك؟

فقلت بضجر: نعم.. انظر.. إنها مصنوعة من حلقات من الذهب والفضة والنحاس، وأذكر أنه استخرجها من عجينة المعدن الأولى، التي نتجت عن تجربة الانصهار التي اخترعها، وأي إنسان يعرف كليلد جيداً يمكنه أن يتعرف على هذه السلسلة، إذ لا يوجد لها شبيه..

وأدارت المديّة.. وأرتني الحروف الثلاثة الأولى من اسم واينانت محفورة فوقها، ثم قالت: إليك الحروف الأولى من اسمه، لم يسبق أن رأيت هذه المديّة، ولكنى أعرف السلسلة كل المعرفة، أفقد داب كليلد على لبسها منذ أعوام طويلة..

- وهل تعرفينها جيداً، حتى ليتمكنك أن تصفيها لو لم تريها مرة

أخرى؟

- بالطبع..!

- وهل هذا منديلك؟

- نعم..

- والبقع التي فوقه.. هل هي بقع دماء؟

- نعم.. كانت السلسلة في يدها كما أنباتك، وكانت ملطخة بالدم..

وعبست في وجهي.. ثم استطردت:

- إنك تتصرف كما لو كنت لا تصدقني..

فقلت: كلا.. لكنني ألفت نظرك إلى أنه ينبغي أن تكوني واثقة هذه المرة من أنك تقررين الحقيقة.. ولا شيء غير الحقيقة..

فضربت الأرض بقدمها.. وقالت: أف لك!

وما لبثت أن ضحكت، وانحسر عنها الغضب، ثم أردفت:

- إنك رجل مزعج يا تشارلس.. إنني أتوخى الحقيقة فيما أذكره الآن.. وأدلي إليك بما وقع بالضبط..

- آمل ذلك.. ولكن لعل الوقت قد حان لوضع الأمور في نصابها..
إنك تعلمين علم اليقين أن جوليا لن تسترد وعيها إلى درجة تمكنها من
النطق عندما انفردت بها..

- إنك تحاول أن تخرجني عن وعيي مرة أخرى.. بالطبع أنا واثقة من ذلك..

فقلت: حسناً.. ابقني هنا.. وسأحضر جيلد.. ولكن ثقي أنك إذا أنبأته بأن السلسلة كانت في يد جوليا.. وأن الفتاة لم تكن قد ماتت بعد.. فإنه ربما اعتقد أنك عاملت الفتاة بخشونة حتى استطعت أن تفتصي السلسلة منها..

ففغرت المرأة فاها دهشة.. وقالت: إذن ماذا ينبغي أن أقول له؟!

فغادرت الغرفة.. وأغلقت الباب خلفي..

* * *

عدت إلى غرفة الجلوس.. فألفيت نورا تتحدث إلى جيلد وأندى حديثاً ودياً.. ولكني لم أجد أثراً لدوروثي وأخيها..

قلت لجيلد: اذهب وتحدث إلى ميمي.. فإنها الآن على استعداد للإجابة على أسئلتك..

فرفع الرجل حاجبيه دهشة.. ثم قال: حسناً، حسناً. هلم يا أندى..

فلما انصرفا.. سألت نورا: أين دوروثي؟

فتساءبت، وأجابت: كمن أظن أنها معكما.. لقد كان جلبرت هنا منذ هنية.. ولكني لا أعلم أين ذهب..

فعدت أدراجي إلى الممر.. وعبرت إلى غرفة نوم أخرى كان بابها مفتوحًا.. ونظرت إلى الداخل.. ولكني لم أجد أحدًا.

ووقع بصري على باب آخر قبالة هذا الباب، وكان مغلقًا فطرقته.. وفي التو سمعت صوت دوروثي وهي تسأل:

- من هناك؟

فقلت.. وأنا أفتح الباب وأدخل:

- إنني تشارلس يا دوروثي..

كانت الفتاة مضطجعة على جنبها في الفراش، وكان جلبرت جالسًا بجوارها. وقد لاحظت أن عيني الفتاة كانتا متورمتين من كثرة البكاء.. فلما رأته رفعت رأسها قليلًا، وحدقت في وجهي باكتئاب..

فسألته: أما زلت على رغبتك في التحدث إلي؟

فانبعثت جلبرت واقفًا وهو يسألني:

- أين أمي؟

- إنها تتحدث إلى البوليس..

فتمتم بكلمات لم أفهماها.. ثم غادر الغرفة..

قالت دوروثي: ما الذي حملك على التنكر لي يا سيدي؟

فقلت وأنا أجلس في المكان الذي كان يشغله جلبرت:

- إنك حقا.. هل تعرفين شيئًا عن المدينة والسلسلة التي تقول
أمك إنها عثرت عليهما؟

- كلا.. أين عثرت عليهما؟

فلم أجبها.. وقلت:

- ماذا كنت تريد أن تقول لي؟

فنظرت إلي بشيء من الضجر.. وقالت:

- لا شيء الآن.. اللهم إلا أن أنصحك بأن تمحو أثر أحر الشفاه
الذي علق بفمك.

ف فعلت.. ثم قلت: أيرضيك هذا؟

- ماذا قالت آندي عني؟

- قالت إنك تحببيني..

فاستوت جالسة في الفراش.. وهتفت:

- ماذا قلت؟

- قلت إنها تزعم بأنك تحببيني.. وهو ما لا أعتقده.. أليس هذا
صحيحًا؟

- لا أعلم.. ولكن الجميع يهزأون مني في هذا الشأن.. حتى أمي
وجلبرت..

فأحطتها بذراعي.. وقلت:

فليذهبوا إلى الشيطان..

ثم سألتني: هل أمي متيمة بك؟

- يا إلهي!.. كلا.. إنها تكره الرجال أكثر من أية امرأة عرفتها..

- ولكنها كثيرًا ما..

فقلت: لا تغتري بالظواهر.. فميمي تكره الرجال جميعًا..

وتكرههم من كل قلبها..

فنظرت الفتاة إلي مأخوذة.. وقالت:

- لست أفهم ماذا تقصد.. هل تكرهها؟

- لست أكرهها كقاعدة عامة..

- أعني.. هل تكرهها الآن؟

- لا أظن ذلك.. لقد ارتكبت أخطاء تدل على الغباوة.. وكانت

تعتقد أنها على جانب عظيم من الدهاء والبراعة.. وذلك لقصر نظرها..

ولكني على كل حال لا أكرهها..

فقلت دوروثي:

- وأما أنا فأكرهها من كل قلبي..

- هذا ما قالته لي في الأسبوع المنصرم.. على أني أريد أن أسألك.

هل تعرفين، أو هل سبق لك أن رأيت آرثر ننهائم الذي كنا نتحدث عنه الليلة في النادي؟

فحددت الفتاة النظر إلى وجهي.. وقالت: كلا..

فقلت أذكرها:

- لقد جاء ذكره في الصحف.. فهو الرجل الذي كشف للبوليس عن صلة مورلي بجوليا وولف..

فقلت: لا أذكر أنني سمعت هذا الاسم حتى الليلة.. فوصفته لها..
وسألتها:

- ألم يتفق أن تعرفت إلى أحد ممن رأيتهم في الحانة، أو أملت بطرف من أحوالهم؟

- كلا.. ثق يا تشارلس إنني ما كنت لأخفي عنك شيئاً.. أعلم أنه سيساعدك في بحثك..

وطرق الباب في تلك اللحظة، فأمرت الطارق بالدخول، ففتح الباب قليلاً.. وأدخل أندي رأسه من خلاله.. ثم قال:

- يريد اللفتانت جيلد مقابلتك يا سيدي..

- حسناً..

وغادرت الغرفة.. فأغلق أندي الباب، ثم همس في أذني:

- لقد كان الشاب يسترق السمع من خلال ثقب المفتاح.. فسألته:
أنعني جلبرت؟

- نعم.. لقد رأيته وأنا قادم لاستدعائك، ولكنه أسرع بالدخول إلى
إحدى الغرف عندما سمع وقع أقدامي في الدهليز.

فقلت: هذا تلطف عظيم منه.. لكن إلى أي حد نجحتما مع مسر
جورجنسن؟

فقلب شفته.. وهتف:

يا لها من امرأة!

الفصل الحادي والعشرون

دلفنا إلى مخدع ميمي.. فألفيناها جالسة في مقعد وثير أمام النافذة
وقد أشرق وجهها وانبسطت أساريرها، بما يدل على الرضا والارتياح..

ولما وقع بصرها علي ابتسمت ابتسامة رقيقة وقالت:

- لقد ارتاح ضميري الآن، بعد أن اعترفت بكل شيء..

وكان جيلد واقفاً بجانب منضدة صغيرة، وهو يجفف وجهه
بمنديله.. بينما نمت ملاحظه عن التعب والإجهاد.. وأما المدية الذهبية
والسلسلة والمنديل.. فكانت جميعها موضوعة فوق المنضدة..

سألته:

- هل انتهيت من أداء مهمتك؟

- لا أعلم..

ثم تحول إلى ميمي.. وقال لها:

- هل تعتقدين أننا انتهينا من حديثنا؟

فضحكت المرأة.. وقالت:

- لست أدري.. ماذا يمكن أن نضيفه إلى حديثنا السابق؟

فهز جيلد رأسه.. وقال بتمهل:

- حسناً.. ينبغي في هذه الحالة أن أتحدث إلى مستر تشارلس على

انفراد..

فابتسمت ميمي وانبعثت واقفة.. ثم غادرت الغرفة..

وأغلق أندي الباب خلفها..

وتمدت فوق الفراش.. وقلت:

- حسناً يا جيلد.. ماذا تريد مني؟

فسعل جيلد.. ثم قال:

- لقد أخبرتنا أنها عثرت على المدية والسلسلة فوق الأرض؛ حيث لا ريب سقطتا أثناء نزاع الفتاة مع واينانت.. وعقب على ذلك بسرد الأسباب التي حملتها على إخفائها حتى الآن.. ولست أكتمك أنني لست مطمئناً إلى هذه الأسباب، ولا إلى المرأة نفسها.

فقلت:

- ينبغي ألا تسمح لها بأن تنال منك وتتعبك.. فإني خير بهذه المرأة وحيلها.. فلئن أنت استطعت أن تقنصها وهي ترمي إليك بإحدى أكاذيبها.. فإنها لا تتوانى في الاعتراف بكذبها..

ولكنها تعود فتلقي عليك بأكذوبة جديدة.. فإن نجحت في اكتشافها، رمت إليك بأكذوبة ثالثة.. وهلم جرا. والمأثور عن غالبية النساء أنهم يضطرون إلى التصريح بالحقيقة إذا ما اتضح كذبهن مرتين أو ثلاث.. ولكن ميمي ليست من هذا الطراز، فإن جعبة أكاذيبها لا تنضب.. وهي لا تزال تنتقل من أكذوبة إلى أكذوبة حتى ترغم محدثها على الكف عن سؤالها أو تصديقها فيما تلقي به..

فبدا التذمر على وجه جيلد.. ثم قال:

- آه.. إذن فذلك هو أسلوبها! مهما يكن من شيء.. فهل تظن أنها هي التي قتلت جوليا وولف يا تشارلس؟ إنني أريد رأيك القاطع..
وحانت مني التفاتة إلى أندي.. فرأيته يحملق في وجهي بإنعام،
فاستويت في الفراش.. وقلت:

- بودي لو كنت أعلم.. فإنه ليخيل إلي أن مسألة السلسلة.. مسألة مدبرة.. ولكن أظن أنه في استطاعتنا أن نتأكد مما إذا كان في حوزة واينانت سلسلة من هذا النوع في الوقت الحاضر.. فلو أن ميمي كانت تذكر السلسلة وكيفية صنعها جيدًا كما تدعي.. لكان في استطاعتها أن تطلب إلى أي صانع أن يصوغ لها واحدة مثلها.. ثم إنه في استطاعة أي إنسان أن يتتبع مدينة ذهبية، ويعهد بها إلى أي حفار ليحفر له عليها الحروف الأولى من اسم واينانت.. ومن هذا ترى يا صديقي أن اعتراف ميمي لا ينبغي أن يؤخذ على علاقته.. أضف إلى ذلك أنه ربما كانت السلسلة الأصلية في حوزتها منذ أعوام.. فمن يدرينا أن واينانت لم يهدا إليها عندما كان يعملها؟ وعلى ذلك ينبغي أن تعهد إلى رجالك ببحث الموضوع من جميع نواحيه لاكتشاف الحقيقة..

فقال جيلد بجلد:

- إننا لا ندخر وسعًا في القيام بواجبنا.. هل لي أن أستخلص من ذلك أن المسألة كلها من تدبير ميمي؟

فهزرت رأسي سلبيًا.. وقلت:

- لست أعني الجريمة.. ثم لا تنسَ ننهايم.. وعلى فكرة.. هل اتضح أن الرصاص الذي استعمل في الجريمتين من نوع واحد؟

- نعم.. وأطلق من نفس المسدس الذي قتلت به الفتاة، وكان عدد الرصاصات التي أصابت ننهايم خمسًا.

يا إلهي! أطلق عليه الرصاص خمس مرات!؟

- نعم.. وكانت المسافة بين القاتل وضحيته قصيرة جدًا، حتى لقد أحرقت المقذوفات ثياب القتيل..

فقلت: رأيت مريم الليلة في أحد الأندية.. وقذفنا - أنا وأنت - على مسمع من الملا بأننا قاتلا ننهايم لأنه كان يعلم الكثير من دخائلنا!

فصفر جيلد بشفتيه.. وسأل:

- أي نادي كان؟ فإني أريد أن أتحدث إليها..

- إنه نادي بيج أيرن.. لستزى بيرك.

ثم أمليته العنوان.. واستطردت:

- إن مورلي يتردد على هذا النادي أيضًا.. وقد أخبرني أن اسم جوليا وولف الحقيقي هو "نانسي كين" وإن لها صديقًا يدعى فيس بيلر، محكوم عليه بالسجن.. وهو يقضي مدة العقوبة في أوهيو..

فأجابني جيلد بلهجة جعلتني أعتقد أنه وقع على معلومات تتعلق
ببيلر وماضي جوليا:

- نعم.. وماذا غير ذلك استطعت أن تكتشف إبان تنقلاتك؟

- لي صديق اسمه "لاري كروبي" محرر في إحدى الصحف.. وقد
أنبأني هذا الصديق أنه رأى جورجسن وهو يغادر أحد حوانيت
الرهونات في الشارع السادس بعد ظهر أمس..
- آه.. ها.. نعم.

- يجيل أن أنبائي لا تمك كثيرا.. ولكني...

وفتحت ميمي الباب في تلك اللحظة ونفذت إلى الغرفة وهي تحمل
صحفة عليها أدوات الشراب.. ثم قالت بمرح:
ظننت أنكما بحاجة إلى ما ينعشكما.

فشكرناها.. ومن ثم وضعت الصحفة فوق المنضدة وابتسمت ثم
غادرت الغرفة..

وقال جيلد بعد انصرافها:

- ماذا كنت تقول عندما قطعت علينا المرأة حديثنا؟

- كنت أريد أن أقول لكم إذا كنتم تعتقدون أنني أصارحكم بكل
شيء.. فينبغي أن تقرروا ذلك.. لقد تعاوننا معاً حتى هذه اللحظة..
ولكني لا أريد أن...

فاحمر وجه جيلد.. وهتف:

- لا.. لا.. يا مستر تشارلس.. إننا لا نفكر في شيء من هذا.. فقط انحى علينا رئيسنا اليوم باللوم لتباطئنا في التحقيق مما أدى إلى وقوع جريمة ثانية على حد قوله.. وهذا هو السبب فيما تراني عليه من ضيق الصدر والاهتمام..

وابتسم جيلد.. كأنها ليمحو أثر معاملته الأولى من نفسي ثم استطرد:

- لقد قُتل ننهائم بنفس المسدس الذي قُتلت به جوليا.. كما أصيب بطلقات مماثلة في العمد، كتلك التي أصيبت بها الفتاة.. فلما سألنا السكان قرروا أنهم لا يعرفون شيئاً عن ننهائم أو واينانت أو أي شخص ممن لهم صلة بالجريمة.. ثم إن باب المنزل مفتوح على الدوام.. وبذلك يستطيع كل إنسان الدخول في أي وقت شاء..

ألم يرَ أو يسمع أحد شيئاً؟

فأجاب جيلد:

- بل لقد سمعوا إطلاق النار.. ولكنهم لم يروا الفاعل..

فسألته: وهل عثرتم على أعيرة فارغة؟

فهز رأسه نفيًا.. وقال:

- كلا.. لم نعثر على شيء.. فمن المحتمل أن القاتل استعمل

مسدسًا..

- معنى ذلك أن القاتل أفرغ مسدسه مرتين.. إذا احتسبنا الطلق الذي أصاب تليفون جوليا.. هذا إذا كان القاتل ككثيرين من الناس. يترك ثقب الرصاصة التي تحت الزناد فارغًا.. والآن.. هل استطعتم أن تعرفوا أين كان ننهائم في الوقت الذي قتلت فيه الفتاة؟

- نعم.. نعم كان يتسكع حول المنزل الذي كانت تأوي إليه الفتاة شطراً من النهار.. فقد رثي أمام المنزل، كما رثي خلفه... ثم إنه صعد إلى مسكنها في اليوم السابق لمصرعها.. وذلك تبعاً لأقوال عامل المصعد.. الذي يقول بأن ننهائم غادر المنزل عقب دخوله بثوانٍ معدودات.. ولكنه لا يدري إن كان قد دخل مسكن الفتاة أو لم يدخل..

فقلت: آه.. ربما كانت مريم إذن على حق.. فلعله كان على علم بأشياء كثيرة.. هل عرفتم شيئاً عن مبلغ الألف ريال.. وهي الفرق بين ما أعطاه لها.. وما يقول واينانت إنه حصل عليه منها فعلاً؟

- كلا..

- يقول مورلي: إن الفتاة كانت تحتفظ دائماً بمبلغ كبير من المال.. وقد قال إنها أقرضته ذات مرة خمسة آلاف ريال دفعة واحدة..

فرجع جيلد حاجبيه دهشة.. وقال: أحقاً؟!

- نعم.. ويقول أيضاً إن واينانت كان على علم بسابقة الحكم عليها بالسجن..

فقال جيلد ببطء:

- يخيّل إليّ أن مورلي أفرغ لك جعبته..

- نعم.. فهو مولع بالكلام.. لكن هل استطعتم أن تتحققوا بما كان يعمله وإبنانت عندما غادر المدينة، أو طبيعة العمل الذي من أجله رحل عنها؟

- كلا... يبدو أنك كثير الاهتمام بمعمله..

- ولم لا؟ إنه مخترع، ومعمله أهم شيء يعنيننا في بحثنا.. ولست أكتفك أن بي رغبة شديدة لزيارته..

- على رسلك.. حدثني بالمزيد من أمر مورلي.. وكيف استطعت أن تحمله على التصريح لك بكل هذه المعلومات؟

- إنه مولع بالكلام كما قلت لك.. هل تعرف شخصاً يدعى سبارو؟ إنه عملاق، رفيع الصوت كالنساء..

فقطب جيلد حاجبيه.. وقال:

- كلا.. لكن لماذا؟

- كان جالساً مع مريم في النادي.. وقد أراد التحرش بي. ولكن ستزي ومورلي حالا بينه وبينني..

- وماذا كان يرمي من وراء ذلك؟

- من يدري؟! ولعله أراد هذا التحرش لأن مريم حدثته بشكواها فينا.. وقررت له أنني ساعدتك على قتل ننهايم..

فشهق جيلد، وحك ذقنه بيده.. ثم نظر إلى ساعته وقال:

- لقد امتد بنا الحديث حتى أننا لم نشعر بمضي الوقت.. فما رأيك في أن تأتي لزيارتي غدًا؟ أعني اليوم.

فقلت وأنا أمهياً لمغادرة الغرفة: سأتي..

وانطلق إلى غرفة الجلوس، فألقيت نورا مستلقية فوق الأريكة ومستغرقة في النوم.. بينما وضعت ميمي الكتاب الذي كانت تقرأ فيه فوق المنضدة.. ثم سألتني:

- هل انتهت الجلسة السرية؟

فقلت وأنا أتقدم من الأريكة: نعم..

فقالت: دع نورا نائمة هنيهة يا تشارلس، فإنك ستبقى هنا ريثما ينصرف أصدقاؤك رجال البوليس..

فقلت: حسناً.. إنني أريد التحدث مع دوروثي..

- ولكنها نائمة..

- سأوقظها..

وأقبل جيلد وأندي في تلك اللحظة.. واستأذنا في الانصراف، فتنهدت ميمي وقالت:

- لشد ما يزعجني هذان الرجلان!

وجاء جلبرت في تلك اللحظة.. وسألني:

- هل يعتقد البوليس حقاً أن كريس هو القاتل؟

فهزرت رأسي سلْبًا.. وعندئذ سألت:

- إذن ماذا يعتقد؟

- ربما كان في استطاعتي أن أخبرك بذلك أمس.. أما اليوم فلا..

فقلت ميمي معترضة:

- هذا أمر مضحك.. فهم يعرفون جيداً كما تعرف أنت أيضاً أن

كليد هو القاتل..

فقلت: بل أعرف جيداً أنه ليس القاتل..

فصاحت ميمي بلهجة الظفر:

- إنك تعمل لحسابه.. أليس كذلك؟

فأجبتها بحدة: كلا..

فسألني جلبرت:

- ولم لا يكون أبي هو القاتل؟

- كان في استطاعته أن يقتلها.. ولكنه لم يفعل.. هل من المعقول أن

يبعث هذه الرسالة، التي تلقي الريبة على ميمي.. وهو الشخص الوحيد

الذي يمد إليه يد المعونة بإخفاء الأدلة الرئيسية التي تثبت جرمه إذا كان

هو القاتل؟

- ربما لم يكن يعلم بأمر هذه الأدلة.. وربما أيضًا ظن أن البوليس لا يصرح بما يعرف كما هي عادته دائمًا، أو ربما ظن أن في استطاعته أن يكذبها.. وعندئذ لا يصدقونها إذا...

فقلت ميمي:

- هذه هي الحقيقة ولا ريب يا تشارلس..

فقلت لجلبرت:

- لا أظنك تنسب إليه تهمة القتل على كل حال..

- كلا.. ولكني أريد أن أعلم.. لماذا لا تعتقد أنت ذلك؟

وفجأة.. سمعنا دوروثي تقول:

- إنه يعرف من قتل الفتاة..

فتحولت الأنظار جميعها إلى دوروثي.. وكانت واقفة عند الباب مرتدية ثيابها كاملة وهي تحمق في وجهي.. وقد فر لونها وفتحت نورا عينيها، ونهضت على مرفقها.. ثم سألت:

- ماذا تقولين؟

فلم تجب دوروثي.. بينما قالت ميمي لابتها:

أيتها الفتاة.. لسنا بحاجة لشهود أحد المناظر الدراماتيكية التي أولعت أخيرًا بتمثيلها.. أهو يعلم من قتلها؟

فقال جلبرت:

- إنك تتدخلين فيما لا يعينك يا دوروثي، فأنت...

فقاطعت: دعها تقول ما كانت مهم بنطقه.. من قتلها يا دوروثي؟

فنظرت الفتاة إلى أخيها.. ثم همست:

- لا أعلم.. وأما هو فيعلم..

ثم عادت فنظرت إلي.. وأخذت ترنحف.. وما لبثت أن صاحت:

إنني خائفة منهم.. فخذني من هذا المكان.. وأنا أحدثك بكل

شيء..

فضحكت ميمي ضحكة ساخرة.. وقالت تحدثني:

- ألا ترى أنها مهذي؟

فهزرت رأسي وقلت لدوروثي:

- لا تخافي يا فتاتي.. فسأخذك معي.. ولكني أحب أن أعرف

الحقيقة الآن ونحن مجتمعون..

فهزت دوروثي رأسها سلباً.. وقالت:

- كلا.. لا أستطيع..

صاحت بها ميمي:

- اذهبي إلى فراشك.

فهتفت الفتاة في ضراعة:

- لا تدعني لها يا تشارلس..

فتقدمت ميمي من ابتها وشرر الغضب يتطاير من عينيها، فقبضت على كتفها بيدي اليسرى وطوقتها من خصرها باليمنى.. ثم رفعتها في الهواء فصرخت صرخة حادة.. وراحت تضربني بقبضتها وبنعل حذائها الطويل بمتهى العنف.. وبعد هنيهة لاحظت أن جلبرت أخذ يضربني من الخلف بجمع يده.. فدفعته بكتفي ونهرته.. ثم حملت ميمي إلى الأريكة ومددتها فوقها.. وقد أسكت بمعصمها في يدي..

بيد أن جلبرت هاجمني مرة أخرى.. فدفعته بإحدى قدمي فسقط فوق الأرض..

وقلت: اذهب وجثني بقدرح من الماء..

كان وجه ميمي محققاً، وعيناها جامدتين، والزيد يعلق شفيتها.. وقد انتفخت، وبرزت عروقها، وراح جسمها يتنفض حتى خيل إلي أنها على وشك الانفجار..

وأقبلت نورا تحمل قدحاً من الماء.. فقلت لها:

- اسكبيه فوق وجهها..

فعلت... فانفجرت شفتا ميمي وشهقت شهقة قوية، ثم أغلقت عينيها.. وأخذت تلهث..

وكان جلبرت يعالج قدمه من الكدمة التي أصابتها عندما أسقطته.. بينما وقفت دوروثي عند الباب متسعة الحدقتين، مصفرة الوجه.. بادية التردد.. لا تدري هل تدخل أن تلوذ بالفرار!

وبعد هنيهة، فتحت ميمي عينيها وتنهدت تنهيدة عميقة، ثم انبعثت جالسة، وراحت تجول ببصرها في أرجاء الغرفة.. فلما وقع بصرها علي ابتسمت بإعجاب.. ثم قالت:

- يا إلهي! لقد أغرقتمونني بالماء..

فقلت: ليخيل إلي أنك ستصابين بنوبة كهذه ذات يوم فلا تنجين منها..

وتحولت إلى نورا وقلت: دعينا ننصرف..

وتحولنا إلى الباب الخارجي، فسبقتنا دوروثي إليه..

* * *

سألت دوروثي بعد أن عدنا إلى غرفتنا بالفندق:

- ما الذي جعلك تخافين من التصريح بما تعرفين أمام أمك وأخيك؟

فحاولت الفتاة المراوغة والتضليل، فزجرتها.. وأطرقت برأسها هنيهة.. ثم ما لبثت أن رفعت عينيها وقالت هامسة:

لقد اعتاد جلبرت أن يقابل أبي.. وكان آخر لقاء بينهما اليوم.. وفي هذا اللقاء أخبره أبي باسم قاتل جوليا وولف..

فهزت رأسها نفيًا.. وقالت:

- إنه لم يصرح لي به.. فقط أخبرني بأمر اللقاء..

- ألم يحدثك عن ننهايم؟

- كلا..

- وأين أبوك؟

- لم ينبئني جلبرت بمقره..

فقلت متذمرًا: ومتى أنهى إليك جلبرت بهذه المعلومات؟

- الليلة.. كان يحدثني عنها عندما جئت إلى غرفتي..

وتشاءبت.. وقالت:

- إني متعبة.. فهل تسمحان لي بالنوم؟

فقالت نورا: طبعًا.. طبعًا..

وقادتها إلى مخدعها.. وبعد هنيهة عادت نورا، وجلست بجانبني..

ثم قالت:

- أصغ إلي.. لماذا لا نعد قائمة بالأشخاص المشبوهين وحركاتهم

وسكناتهم والأدلة التي تعرفها.. ثم ندرس هؤلاء جميعًا درسًا دقيقًا؟

افعلي ذلك إن شئت.. وأما أنا فسأوي إلى مخدعي.. فإني متعب
مكدود.. لكن هل لك أن تخبريني.. ما هو دليل الاهتمام؟

- ليس في استطاعتي أن أعرفه لك تعريفًا دقيقًا.. ولكنني أستطيع
أن أضرب لك مثالًا.. فهناك مثالًا جلبرت حين تسلل الليلة إلى التلفون
عندما كنت وحيدة في غرفة الجلوس وأنا أتناظر بالنوم.. ثم طلب إلى
عاملة التلفون ألا تصل أحدًا من الخارج بمسكنها حتى الصباح..
وهناك مثالًا.. أسرع ستزي بلكز مورلي في ساقه تحت المنضدة.. عندما
بدأ مورلي يحدثك عن ابن عم ديك أوبرين السكير.. وعلاقته بجوليا
وولف..

فنهضت واقفاً وأنا أتساءب.. وقلت:

- يا للعجب! لقد انتصرت علي في مضمار البحث الجنائي ولا
ريب.. لكن أدلتك هذه لا تهمني كثيرًا.. إنما يهمني أن أعلم.. هل أبعد
ستزي ومورلي سبارو عني ليحولا دون عراكنا أو ليمناه من الإفضاء
إلي بشيء يحاولان كتماناه؟

* * *

جاء ماكولي لزيارتي في صباح اليوم التالي.. وكان وجهه مصفرًا
يبدو عليه القلق..

ابتدرني قائلاً:

- من أين حصل البوليس على هذه الحقائق الجديدة؟ هل نظنه...

وأمسك لدخول زوجتي.. فقدمتها إليه، ثم قلت أستحسنة:

- استمر في حديثك.. ماذا عرف البوليس؟

لقد جاء الليفنتانت جيلد لمقابلتي صباح اليوم.. وأراني قطعة من سلسلة ساعة تثبت في نهايتها مديّة ذهبية.. وسألني إن كان سبق لي أن رأيتها.. فأجبت بالإيجاب.. وأردفت بأنها ملك لواينانت.. وعندئذ سألني إن كنت أعرف سبيلاً يمكن بواسطته أن تصل السلسلة والمديّة إلى يد شخص آخر غير صاحبها.. وراح يتابع الأسئلة في هذا الشأن.. حتى عرفت أخيراً أنه يرمي بسؤاله هذا.. إن كان في الإمكان أن يقعا في يدك أو يد ميمي.. فأجبت أن ذلك جائز جداً.

وكف ماكولي عن الكلام.. فسألته:

- هل من أبناء أخرى؟

لقد سألني كذلك عن الأماكن والأوقات التي قابلتك فيها بلحاح شديد..

وأمسك لحظة ثم استطرد:

- ليس ثمة ما تخاف منه.. فأني بسبيل تسليم واينانت للبوليس.. وحتى لو كنت مخطئاً في اعتقادي أنه القاتل.. فإنه رجل مجنون لا ينبغي أن يظل مطلق السراح..

لقد رأيت واينانت يوم قتلت الفتاة .. وكان ذلك بعد نصف ساعة من مصرعها.. وبالطبع كنت أجهل في تلك اللحظة أن الفتاة قد قتلت.. وأما الآن وقد علمت ذلك فإني مرتاب في الأمر..

- وهل رأيت واينانت في مكتب هرمان؟ إنك كنت في مكتب رجل يدعى بهذا الاسم في الشارع السابع والخمسين.. ما بين الساعة الثالثة، والساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الذي قتلت فيها الفتاة..

فقال: هذا صحيح.. عندما فشلت في الحصول على أبناء عن واينانت في فندق بلازا.. اتصلت بمكتب ثم بمنزل جوليا في هذا الشأن دون أن أظفر بطائل.. وعندئذ صرفت النظر عن هذا الموضوع.. وانطلقت إلى مكتب هرمان.. وهو مهندس مناجم. وكنت قد فرغت في التو من تدبيج بضع مقالات عن «توحيد الشركات» كان قد عهد إلي بكتابتها. فلما وصلت إلى الشارع السابع والخمسين.. استولى علي فجأة إحساس غامض بأن شخصاً يتعقبني.. ولكني لم أستطع أن أتكهن بالدافع لهذه الرقابة.. على أنني حزمت أمري على معرفة شخصية مطاردي ومن ثم انعطفت في الشارع السابع والخمسين.. وبذلك أمكنتني أن أرى رجلاً ضئيل الجسم.. خيل إلي أنني رأيتته يتسكع عند فندق بلازا يسير في أثرى.. فعولت على استئجار سيارة تاكسي لأتأكد من الأمر، وفعلاً ناديت سيارة، وأمرت السائق أن ينطلق إلى الناحية الجنوبية في الشارع.. وعندئذ تأكدت أن سيارة صفراء اللون كانت تتعقبني..

وقد اضطر سائق سيارتي أن يتوقف عند أول منعطف لإيقاف المرور.. وحيث رأيت واينانت وكان مستقلاً سيارة تاكسي.. منطلقة به غرباً إلى الشارع الخامس والخمسين، فلم أندش كثيراً لذلك.. إذ إننا كنا على مقربة من منزل جوليا وولف، ومن ثم تبادر إلى ذهني أن الفتاة لم تكن راغبة في معرفتي بزيارة واينانت لها، عندما اتصلت بها تليفونياً، وأن كليد كان في تلك اللحظة في طريقه إلى فندق بلازا لمقابلتي، طبقاً للموعد السابق تحديده، ولذا طلبت إلى السائق أن يعود أدراجه إلى الغرب، ولكن ما إن وصلنا إلى شارع لكسنجتون حتى انعطفت سيارة واينانت جنوباً.. وسارت في طريق لا يوصل بحال إلى فندق بلازا أو إلى مكنتي.. فغضبت لتصرف واينانت..

فسألته: وكم كانت الساعة عندما رأيت واينانت؟

- ما بين الثالثة والرابع والثالثة والدقيقة العشرين، وذلك لأنني وصلت إلى مكتب هرمان في الساعة الرابعة إلا الثلث. ولا ريب أنه كان قد انقضى وقت ثلث ساعة أو خمس وعشرون دقيقة منذ رأيت واينانت وقد صعدت إلى مكتب هرمان الذي كان يشهد وقتئذ جلسة إحدى اللجان فانتظرته حتى فرغ، وبعد أن أنهيت عملي معه عدت إلى مكنتي..

- تدلني أقوالك على أنك لم ترَ واينانت رؤية جيدة..

هذا صحيح.. فكل ما أمكنتي رؤيته هو المنظر الجانبي لوجهه..

ولم يتصل بي واينانت تليفونياً بعد ذلك.. على أنه لم تكذب تنقضي ساعة على عودتي إلى مكنتي حتى أنبأني البوليس أن جوليا التعسة قد

قتلت، وما بلغني هذا النبأ حتى ذهبت إلى مسكن الفتاة.. وهناك بدأ المحققون يسألونني عن واينانت، فلم أصارحهم بأني رأيته على مقربة من مسكن الفتاة في الوقت الذي وقعت فيه الجريمة تقريباً.. وإنما أنبأتهم بما أفضيت إليك به الآن.. أعني الموعد الذي كنت مرتبطاً به معه.. وكيف أنه لم يوفه، وحملتهم على الاعتقاد بأني ذهبت من مكتب هرمان إلى فندق بلازا فوراً.

فقلت: لقد فعلت عين الصواب.. إذ ما كان ينبغي لك أن تفضح واينانت قبل أن تسمع دفاعه عن نفسه..

- هذا صحيح.. ولكن مما يؤسف له أنني لم أسمع هذا الدفاع، لقد كنت أتوقع منه القدوم لزيارتي أو الاتصال بي تليفونياً أو بأية وسيلة أخرى، ولكنه لم يفعل إلى أن كان يوم الثلاثاء؛ حيث وصلتني رسالة من فيلادلفيا وهي التي أطلعتك عليها. فهل لك أن تخبرني برأيك فيها؟

- هل تعني أن فيها ما يوحي بارتكابه للجريمة؟

- نعم..

فقلت: على العكس.. إنها توحي بأنه لم يقتل الفتاة.. ولكن أوائق أنت من أنه كان قادماً من منزل جوليا عندما رأيته يوم وقوع الجريمة؟

- إنني واثق من ذلك الآن.. وأما في بادئ الأمر فكنت أرى أن ذلك محتمل.. إذ إن أول ما خطر ببالي أنه كان في معمله الواقع في الشارع الأول وهو على مقربة من المكان الذي رأيته فيه.. بيد أن البوليس لم

يستطع أن يجد شيئًا في المعمل يمكنه من معرفة ما إذا كان واينانت قد اختلف إليه أو لم يختلف..

سألته: لقد قتل أمس رجل يدعى ننهايم.. فهل.. فأسرع ماكولي يقول مقاطعًا: سأحدث في ذلك الآن..

- كنت أفكر في الرجل الضئيل الذي كنت تعتقد أنه كان يتأثر خطاك..

فحملق في وجهي وقال: هل تعني أنه ربما كان هو مطاردي؟
- ربما..

فقال: إنني لم أر ننهايم قط..

- كان رجلًا ضئيل الجسم.. لا يزيد طوله على خمسة أقدام وثلاث بوصات، مصفر الوجه، أسود الشعر والعينين، كبير الفم، طويل الأنف رفيعة، زائغ النظرات..

فقال: هذه الأوصاف تنطبق تمامًا على الرجل الذي كان يتعقبني.. فلنعد الآن لحديثنا السابق.. كنت أتحدث عن تعذر اتصالي بواينانت.. وقد نجم عن ذلك أن ألفيت نفسي في موقف لا أحسد عليه.. وذلك لأن البوليس كان يعتقد اعتقادًا جازمًا.. أنني على اتصال به.. ولكني لا أريد أن أصرح بذلك. وأنت أيضًا كنت تعتقد ذلك.

- هذا محتمل جدًّا..

- نعم.. وبالطبع كنت مصيبًا في رأيك إلى حد ما.. فلأنني رأيت على الأقل.. ورأيت في مكان وزمان يعرزان اتهامه عند البوليس.. أما وقد كذبت بدافع من غريزتي، فلإني لست أسفًا على ذلك الآن..

وتنهذ ماكولي ثم أردف:

- وأهم من ذلك ما سمعته اليوم من واينانت..

- أوصلتك اليوم منه رسالة أخرى من رسائله الملتوية؟

- لا.. لقد اتصل بي تليفونيًا، ووعده بأن يقابلنا الليلة.. وسأصطحبك معي في هذا الموعد.. فقد أخبرته بأنك قلت إنه من المتعذر أن تمد إليه يد المساعدة ما لم تقابله.. وإني أفكر في أن أستصحب معي مندوبًا من البوليس..

فقلت: كلا.. إنني أؤثر أن تبلغ البوليس قبل أن تسمع دفاعه..

- ليخيل إلي أنك ما زلت على ريبك! حسنًا يا صديقي.. لكن ربما كان من المحتمل أن تعدل عن رأيك هذا إذا أفضيت إليك بمضمون حديثنا التليفوني..

سمعت في تلك اللحظة آهة عميقة صادرة من خلفنا، فتحولنا لنستطلع جلية الأمر.. فأخذت عيوننا دوروثي واقفة عند عتبة باب الغرفة وهي متدثرة بثوب منزلي، ومعطف من معاطف نورا..

قالت الفتاة تسأل ماكولي:

- أمن أنباء عن أبي يا سيدي؟

- كلا.. لكن من المحتمل أن تبلغنا بعض أنباءه اليوم..

فقلت: إن دوروثي على علم ببعض أنباء أبيها بلغتها عن طريق غير مباشر.. حدثني ما كولي يا دوروثي عما كان من شأن جلبرت.

فتورد خدا الفتاة بحمرة الخجل، وقالت بصوت أجش:

- لقد رأى جلبرت أبي أمس، ومنه عرف من الذي قتل الأنسة وولف..

فهتف ماكولي مأخوذاً: ماذا تقولين؟!

فهزت الفتاة رأسها مؤمنة، فنظر ماكولي إلي بعينين تتجسم فيهما الحيرة..

فقلت: ليس من المحتم أن يكون هذا اللقاء قد وقع فعلاً.. وكل ما في الأمر أن هذا ما يقوله جلبرت..

فشهق شهقة قوية وسأل الفتاة: أخبريني يا دوروثي من الذي قتل جوليا؟

- لقد رفض جلبرت أن يصارحني بشخصه..

نظرت إلى نورا نظرة ذات مغزى، فنهضت ورافقت الفتاة إلى الغرفة الأخرى، وحيثما قلت لماكولي:

- لقد كنت تهم بإطلاعي على فحوى الحديث التليفوني الذي دار بينك وبين واينانت حين قطعت علينا الفتاة الحديث..

- آه.. اتصل بي واينانت عقب انصراف البوليس من مكنتي وقال إنه اطلع على الإعلان المنشور في صحيفة التيمس ويريد أن يعرف ما أريد.. فأخبرته أنك أبديت رغبتك في مقابلته إذا شاء أن تضطلع بالقضية.. ومن ثم اتفقنا على اللقاء الليلة.. وقد سألتني بعد ذلك إن كنت رأيت ميمي، فأخبرته أنني رأيتها مرة أو اثنتين منذ عادت من أوروبا كما رأيت ابته أيضًا، وعندئذ قال لي ما نصه: إذا طالبتك زوجتي بهال فأعطها أي مبلغ تطلبه ما دام في حدود المعقول.

فهمت مأخوذاً: يا للشيطان..!

فلو ما ماكولي برأسه.. وقال: إنني لم أكن أقل دهشة منك حين سمعت منه هذه العبارة.. فلما سألته عن السبب في ذلك قال: إن الأبناء التي طالعها في صحف الصباح جعلته يعتقد أن روز ووتر غرر بها، وأنها لم تكن شريكته، فأخبرته أنها قدمت المدينة والسلسلة للبوليس، فلم يثر ولم يفضب كما كنت أتوقع، بل سأل بكل لطف: هل تعني السلسلة والمدينة المعلقين في الساعة التي تركتها مع جوليا لتصلحها؟

- لست أكتمك أن هذه الإجابة أريكتني..

وقبل أن أجيبه.. مضى يقول:

- مهما يكن، ففي استطاعتنا أن نتناقش في هذا الشأن حين نتقابل الليلة..

فسألته: متى وأين نقابله؟

فأجاب بأنه سينبثني بذلك تليفونيًا في الساعة العاشرة..

- والآن.. ما رأيك في براءته؟

فأجبت: ليس اعتقادي ببراءته الآن قويًا كما كان من قبل.

- على كل حال أرى ألا تقحم البوليس في الأمر، حتى نطمئن بالرجل، ولكن لا يغربن عن بالك أن موقفك سيصبح أكثر دقة فيما إذا هزأ بنا واينانت الليلة.. ولم يحدد لك الموعد الذي حدثك عنه.. أو حدده ولم يوفه..

ونفض ماكولي واقفًا.. وهو يقول: حسنًا، سأنتقل الآن إلى منزلي وأبقى فيه في انتظار حديثه التليفوني المرتقب، وعليك أن تأتي قبل الساعة العاشرة..

فوعده بذلك.. ثم انصرف..

الفصل الثاني والعشرون

ذهبت لمقابلة جيلد بعد ظهر ذلك اليوم.. وابتدرته بقولي:

- هأنذا قد جئت وحدي دون محام..

فقطب جليد حاجبيه وقال بحزن: إنني لم أقصد شيئاً من هذا..
وأنت تعلم أنني أسعى وراء قاتلها وقتلته..

فقلت: إذن فحاول سؤال جلبرت في هذا الشأن..

فقطب جيلد شفثيه ازدرأء ثم سأل: ولماذا تحدده بالذات؟

- لقد أخبر أخته أنه يعلم من القاتل.. كما صرح لها بأنه عرف ذلك
من واينانت..

- هل تعني أنه قاتل أباه؟

- هذا ما تقول الفتاة أن أخاها قرر لها..

فحدد جيلد البصر إلى وجهي وقال:

- الحق أني لا أفهم هذه العائلة تمام الفهم.. خذ مثلاً مسز
جورجنسن.. من تكون؟

- إنها امرأة شقراء..

فأطرق جيلد باكتئاب وقال: آه.. وهذا هو كل ما أعرفه عنها..
لكن أصغ إلي.. إنك تعرف هذه العائلة منذ زمن بعيد ومما سمعته منها
أنك وهي كتبها..

فقاطعته على عجل:

- وكذلك يقال عني وابتها كما يقال عن جوليا وولف و.. فرفع يده يستوقفني، ثم قال: لم أقل إنني صدقت كل ما قلته لي..

- ربما.. ولكنك لم تن عن مصارحتي بغير ما تبطن منذ.. فرمقني جيلد بنظرة طويلة.. وقال: إنني أؤدي واجبي يا تشارلس..

- هذا قول معقول.. لقد طلبت إلي أن آتي اليوم.. فماذا تريد مني؟

فقال بلهجة تشف عن الألم:

- أنت لا تفهمني يا تشارلس، وإنه لما يسوءني أن تتوتر العلاقات بيننا، والواقع أنني ما أستدعيك إلا لأسألك هل أنت على استعداد يا مستر تشارلس لأن تقسم.. أو حتى تخبرني بصراحة وصدق.. أنك سلكت معي سبيلاً شريفاً منذ حديثنا الأول عن هذه القضية؟

لم تكن هناك فائدة من أن أقول نعم.. لاعتقادي أنه ما كان ليصدقني..

فقلت: في استطاعتك أن تعتقد ذلك..

فقال متدمراً: في استطاعتي؟.. يا الله! هذا ما يقوله الجميع، وما أنا بحاجة إلى هذا القول.. وحسبي أن يصدقني الناس أقوالهم.. فتطمئن إليهم نفسي وأخذ على علاته.

فأحسست الشفقة على هذا الرجل الطيب القلب وقلت:

لعل أحدًا من الذين قابلتهم لا يعرف الحقيقة بحذافيرها.

فأجهم وجهه وقال: هذا محتمل جدًا، أصغ إلي يا مستر تشارلس، لقد تحدثت إلى كل شخص استطعت الاتصال به.. فلئن كان في استطاعتك أن تدلني على آخرين، يمكنكني التحدث إليهم في الأمر.. فافعل مشكورًا..

فقلت: إذن فعليك بجلبرت..

فهز رأسه إيجابًا واستدعى أندي ورجلًا آخر يدعى كلين.. وأمرها بإحضار جلبرت في الحال.. فانصرفا لتأدية هذه المهمة.

قلت له: وهل ستحضرون جورجسن من بوستون؟

فهز منكبيه العريضين.. وقال:

- ليدولي أن قصته لا غبار عليها.. فهو يقول إنكم حين روعتموه في سنة ١٩٢٥ وضيقتم عليه الخناق اضطر إلى الرحيل إلى ألمانيا تاركًا زوجته في فقر مدقع.. وهناك غير اسمه ليسد في وجوهكم سبل العثور عليه.. وراح يمتهن شتى الحرف.. على أني أعتقد أنه كان يتجر في أعراض النساء.. ولكنه سرعان ما نبذ الحرفة لقلته إدرارها للمال.. فإذا كان عام ١٩٢٧ أو عام ١٩٢٨ هبط إلى مدينة ميلان في إيطاليا، وهناك اطلع في صحيفة باريس هيرالد على مكان وجود ميمي مطلقة كليد ميلر واينانت.. التي وصلت حديثًا إلى باريس..

لم يكن يعرفها شخصياً، كما لم تكن هي أيضاً تعرفه، ولكنه كان يعرف عنها أنها امرأة شقراء تميل إلى العبت واللهو، وخيل إليه أنها لا بد قد حصلت على مبلغ كبير من واينانت عند طلاقها منه.. فخطر له أن يعمل على سلب هذا المبلغ منها، لأنه إنما يسترد ما سلبه أباه واينانت، على حد اعتقاده، وعلى ذلك فقد حصل بطريقة ما على نفقات رحلته إلى باريس وسافر إليها.

وهناك لم يجد الرجل صعوبة في العثور على ميمي، وبث شبابه حولها حتى استطاع أن يعلم أنها تملك مأتي ألف ريال، حصلت عليها إبان بقائها في عصمة واينانت، وقد أدرك أن زواجها منه لن يوقف حصولها على المال من زوجها السابق.. وعلى ذلك وافق على فكرة ميمي في الاقتران بها.. وإذا صدقنا ما يقوله في هذا الصدد.. فإنه تزوجها زواجاً صورياً على سفح أحد الجبال الواقعة بين أسبانيا وفرنسا، وأن قسيساً أسبانياً هو الذي أجرى مراسيم الزواج في أرض فرنسية.. وهو ما لا يبيحه القانون وبذلك أصبح الزواج باطلاً.. بيد أنني أعتقد أنه يحاول بهذه الأكذوبة أن يشبط همة ميمي في رفع دعوى الزواج من اثنتين في وقت واحد عليه.. على أن ذلك لا يهمني شخصياً.. إنما الذي يهمني هو أنه وضع يده على ثروة المرأة، وراح يبعثرها ذات اليمين وذات اليسار حتى بددها.. وينبغي أن تعلم يا تشارلس أنه يقول إن ميمي لم تكن تعرف طوال هذه المدة إلا أنه كريستيان جورجسن..

وما إن أقبل الشتاء وبدأ المال يشح، حتى تأهب جورجسن للفرار من زوجته حين ينضب معينها، وعندئذ اقترحت عليه المرأة أن يعودا

أدراجهما إلى أمريكا لبيتزا بعض المال من واينانت فوافق على اقتراحهما..
ومن ثم استقلا باخرة وعاد إلى أمريكا.

وقد حدث في اليوم التالي لوصولهما إلى هنا، وبينما كانا يحاولان
العثور على واينانت.. أن التقى جورجسنن صدفة بصديقة لزوجته
الأولى وهي أولجا فتون، فعرفته الفتاة في الحال، فحاول أن يخلب لبها
بمعسول الوعود، ولكنه لم يستطع أن يضللها طويلاً، وذهبت الفتاة إلى
أحد أصدقائها واستشارته في الأمر فأشار عليها بضرورة الإفضاء
بالحقيقة إلى الزوجة الأولى.. ففعلت وفي أول لقاء تم بينها وبين
جورجسنن أنبأته الفتاة بما أقدمت عليه، فأسرع جورجسنن بالسفر إلى
بوستون ليحاول أن يقنع زوجته الأولى بالصمت.. وهناك وقع في أيدينا
فسألته:

- وما رأيك في زيارته الأخيرة لحانوت الرهونات؟

- يقول جورجسنن إن موعد القطار الذي سيستقله إلى بوستون
كان قد أزف.. ولما لم تكن معه نقود في تلك الآونة.. وكذلك لما لم يكن
في استطاعته أن يعود إلى المنزل للحصول على نفقات سفرة من زوجته
الثانية.. حتى يتمكن من تهدئة الزوجة الأولى، فقد اضطر إلى رهن
ساعته..

- وهل رأيتم الساعة في الحانوت التي رهنها فيه، وألا تظن أن هذه
الساعة كانت في أحد الأيام معلقة في الطرف الآخر لقطعة السلسلة التي
أعطتها لك مبمي؟

فاستوى جيلد في مجلسه وصاح: يا إلهي!

ثم عاد فنظر إلي برية واستطردت:

- وماذا قال جورجensen عن جريمتي القتل التي حدثت، ومن يظن مرتكبيها؟

- واينانت.. لقد قال جورجensen إنه ظن في بادئ الأمر أن ميمي هي القاتلة، ولكنه يقول أيضًا إنها أقنعته ببراءتها، ويدعي أنها رفضت أن تصارحه بما تملك من دليل على اتهام واينانت، ولعله يحاول بذلك أن يفلت بجلده، على أني أعتقد اعتقادًا جازمًا أنها إنما أرادا بتدبير هذه الأدلة ابتزاز المال من واينانت..

- وهل تأكدتم من أن فيس بيلر ما زال في سجن أوهيو؟

- آه.. آه.. سيطلق سراحه في الأسبوع المقبل، ولعل في ذلك تفسيرًا لمسألة الخاتم الماسي، فإن للسجين صديقًا بعث للفتاة بالخاتم نيابة عن فيس.. وإنه ليبدو أنها يتأهبان للزواج ويعيشان عيشة الشرف بعد خروجه من السجن..

وهنا فوجئنا بفتح باب الغرفة، ودخل رجل أحمر الشعر، برفقته جلبرت واينانت، وكانت إحدى عينيه مقفلة تمامًا نتيجة تورم الجلد الذي وحلها.. وكان سرواله ممزقًا من عند ركبتة اليسرى..

انثنى جيلد إلى الرجل البدين ذي الشعر الأحمر. وقال له:

- أسرد علينا ما حدث بالدقة يا فلنت..

فقص الحارس قصته..

قال: لقد تسلمت نوبة الحراسة من مرجان في الساعة الثامنة من صباح اليوم، حتى إذا كانت الساعة الثانية إلا عشر دقائق.. سمعت مفتاحًا يدخل في ثقب الباب من الخارج..

فقال جيلد يوضح لي الموقف: إنك تعلم بالطبع أنني عهدت إلى بعض رجالي بالبقاء في مسكن جوليا وولف لحراسته..

وهتف فلنت: يا لها من حراسة يا سيدي! أعود فأقول: إنني سمعت صوت مفتاح يوضع في ثقب الباب.. وبعد هنيهة فتح الباب ودخل هذا الشاب، ولكنه ما كاد يرانا حتى جمد في مكانه، فلما تقدمت منه استدار على عقبيه وولى الأدبار.. ولكنني تأثرته.. حتى قبضت عليه عند الطابق الأول.. ولكنه لم يشأ التسليم بسهولة وأرغمني على أن أكيل له لكمة فوق عينه.. جعلته يستسلم من فوره، وها هو المفتاح الذي استعان به على فتح الباب..

ووضع الرجل المفتاح فوق مكتب رئيسه.. ثم غادر الغرفة وتحول جيلد إلى جلبرت، وقال له بصوت متهدج:

- حسنًا يا بني.. اجلس وحدثني بما كان من أمرك.. وكيف حصلت على هذا المفتاح؟

فأجاب جلبرت وهو يأخذ من جيبه غلافًا أبيض أعطاه لجيلد: أرسله إلى أبي فوق هذه الرسالة..

فانبعثت واقفًا.. ودرت حول جيلد، ونظرت إلى الغلاف من فوق
كتفه.. فألفت العنوان التالي مكتوبًا على الآلة الكاتبة: «مستر جلبرت
واينانت.. بيناء كورت لاند...» ولم أر طابع بريد فوق الغلاف..

فسألت الشاب: متى وصلتك هذه الرسالة؟

- ليلة أمس حوالي الساعة العاشرة..

- وأخرج جيلد الرسالة من الغلاف.. فإذا بها مكتوبة أيضًا على
الآلة الكاتبة: «عزيزي جلبرت.. ها قد مضت أعوام طويلة، دون أن
أتصل بك.. ولم يكن ذلك بمحض إرادتي، وإنما نزولًا على رغبة أمك..
ولئن كنت الآن أخاف ما قضت به، فما ذلك إلا لأنني في أشد الحاجة
لمعونتك العاجلة..

«لا أحسبك تجهل أنني الآن في مركز خطر دقيق، من أجل مصرع
جوليا وولف، ولذا قد بادرت بالكتابة إليك أناشدك ألا تدخر وسعًا في
إظهار براءتي من اقتراف الجريمة التي يميل بعض الناس إلى إلصاقها بي
كذبًا وبهتانًا..

«لقد عهدت إلى محامي في اتخاذ الإجراءات التي تكفل تحقيق
العدالة وإظهار براءتي، وإنني واثق كل الثقة من أنه يحاول جاهدًا
الوصول إلى هذا الهدف.. وقد أخبرني أنه يأمل أن يقنع مستر تشارلس
ببحث القضية، وكشف الغموض الذي يحيط بها.. بيد أن المهمة التي
أوشك أن أعهد بها إليك مهمة خاصة لا ينبغي أن أصرح بها أحدًا
سواك..

«أريدك على أن تذهب غدًا إلى مسكن جوليا وولف.. ويمكنك الدخول إليه بالفتح الذي أرفقته برسالتي هذه.. ومن ثم ابحث بين صفحات كتاب «الخلق العظيم» على وثيقة هامة مكتوبة بالآلة الكاتبة، فإذا عثرت عليها فاقرأها، ثم أعدمها على الأثر.. أقول أعدمها، ولكن حذارٍ أن تترك قصاصة واحدة منها دون أن تتأكد من احتراقها.. على أني أرى ألا أصرحك الآن بالسبب الذي يحتم إعدامها، فإنك ستجد هذا السبب مسجلًا في الوثيقة نفسها..»

«وإذا اتفق وحدث شيء يحتم إحداث تغيير في هذه الخطة فسأتصل بك تليفونيًّا وأنبئك بما ينبغي أن تفعل.. فإذا لم أستطع الليلة، فسأتصل بك في مساء الغد لأستوثق مما إذا كنت قد أنفذت هذه التعليمات أم لم تنفذها.. ولأتفق معك على موعد للقاء..»

«أبوك»

ونمت كلمة «أبوك» سجل واينانت توقيعه بخط كبير رديء. وانتظر جيلد حتى أتممت قراءة الرسالة.. ثم سأل الشاب عما إذا كان أبوه قد اتصل به تليفونيًّا فأجاب جليبرت سلبًا..

فقلت: وكيف عرفت أنه لم يفعل.. ألم تأمر عاملة التليفون ألا تصل أحد بمسكنكم؟

- أنا؟! آه.. نعم.. لقد فعلته.. كنت أخشى أن تنكشف لكم حقيقة المتكلم إذا اتصل بي إبان وجودكم في مسكننا، فأصدرت هذا الأمر لعاملة التليفون..

- إذن فانت لم تقابله؟

- كلا..

- وعلى ذلك فهو لم ينبئك باسم قاتل جوليا وولف؟

- كلا..

- أكنت تكذب على دوروثي؟ على الاعتقاد بأنني أقدر من جميع بني الإنسان في كل ميادين الحياة.. ولهذا كانت تأتيني مستشيرة كلما عرض لها شيء يستغلق عليه إدراكه.. فكنت أمدّها بالنصح، فتنفذ ما أشير به عليها.. فلما اتصلت بك.. تبدل موقفها من ناحيتي.. فانصرف احترامها كله إليك.. وعندئذ دبت الغيرة في صدري.. وحدثني نفسي بأن أفعل شيئاً يجذب اهتمامها بي ثانية.. ووصلتني هذه الرسالة، ادعيت أنني كنت أقابل أبي.. وقلت إنه صرح لي باسم القاتل الذي ارتكب الجريمتين، وعندئذ ظنت الفتاة أنني أعرف ما لا تعرف..

وتوقف جلبرت عن الكلام ريثما يلتقط أنفاسه.. ثم جفف وجهه بمنديله..

فقال جيلد: لا أظن أنك ارتكبت خطأ عظيمًا يا بني.. اللهم إلا إذا كنت تخفي عنا ما ينبغي أن تصارحنا به..

فهز الشاب رأسه سلبًا.. وقال:

- كلا يا سيدي.. إنني لا أخفي عنكم شيئاً..

فسألته: وكيف حال أمك الآن؟

- آه.. إنها بخير على ما أعتقد.. ولكنها قالت إنها ستلازم الفراش
اليوم..

فضاقت عينا جيلد.. وسأل: وما خطبها؟

فمضيت أسرد عليه نوبة الهستريا التي اعترتها ليلة أمس.. فأصغى
إلي باهتمام.. ثم حك ذقنه بيده.. وانثنى إلى جلبرت وسأله:

- حسناً يا بني.. لنفرض أنني أطلقت سراحك بشرط ألا تفعل أي
شيء بدون استشارتي.. فهل تعدي بذلك؟

فأجاب الشاب: نعم يا سيدي.. أعدك..

فابتسم جيلد.. وقال: حسناً يمكنك أن تنصرف..

فتحول إلى.. وقال: هل ستأتي معي؟

فأجاب: انتظري بالخارج إن لم تكن في عجلة من أمرك..

وما إن صفق الشاب الباب خلفه.. حتى التقط جيلد سماعه
التليفون.. ثم أصدر أمره لأحد مساعديه بالذهاب إلى مسكن جوليا
وولف.. والبحث عن كتاب «الخلق العظيم» وإحضاره مباشرة..

ووضع جيلد السماعه مكانها.. ثم مال إلى الخلف في مقعده وقال:

- ربما وجدنا في الوثيقة التي ورد ذكرها في رسالة وإبنانت ما ينير
أمامنا السبيل في هذه القضية المعقدة..

ولكن سرعان ما اتضح خطأ جيلد.. فإن رجاله لم يجدوا أثرًا لكتاب
«الخلق العظيم» في مسكن جوليا وولف..

قال جيلد وهو يتميز غيظًا وحنقًا:

- إذن فلا بد أن شخصًا ما قد أخذ الكتاب.. و...

فهتفت غاضبًا: ماذا تعني؟

- أعني أنه ربما كانت قصة الكتاب ملفقة من أساسها. فإن واينانت
لم يقابل ماكولي في فندق بلازا يوم وقعت الجريمة.. وهو لم يحاول
الانتحار في التاون.. ثم إنه يقول إنه لم يحصل من الفتاة إلا على ألف
ريال.. بينما كما نعتقد أنه حصل على خمسة آلاف.. وكذلك قرر أن
العلاقة بينه وبينها لم تكن تعدو مجرد الصداقة البريئة.. بينما كما نظن أنها
عشيقان.. أبعد كل هذه الأكاذيب البارعة ينبغي أن نصدق ما يقول؟!!

فقال جيلد: صدقت.. ولكن شد ما يزعجني غموض تصرفات
واينانت... وأكثر من ذلك كثرة تنقلاته!

فسألته: وهل عهدت إلى بعض رجالك بمراقبة معمل واينانت؟

- نعم.. ولكن لماذا؟

فقلت صادقًا: لست أعلم لماذا يجتذب المعمل اهتمامي! فربما كان
الدافع لي على ذلك أن واينانت يعمل جاهدًا على تحويل أنظارنا إلى
أماكن معينة.. وقد اتضح لنا حتى الآن أنه إنما يفعل ذلك ليضللنا..

فلهذا لا تراقب الأماكن التي لم يشر إليها؟ فقد نصل إلى شيء سمعنا في
بحثنا.

فهز جيلد رأسه باكتئاب.. وقال:

- ربما! من يدري!؟

فحيته وانصرفت.. فألفيت جلبرت في انتظاري بالخارج.

وبعد قليل وصلنا إلى المنزل.. طرقت الباب، ففتحته ميمي.. ولما
رأت ما أصاب ابنها شهقت شهقة قوية، ونظرت إلينا مأخوذة..

قلت: لقد أصيب في حادث.. فخذيه إلى فراشه، واستدعي له
طبيباً..

فصاحت منزعرة: ماذا حدث!؟

- لقد أرسله واينانت في مهمة أسفرت عن إصابته..

فقلت بلهفة: واينانت!؟ لا ريب أنك مخطئ، فقد كان كليد هنا
منذ لحظات.. وهذا هو السبب في أنني اتصلت بفندقك تليفونياً..

- ماذا تقولين؟

فأومات برأسها وقالت:

- أقول إنه كان هنا.. وقد سألتني عن جلبرت.. وبقي معي ما
يقرب من ساعة، ثم انصرف منذ حوالي عشر دقائق..

مشيت إلى التليفون، واتصلت بنورا.. ثم سألتها عما لديها من
أبناء.. فأجابت: يريد السيدان ماكولي وجيلد.. أن تتصل بهما تليفونياً..
ووضعت ساعة التليفون مكانها.. ثم عدت فاتصلت بهربرت
ماكولي..

قال المحامي: لقد ألغى واينانت الموعد.. فقد اتصل بي وقال لا
داعي للقاء.. والآن أصغ إلي يا نك.. لقد اعتزمت الإفضاء للبوليس
بكل شيء.. فمَ رأيك؟

فقلت: لا رأي لي.. إن شئت فافعل.. فقد كنت أفكر في أن أتصل
به وأنا أيضاً.. إنني الآن في منزل ميمي.. وقد كان صاحبنا هنا منذ بضع
دقائق.. ولكنني حضرت على أثر انصرافه.

- وماذا كان يفعل هنا؟

- هذا ما سأحاول معرفته الآن..

- وهل يضريك حضورى؟

- كلا.. تعال، وسأتصل بجليد أيضاً وأطلب إليه الحضور.
واتصلت بجليد..

قال: لقد بلغتنى بعض الأبناء بعد رحيلك.. هل أنت في مكان آمن
لأفضي إليك بما لدي؟

- إنني في منزل مسز جورجسنن..

- إذن.. فخير لي ألا أتكلم..

- إن عندي لك بعض الأنباء أيضًا.. لقد كان واينانت هنا منذ عدة دقائق.. وتقول مسز جورجسن إنه بقي زهاء الساعة في زيارتها..

فتمتم جيلد بوضع كلمات غير مفهومة.. ثم قال:

- حسنًا.. سأوافيك في التو..

وأقبلت ميمي في تلك اللحظة..

فقدمت لها سماعة التليفون.. وأنا أقول:

- لقد أنبأت البوليس بأن واينانت كان هنا..

فأومات برأسها.. واستطردت:

- لقد اتصلت بماكولي أيضًا.. وسيحضر بعد قليل..

فقالت بكبرياء: ليس في استطاعته أن يفعل شيئًا.. فقد «أعطاها» لي

كليد بمحض إرادته..

- وماذا أعطاك؟

- الأسهم والسندات والنقود..

أي سهم.. وأي نقود؟

فمشت إلى المنضدة.. وفتحت درجها، وهي تقول: انظر. فنظرت..

ووقع بصري داخل الدرج على ثلاث رزم من الأسهم والسندات..

مربوطة معًا بقطعة من المطاط السميك.. وقد وضع فوق سطحها «شيك» على مصرف بارك لأمر ميمي جورجسنن بمبلغ عشرة آلاف ريال.. وموقع عليه من كيلد ميلر واينانت بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٣٣.

- قلت: إن الشيك مؤرخ لخمسة أيام مقدمًا.. فأني لون من ألوان العبث هذا؟!!

- لقد قال كليد إن رصيده في البنك لا يوازي هذه القيمة.. وإنه سييادر بوضع مبلغ آخر في المصرف في مدى يومين..

فقلت أحذرهما: سيسبب لك هذا البنك متاعب جمّة.. فهل أنت على استعداد لمواجهةها؟

فقلت معترضة: لست أرى رأيك.. إذ ما الذي يحول بين زوجي - أعني زوجي السابق - وبين إمدادي بالمال اللازم لي ولأولاده إذا ما أراد ذلك؟

فقلت: كفى مراوغة.. وأخبريني ماذا بعث له؟

- بعث له؟!!

- نعم.. نعم.. ما الذي وعدت بأن تفعله خلال الأيام القلائل المقبلة.. أو يفعل ما من شأنه أن يحول دون صرف الشيك لك؟

فبدأ عليها الضجر.. وهتفت:

- ليخيل إلي أن ريبتك الحمقاء تميل بك في بعض الأحيان عن التفكير الهادئ المتزن..

ووصل الطيب في تلك اللحظة.. فذهبت ميمي إلى غرفة النوم
لفحص جلبرت..

ودق جرس الباب.. فذهبت إليه وفتحته.. فإذا بالقادم ما كولي..
كان يبدو متعبًا مكدودًا.. وقد جلس دون أن يخلع معطفه.. ثم
قال:

- والآن حدثني يا تشارلس.. لماذا جاء كليد هنا؟

- لست أعلم.. فإني لم أسأل ميمي بعد.. فقط عرفت أنه أعطاها
بعض الأسهم والسندات، وشيكًا..

فقال وهو يخرج من جيبه رسالة أعطاها لي: أحرف ذلك..

فأخرجت الرسالة من غلافها ونشرتها.. وقرأت فيها ما يلي:

عزيزي هربرت...

«سأعطي اليوم لمسز ميمي جورجسن الأسهم والسندات الموضحة
بعد، وشيكًا بمبلغ عشرة آلاف ريال على مصرف بارك مؤرخًا بتاريخ ٣
يناير.. فأرجو أن تتخذ التدابير اللازمة لوضع المال الكافي لدفع هذه
القيمة في التاريخ المحدد.. وبهذه المناسبة أرى أن أقول لك إن ثمة أهمًا
هامة تستدعي رحيلي من نيويورك في الوقت الحاضر.. وربما لا أتمكن من
العودة إليها ثانية قبل انقضاء شهور عديدة.. ولكنني سأتصل بك بين
الفينة والفينة.. وأختتم الآن رسالتي بالاعتذار لك ولتشارلس من عدم
استطاعتي مقابلتكما الليلة.»

الملخص.. كليلد ميلر واينانت

ولما فرغت من قراءة الرسالة.. سألته كيف وصلتة؟ فأجاب:

- مع رسول خاص.. لكن ماذا تظن أنه حمل كليلد على دفع المبلغ
الباهظ لميمي؟

فهزرت رأسي سلبًا.. وأجبت:

- لقد حاولت أن أعرف ذلك منها.. فقالت إنه إنما أراد أن يمدّها
بالمال اللازم لها ولأولادها..

* * *

انصرف الطيب بعد هنيهة.. فسألني المحامي عن سبب قدومه..
فأبأته بما حدث للشاب.. فتنهد.. وسكت..

وعادت ميمي في تلك اللحظة، وسألت ماكولي:

- هل أنباك تشارلس عن الأسهم والشيك؟

فأجاب المحامي: لقد تلقيت رسالة من مستر واينانت في هذا
الشان..

- إذن.. فلن تكون ثمة...؟

- متاعب؟! لا أعتقد ذلك!

فانفرجت أسارير المرأة.. ثم قالت:

- لست أدري ما يدعو لوجود عقبات، ولكنه «وأشارت إلي» يجب
أبدًا أن يرسل الذعر في قلبي..

فابتسم ماكولي بتأدب.. وسألها:

- هل لي أن أسألك عما إذا كان مستر واينانت حدثك عن خططه
ومشروعاته؟

- قال إنه ينوي الرحيل.. ولكنني لم أكن أصغي إليه بانتباه.. ولذا
فلا أذكر أن كان قد أخبرني بالموعد الذي سيرحل فيه أو المكان الذي
سيذهب إليه.. أم لم يخبرني..

فتظاهر ماكولي بتصديقها.. ثم سألها:

- هل عهد إليك برسالة تبليغينها لي عن جوليا وولف.. أو عن
متاعه، أو عن شيء يتعلق بالجريمة؟

فهزت رأسها سلبيًا.. وأجابت بلهجة التوكيد:

- لا.. لم يحدثني في ذلك على الإطلاق..

فسألتها: إذن ماذا كان موضوع حديثكما؟

- كان حديثنا منصبًا على شئون جلبرت ودوروثي.. وقد أبدى
كليد اهتمامًا كبيرًا بأمرها.. وكان يتوق إلى رؤية جلبرت.. ولذا بقي في
انتظاره هنا ساعة.. فلما طالت غيبته انصرف آسفًا..

وهل حدثك عن الرسالة التي بعثت بها إلى ابنه؟

- لا.. لم يحدثني عن شيء من ذلك.. فإذا شئتما الوقوف على الحديث الذي دار بيننا.. ففي استطاعتي أن أعيده على مسامعكما..

ودق جرس الباب في تلك اللحظة، فذهبت ميمي لترى من الطارق.. ثم عادت بعد لحظة وبرفتها جيلد وأندي.. وقد أومأ لي الأول برأسه، ثم صافح ماكولي.. ومن ثم تحول إلى ميمي.. وقال:

- حسناً يا سيدتي.. هل لك في أن نخبرينا...

فقاطعه ماكولي قائلاً:

- دعني أولاً أفضي إليك بما عندي أيها الليفتانت.. فإن قصتي ترتبط بقصة مسز جورجسن ارتباطاً وثيقاً.

فأتى جيلد بحركة من يده الغليظة.. ثم جلس فوق الأريكة وقال:
- هات ما عندك..

فمضى ماكولي يسرد عليه القصة التي كاشفني بها في الصباح.. وعندئذ حدجني جيلد بنظرة مغضبة حانقة.. ثم تجاهلني.

وإذا ما فرغ المحامي من الحديث، قدم لجيلد الرسالة التي وصلتته من واينانت وكشف الأسهم والسندات المرفق بها..

وقال: جاءني بهذه الرسالة رسول خاص بعد ظهر هذا اليوم.

- والآن يا مسز جورجسن.. هل لك أن تطلعينا على قصتك؟

فأقبلت ميمي تسرد عليه القصة التي قصتها علينا.. وكانت نجيب
جيلد على الأسئلة التي كان يلقها ما بين الفينة والفينة بجلد وهدوء.
وختمت ميمي قصتها قائلة: إنه رجل ظريف ولا ريب.. ولكنه
مجنون خطر أيضًا..

فبدأ الاشمزاز على وجه جيلد.. وسألها:

- وماذا كان يرتدي من الثياب؟

- بذلة رمادية ومعطف وقبعة من ذات اللون، وحذاء أسود
وقميص أبيض، ورباط عنق بني اللون به رسومات حمراء..

فأوما جيلد إلى آندي برأسه. وقال له:

أخبرهم بذلك..

فغادر آندي الغرفة بينما حك جيلد ذقنه بيده.. واستغرق في
التفكير.. فرحنا نرقبه في اهتمام ولهفة.. وأخيرًا انثنى إلى ميمي وماكولي..
وسألها:

- أمنكم من يعرف أحدًا يتدعى اسمه بالحروف الآتية؟

فهز ماكولي رأسه سلبيًا.. بينما قالت ميمي:

- كلا.. لكن لماذا؟

فقال جيلد:

فكرا قليلاً واشحذا ذهنيكما.. فقد كانت بين واينانت وهذا الرجل
صلة، ربما صلة، وربما كانت قوية في أحد الأيام..

فسأله ماكولي: وإلى متى يرجع تاريخ هذه الصلة؟

- من الصعب الإجابة الآن عن هذا السؤال. فربما كان مرجعها إلى
عدة شهور أو إلى عدة أعوام.. على أي سأمهد لكما سبيل التذكر
فأخبركما أن الرجل كان ضخم الجثة عريض العظام، كبير البطن.. وربما
كان أعرج..

فهز ماكولي رأسه للمرة الثانية.. وقال: لست أذكر رجلاً يمثل هذا
الوصف..

وقالت ميمي: ولا أنا أيضاً.. ولكنني أتحرق شوقاً لمعرفة القصة
بحدافيرها، فهلا حدثتنا عنها يا مستر جيلد؟
بالتأكيد... بالتأكيد..

وأخرج جيلد سيجاراً، ونظر إليه، ثم أعاده إلى جيبه. وقال:

- لقد عثرنا على جثة رجل بالأوصاف التي ذكرتها لكم مدفونة
تحت أرضية معمل واينانت..

فوضعت ميمي يدها فوق فمها، تكتم الصرخة التي كادت تفلت
منه، وراحت تنظر إلى جيلد في ذعر وفزع..

وأما أنا فشهمت برغم إرادتي، بينما قطب ماكولي حاجبيه وقال:

- أوافق أنت مما تقول يا سيدي؟

فتهد جيلد.. وأجاب بإعياء:

- لا أحسبك تظن أن إنسانًا يستطيع أن يلفق مثل هذه القضية،
وخصوصًا إذا كان من رجال البوليس!

فأمر وجه ماكولي خجلًا، وابتسم ابتسامة باهتة. وقال:

- أرجو المذرة يا مستر جيلد.. ولكن كيف اتفق أن عشرتم على
الجثة؟

فسعل جيلد.. وقال: إليك القصة كلها.. لقد دأب مستر تشارلس
على التصريح بأنه ينبغي أن نولي اهتمامنا شطر معمل واينانت.. فبعث
ببعض رجالي هذا الصباح إليه للبحث والتنقيب، وانتهى البحث بما عزز
نظرية مستر تشارلس.. وأثبت صحتها..

والتفت جيلد إلي.. ورمقني بنظرة باردة. ثم استطرد:

- ذلك أن رجالي وجدوا (بلاطة) في أحد الأركان، لا تتفق وبقية
(البلاط) من حيث اللون.. فداخلتهم الريبة في أمرها، فانتزعوها من
مكانها.. وعندئذ عثروا على بقايا مستر د. و.ك. فما رأيكم في هذه القصة؟

فأجاب ماكولي: لا ريب أن مستر تشارلس كان بارعًا في تخمينه..

والتفت إلي.. واستطرد: كيف استطعت أن... فقاطعه جيلد قائلاً:

- إن كلمة «نخمين» تغمط مستر تشارلس حقه من المديح والإطراء..

فبدأ القلق على وجه ماكولي، لما بدا من لهجة جيلد الساخرة.. فنظر إلي متسائلاً فقلت أوضح له الموقف:

- إن جيلد متألم مني لأنني لم أفض إليه بالحديث الذي دار بيننا هذا الصباح.

فقال جيلد مؤمناً: أصبت يا سيدي..

فسألته: لكن كيف قتل مستر د.و.ك؟

فتردد جيلد.. كأنها كان يفكر فيما ينبغي أن يجيب به. ثم ما لبث أن هز منكبيه العريضين وأجاب:

- لا أعلم كيف قتل.. ولا تاريخ القتل.. فلأنني لم أر بقايا الجثة بعد.. فقد أرسلت هذه البقايا إلى الطبيب الشرعي ولم يصلنا تقريره بعد..

فصاح ماكولي: بقايا؟! إذن فلم تكن الجثة جميعها تحت «البلاطة»!

فقال جيلد: آه.. ها! بل كان هناك.. ولكن يبدو أن القاتل قطع الجثة إرباً ودفنها في «جبر» فتأكلت ولم يبق منها لحم يذكر.. وأما ملابس القتيل، فقد كانت مدفونة مع بقاياها..

ولكن الجبر لم يأتِ عليها جميعها، فاستطعنا أن نعرف شخصية القتيل من بقايا الثياب.. وقد عثرنا أيضاً على جزء من عصا.. تنتهي

بقطعة من المطاط.. وهذا ما دفعنا إلى الاعتقاد بأن الرجل كان أعرج..

...

وأقبل آندي في تلك اللحظة، فكف جيلد عن سرد قصته..

وسأله: حسناً..

فهز آندي رأسه وأجاب:

- لم يره أحد عند دخوله أو خروجه..

فضحكت.. وقلت: ولن يراه أحد على الإطلاق..

فأحمر وجه جيلد غضباً.. ثم صاح: ماذا تعني؟!

- أعني أن واينانت مات منذ وقت طويل.. ولو شئت لراحتك

على أن العظام التي عثرتم عليها في قبر الرجل البدين إن هي إلا عظام

واينانت نفسه..

فقال ماكولي إلى الأمام في مقعده.. وسألني:

- أوائق أنت من ذلك؟!

ونظر إلى جيلد.. وصاح: ما الذي ترمي إليه؟

- لقد أحريت لك عن استعدادي للمراهنة على صحة قولي.. إذ من

ذا الذي يحمل نفسه.. ثم يترك ثيابه كي تنم عليه لأول عابر سبيل؟ الحق

أن ذلك غير معقول على الإطلاق.. اللهم إلا إذا كان القاتل يريد...

فقاطعني جيلد: ولكن الثياب كانت مشوهة بعيداً!

فقلت: بالطبع.. فقد أتلف الجير جزءًا منها.. ولكنه لم يصل إلى الجزء الداخلي من الحزمة، فبقي سليمًا ليكشف عن حقيقة أمر صاحبه، وأراهن على أن الحروف الأولى من اسم صاحب الثياب لم يصبها أي عطب أو تشويه..

فقال جيلد بهدوء ورزانة:

لست أدري.. فقد كانت هذه الأحرف منقوشة فوق «إبزيم» حزام..

فضحكت.. وقالت ميمي غاضبة:

- يا له من أمر مضحك يا تشارلس! كيف يمكن أن تكون الجثة لكيلد وأنت تعلم أنه كان هنا اليوم؟! إنك تعرف أنه..

فاستوقفتها بإشارة من يدي.. وقلت:

- صه.. صه! من حماقة أن تستمري في لعب هذا الدور المزري.. لقد مات واينانت منذ وقت طويل ومن المحتمل أن ابنك هما وريثاه الوحيدان.. ومعنى ذلك أن ثروتهما قد تزيد كثيرًا على قيمة الشيك والسندات الموضوعة في درج المتضدة.. فما الذي يملك على قبول جزء من الثروة.. وفي استطاعتك الحصول عليها جميعها؟!

فاصفر لون المرأة.. وقالت:

- لست أعلم ما الذي ترمي إليه بقولك هذا!

فقال ماكولي: يظن تشارلس أن واينانت لم يكن هنا اليوم.. وأن شخصًا آخر هو الذي أعطاك هذه السندات وهذا الشيك أو أنك ربها سرقتها..

والتفت إلي وسأل: أليس هذا ما ترمي إليه يا تشارلس؟
فأجبت: تمامًا..

فقالت ميمي بإصرار: يا له من قول مضحك!

فقلت: كوني عاقلة يا ميمي.. لنفرض أن واينانت قتل منذ ثلاثة شهور.. وشوهت جثته لتبدو جثة رجل آخر. ولما كان المفروض أنه رحل بعد أن زود محاميه ماكولي بتوكيل رسمي يبيح له التصرف في ممتلكاته.. فإن هذا التفويض يضع ثروة كليد تحت تصرف ماكولي إلى ما شاء الله.. أو على الأقل إلى أن يتمكن من سلبها لأنه...

فانبعث ماكولي واقفًا.. وهو يقول:

- لست أعلم ما الذي ترمي إليه يا تشارلس.. ولكن... فصاح به جيلد: دعه يتم قوله يا ماكولي.. وقلت أطمئن ميمي:

- لقد قتل واينانت، وقتل جوليا، كما قتل ننهايم أيضًا.. فإذا تبغين؟ أتريدين أن تكوني الضحية التالية؟ ينبغي أن تعلمي جيدًا أنك حين تخفين لنجدته وتقولين إنك رأيت واينانت على قيد الحياة.. لأن هذه نقطة الضعف في خطة القاتل، باعتباره الشخص الوحيد الذي يدعي حتى الآن أنه رأى واينانت بعد شهر أكتوبر.. فإنه لن يترك لك

فرصة تغيير رأيك والإفشاء بالحقيقة ما دام في استطاعته أن يتخلص منك بنفس المسدس وإلقاء اللوم على واينانت.. لكن ما الذي جنيته مقابل تعريض حياتك للخطر؟ بضعة أسهم وسندات وعشرة آلاف ريال. وهي جزء ضئيل من الثروة الباهظة التي ستضعين عليها يدك بواسطة أولادك.. يوم تستطيعين إثبات موت واينانت؟

فانثت ميمي إلى ماكولي.. وصاحت بصوت أجش:

- أيها الجرذ!

فهم ماكولي بالتحرك.. فلم أدعه يفعل ما كان بسبيله.. وإنما عاجلته بلكمة من ذراعي اليسرى جعلته يسقط فوق الأرض كقطعة من الصخر..

وصحت في جيلد مغضبًا:

- ماذا تريد مني أن أفعل لك؟ هل تريدني على أن أكبله لك بالحديد وأسوقه إلى السجن؟!

الخاتمة

عدت إلى فندق نورماندي حوالي الساعة الثالثة صباحًا.. فألقيت نورا جالسة في غرفة الجلوس وهي تطالع إحدى الصحف.. وابتدرتني قائلة:

- والآن اشرح لي كل شيء أيها العبقري العظيم.. أخبرني هل ماكولي هو القاتل حقا؟ وهل اعترف؟

- وما الذي يجعله على ذلك؟ كل قاتل يصر على الإنكار.. وهو يأمل أن تتاح له فرصة الإفلات من العقوبة.. فلماذا يشذ ماكولي عن تلك القاعدة؟

- لكن هل اعترف هذه الجرائم حقا؟

- بالتأكيد.. وإليك التفاصيل:

- يبدو أنه اتفق مع جوليا على ابتزاز أموال واينانت ردحا من الزمن.. فقد ثبت لي أن ماكولي ابتاع كمية كبيرة من الأسهم والسندات في الفترة الأخيرة.. بما لا تمكنه منها موارده الخاصة، ويبدو أيضا أنه عرف بماضي الفتاة كما نوه مورلي بذلك في حديثه معي.. فاستخدم معرفته هذه في الضغط على الفتاة، وأرغمها على مساعدته في الاحتيال على واينانت.. وقد عهد جيلد لبعض الخبراء الماليين بفحص دفاتر واينانت ودفاتر ماكولي.. والرأي عندي أنهم لا ريب سيعثرون على مبالغ كبيرة انتقلت ملكيتها من واينانت إلى ماكولي..

- إذن.. فأنت لا تعرف بالتأكيد أنه كان يسرق واينانت؟

- بل أعرف.. فإن ذلك هو التفسير الوحيد المقبول. وقد اتفق أن أعلن واينانت عن رغبته في القيام برحلة يوم ٣ أكتوبر.. وذلك ما دعاه إلى سحب خمسة آلاف ريال من مصرفه.. ولكنه لم يعلق معمله نهائيًا، أو يخلي مسكنه.. فإن ماكولي هو الذي فعل ذلك بعد عدة أيام من ذلك..

ولقد قتل واينانت في منزل ماكولي في الليلة الثالثة من شهر أكتوبر.. وأما نحن فعرفنا تلك الحقيقة من طاهية المحامي التي اعتادت أن تذهب كل صباح إلى منزل مخدومها، وتبقى فيه إلى المساء ثم تنصرف لشأنها.. ولكن اتفق أن جاءت المرأة لمنزل ماكولي صباح يوم الأربعاء كعادتها.. فقابلها ماكولي عند الباب الخارجي وأبلغها أنه غير راض عن عملها.. ثم نقدها أجر أسبوعين ورفتها من خدمته دون أن يسمح لها بالدخول كي لا ترى جثة واينانت، أو يقع الدماء التي سألت منها..

- وكيف عرفت هذه الحقائق؟

- ماذا يكون عمل رجل البوليس إذا لم يبحث عن الحقائق هنا وهناك؟ لقد فتشنا منزله ومكتبته على أثر القبض عليه.. وسألنا الطاهية الجديدة عما تعرفه عن مخدومها.. فقالت إنها لا تعرف شيئًا لأنها لم تلتحق بخدمته إلا في ٨ أكتوبر.. وقد قادنا قولها هذا إلى البحث عن الطاهية القديمة واستجوابها. فظفرنا منها بالحقائق التي أفضيت بها إليك الآن.. ثم إننا عثرنا في مطبخ منزله على منضدة بها آثار خفيفة جدًا لسائل.. نؤمل أن يكون دم إنسان.. وقد استدعى جيلد بعض الإخصائيين لفحص هذه البقع وتقديم تقرير عنها..

وقد اكتشف واينانت أن جوليا وماكولي يجتالان عليه. ولما كنا نعلم أنه غيور بطبيعته.. فقد ذهب من فوره لمواجهة ماكولي بالحقيقة.. فلما أدرك المحامي أنه أصبح قاب قوسين أو أدنى من السجن.. قتل واينانت ليتفادى الوقوع في يد العدالة.. ولما رجع إليه صوابه أدرك أنه أصبح في مأزق الحرج، فعول على التخلص من الجثة..

ولكي يتخلص منها رأى أن يقطعها أربًا.. ولا ريب أنه فعل ذلك في اليوم السادس من أكتوبر أو بعد ذلك.. لأنه نقل الآلات الميكانيكية التي كانت في معمل واينانت في ذلك التاريخ.. ثم أعلن أن واينانت طلب إليه تجديد المعمل.. وبذلك استطاع أن ينزع أرضه.. ثم دفن الجثة في حفرة احتفرها لهذا الغرض، ووضع معها ملابس رجل بدين، وعصا رجل أعرج، وحزام مرسوم فوقه د. و. ك.. وقد لفها بطريقة لا تدع سبيلًا لتأثير الجير عليها، ومن ثم وضع طبقة من الجير فوق الجثة لتلفها وتشوهها.. وبعدئذ أعاد ((البلاط)) إلى مكانه.. (ولقد استطعنا بالإعلان في الصحف أن نصل إلى المكان الذي ابتاع منه الملابس والعصا والجير بعد القبض على ماكولي بيومين)..

ولما تأكد ماكولي أن كل شيء على ما يرام.. جدد عقد استئجار المعمل وتركه خاليًا ريثما يعود واينانت.. وبذلك وثق من أن أحدًا لن يكتشف القبر.. وحتى بفرض أنه اكتشف مصادفة.. فستكون ملامح الجثة قد ضاعت تمامًا في تلك الأثناء.. ولن يجد البوليس ما يدل على شخصية القتيل.. اللهم إلا الحزام الذي نقشت فوقه د. و. ك، والثياب، والعصا.

وجميعها توحى بأن الجثة لرجل بدين أخرج قتله واينانت.. وهذا يفسر إسراع هذا بالتواري عن الأعين..

ولما تخلص ماكولي من الجثة والجريمة معًا. زور- بمساعدة جوليا وولف- تفويضًا صادرًا من واينانت يبيح له التصرف في ممتلكاته وثروته.. ومن ثم بدأ ينقلان هذه الثروة تدريجيًا إلى أنفسهما..

والآن سأحدثك طبقًا لما يقتضيه المنطق.. ليخيل إلي أن جوليا كانت تكره الجريمة وسفك الدماء.. فخافت مغبة تسترها على القاتل.. ولم تغب هذه الحقيقة عن ماكولي.. ولذلك أمرها بالكف عن مقابلة مورلي خشية أن يزل لسانها فتفضحه.. فاضطرت الفتاة أن تقول لمورلي إن واينانت يغار عليها. واتخذت لذلك ذريعة لقصم صداقتها.. ولكن اتفق أن اعترض ماكولي عقبة لم تكن في الحسبان.. تلك أن صديق جوليا المقرب فيس بيلر كان على وشك مغادرة السجن، وخشي أن تستأنف الفتاة صداقتها القديمة مع الشاب وتصارحه بالحقيقة فتسوء العقبي.. ومن ثم بدأ يفكر في أمر الفتاة جديدًا.. ومما زاد الطين بلة أن وصلت ميمي وأبناؤها في تلك الأثناء إلى نيويورك وبدأوا يبحثون عن واينانت.. كما جئت أنا أيضًا إلى المدينة وأسرفت في مقابلة هذه الأسرة.. فظن ماكولي أنني أعاونها في بحثها.. ومن ثم قرر أن يتخلص من جوليا وولف ليؤمن سلامته ويتفادى ما قد تقيمه في طريقه من عقبات ولو برغم إرادتها..

ويوم دعوته لتناول طعام الغداء معي، توقف في الطريق واتصل بمكتبه مدعيًا بأنه واينانت.. ثم ضرب ذلك الموعد في فندق بلازا.. وهو يرمي بذلك إلى ذر الرماد في العيون، وتوكيد وجود واينانت في المدينة.. وحينما انصرف من هنا، مضى إلى فندق بلازا وسأل بعض الخدم إن كانوا قد رأوا واينانت ليؤكد بذلك أنه ضرب له موعدًا.. ولهذا السبب نفسه اتصل بمكتبه ليسأل إن كان واينانت قد سأل عنه في غيبته أو بعث إليه برسالة.. ثم اتصل بجوليا بعد ذلك فأخبرته أنها تتوقع مجيء ميمي لزيارتها، ثم أضافت قائلة: إن ميمي تظن أنها- أي جوليا- تكذب حين تقول إنها لا تعرف مكان واينانت.. ولا ريب أن ماكولي تبين ذعر الفتاة من لهجتها، فعول على زيارتها قبل ميمي.. فانطلق إلى منزلها وأسكتها إلى الأبد.. والرأي عندي أنه أخطأها حين أطلق عليها أول رصاصة وأصاب التليفون.. وكذلك لم ينجح في قتلها بعد أن أطلق عليها أربع رصاصات أخرى.. بيد أنه كان يظن أنها ماتت.. ثم إنه كان مصرًا إلى الإسراع بالرحيل قبل أن تصل ميمي.. وعلى ذلك فقد ألقى قطعة من سلسلة واينانت على مقربة من الفتاة.. وكان قد أحضرها معه ليلقي الرية على واينانت.. ومن ثم انطلق إلى مكتب المهندس هرمان، وهناك انتهر فرصة تغيب المهندس لحضور إحدى اللجان.. وهياً لنفسه دليل نفي، إذ ظن أنه يمكنه تحديد موعد وصوله إلى مكتب هرمان قبل وقوع الجريمة إذا دعت الحالة.. بيد أنه لم يتبه إلى أمرين هامين.. أولهما تسكع ننهايم حول منزل الفتاة محاولًا الاتصال بها عند سnoch الفرصة.. وقد رآه ننهايم وهو يدخل إلى منزل الفتاة ويغادره.. ولعله سمع أيضًا

الطلاقات النارية.. وثانيهما: غاب عنه أن ميمي كانت تسعى للاحتيال على واينانت.. فلما عثرت على السلسلة أخفتها لتتوصل بها إلى تهديد زوجها السابق.. وهذا هو السبب الذي حمل ماكولي على الذهاب إلى فيلادلفيا.. حيث أرسل إلي البرقية من هناك كما بعث لنفسه برسالة وأخرى للعملة أليس.. وكان يرمي إلى بذر الريبة حول ميمي.. وبذلك يدفعها إلى مصارحة البوليس بالأدلة التي تملكها ضد واينانت.. بيد أن رغبة ميمي في إيذاء جورج جنسن طغت على رغبتها في إدانة واينانت، ولذلك أخفت الأدلة بادئ الأمر.. وبهذه المناسبة أذكر أن ماكولي واينانت استخدم بعض رجال البوليس السري الخاص لتحرّي حالة ميمي وعائلتها في أوروبا، واهتمامهم بأملاك واينانت.. وقد اتضح أن ميمي وعائلتها تهتم بتلك الثروة اهتماماً من شأنه أن تعرض موقفه للخطر.. وقد وجدنا تقرير رجال البوليس من ملفات ماكولي.. فلما واجهناه بهذه الحقيقة ادعى أن واينانت هو الذي كلفه بتحرّي أمر زوجته وعائلتها.. ولما انتهى ماكولي من تأمين سلامته ابتداءً يفكر في أمري. وفي قولي إنني لا أظن أن واينانت هو القاتل و...

- ولماذا كنت تعتقد براءة واينانت؟

- هل من العقل في شيء أن يبعث واينانت برسالة يبذر بها الريبة حول ميمي.. وهي المرأة التي تحاول مساعدته بحبس الأدلة التي تثبت إدانته عن البوليس؟ هذا ما دفعني إلى الاعتقاد بأن موضوع السلسلة مدبر.. ولو أني كنت أعتقد خطأ في بادئ الأمر أن ميمي هي التي فعلت ذلك..

ثم إن ماكولي كان قلقًا من ناحية مورلي أيضًا لأنه لم يكن يريد أن تكتنف الريبة أحدًا خشية أن يحاول ذلك الشخص التخلص من هذه الريبة بإلقائها على غيره.. فمثلًا كان لا يخشى شرًا من ناحية ميمي لأنها لا ريب كانت ستلقي التبعة على واينانت.. ومجرد إلقاء التبعة على واينانت يحمل الجميع على الاعتقاد بأنه لا يزال على قيد الحياة.. فإذا اتضح إذن أن ماكولي لم يقتل واينانت اتضح بالتبعية ألا دخل له في الجرائم الأخرى.. ومن هذا يتضح أن مفتاح القضية هو اكتشاف مقتل واينانت.

فقلت نورا وهي تحدد البصر إلى وجهي:

- هل تعني أنك فكرت في ذلك منذ البداية؟

- لا يا عزيزتي.. بيد أنني حينما سمعت باكتشاف الجثة تحت أرض المعمل وثقت من فوري أنها جثة واينانت.. ومن ثم بدأت الحقائق ترتبط وتتسلل في ذهني حتى وضحت القصة بحذافيرها أمامي..

كان ماكولي قلقًا من ناحية ننهايم.. وذلك لأن ننهايم وجه اهتمام البوليس إلى مورلي باعتباره رجلًا نافعًا.. ومن ثم ذهب -أي ننهايم- لزيارته.. ولعلك تذكرين يا عزيزتي أنني تلقيت محادثة من رجل يدعى ألبرت نورمان، وانتهت محادثتنا بوضوء شديدة صدرت من الناحية الأخرى.. والرأي عندي أن ننهايم ذهب لمقابلة ماكولي وطالبه ببعض المال ليلزم الصمت فلما حاول ماكولي أن يخدعه هدده ننهايم بكشف أمره.. ثم اتصل بي تليفونيًا ليحدد معي موعدًا لبيعني ما لديه من

معلومات.. ولكن ماكولي لم يدعه يتم حديثه، فانتزع سماعة التليفون من يده ووعدته بأن ينقله ما يطلب.. ولكن اتفق أن ذهبت وجيلد لزيارة ننهائم، وتحدثنا إليه في شأن مصرع الفتاة، وأعقب ذلك هروب الرجل منا.. حيث اتصل بماكولي تليفونياً وطالبه بالوفاء بوعدته.. ثم وعده بدوره بأن يغادر المدينة لكيلا يقع في أيدينا، وقد عرفنا أن ننهائم اتصل بماكولي تليفونياً في ذلك اليوم من عاملة تليفون منزل ماكولي التي قررت أن رجلاً يدعى مستر ألبرت نورمان اتصل بالمحامي.. وأن ماكولي غادر الدار على إثر هذه المحادثة التليفونية..

ولا ريب أن ماكولي لم يكن من البلاهة بحيث يعتقد أن ننهائم سير بوعده ويرحل.. وعلى ذلك فقد استدرجه إلى بقعة ما وقتله..

وأما الرسالة التي بعث بها إلى جلبرت.. فقد كان الغرض منها تأكيد وجود مفتاح منزل جوليا وولف في حوزة واينانت.. ثم إن إناطة هذه المهمة بجلبرت كان الغرض منها وقوع الشاب في يد البوليس الذي لن يدخر وسعاً في القبض عليه حتى يرغمه في النهاية على الاعتراف بأمر الرسالة التي وصلته من أبيه..

واتفق في هذه الأثناء أن اعترفت ميمي بيا كانت تخفيه من أمر السلسلة.. ولعلها نجحت أيضاً في إقناع جيلد بالريبة في أمري.. ويبدو أن ماكولي كان يبني -حين قدم لزيارتي هذا الصباح- استدراجي إلى منزله للقضاء علي.. وبذلك يزيد ضحايا واينانت ضحية جديدة.. ولعله عدل عن هذه الفكرة فجأة أو أنه ظن أنني في ريبة من أمره.. وقد

لا أقره على الذهاب معه بغير استدعاء بعض رجال البوليس معنا..
ومهما يكن، فإن جلبرت حين كذب وقال إنه رأى واينانت.. أمد ماكولي
بفكرة أخرى.. وتلك أنه لو استطاع العثور على شخص يقول إنه رأى
واينانت ويصر على قوله.. فإن التهمة تزيد التصاقاً بواينانت.

وقد ذهب ماكولي لمقابلة ميمي هذا المساء وصعد إلى ما فوق
مسكنها بطابقين.. ثم عاد فهبط إلى الطابق الذي تسكنه، وذلك ليحمل
عامل المصعد على التذكر بأنه صعد به إلى مسكن ميمي.. وبذلك يضع
المرأة في مركز حرج حين يدلمم الجو من حوله.. وطبقاً للخطة التي
رسمها لنفسه أنبأ ماكولي ميمي بأن واينانت هو القاتل ولا ريب.. ولكن
من المشكوك فيه جدًّا أن يتمكن البوليس من اقتناصه.. ولما كان ماكولي
حارسًا على ثروة واينانت.. فقد راح يغري المرأة بالمال والسندات لتقول
بأن واينانت أعطاها لها ولتبعث بالرسالة التي وصلته -أي ماكولي-
باعتبار أنها مرسلة من واينانت إلى محاميه.. وقد أكد ماكولي للمرأة أن
واينانت فار من وجه العدالة، وأنه لن يستطيع الظهور ليطعن في أمر
الأسهم والشيك.. ولما لم يكن هناك أحد يهمة أمر ثروة واينانت.. فليس
من خطر إذن على صرف الشيك وبيع المستندات.. وقد وافقت ميمي
على خطة ماكولي نظرًا لجشعها وحبها للمال.. فاستطاع أن يظفر بما
يسعى إليه، وهو العثور على شخص يقول إنه رأى واينانت على قيد
الحياة.. وقد حذر ماكولي المرأة من أن الجميع سيعتقدون أن واينانت إنما
نقدها هذا المبلغ نظير خدمة أدتها له.. ولكنه أشار عليها بأن في
استطاعتها أن تنفي ذلك بشدة.. وعندئذ لن يجد الجميع ما يتهمونها به.

- إذن.. فما أنباك به ماكولي هذا الصباح من أن واينانت أمره بإعطاء ميمي أي مبلغ تطلبه كان كذبًا وبهتانًا؟

- هذا صحيح.. ولعله إنما فعل ذلك ليؤكد وجود واينانت من ناحية، وليزيد في بذر الريبة حوله من ناحية أخرى... والآن هل أنت مقتنعة بهذه الأدلة؟

- إنني مقتنعة إلى حد كبير..

قلت: إذن فقد تقرر مصير ماكولي.. والرأي عندي أنه إذا عثر البوليس على المسدس الذي ارتكبت به الجرائم، والآلة الكاتبة التي استعملها ماكولي في تحرير رسائل واينانت المزيفة فتستكمل لديه الأدلة المادية على إدانة ماكولي.. ((بعد يومين من هذا الحديث عثرنا على المسدس والآلة الكاتبة في الشقة التي استأجرها ماكولي باسم جورج فولي من امرأة في بركلن تعرفت عليه على أثر إذاعة صورته في الصحف)).

مكتبة

t.me/t_pdf

* * *

فضحكت نورا وقالت:

- حسنًا.. أما زلت راغبًا في الرحيل إلى سان فرانسيسكو غدًا؟

- كلا.. اللهم إلا إذا كنت في عجلة من أمرك..

فقالت: بل إنني أؤثر البقاء فترة أخرى..

((تمت))

أنا و الرجل النحيف

تحكي قصة زوجين يمازحان كثيراً فيما يحلان الجرائم بسهولة. اتهمته رجل كان معه بسرقة فكرة اختراعه. وكان هذا الرجل روزووتر، حاول أن يرغم واينانت علي الاعتراف بالحقيقة تحت تهديد السلاح وتدمير منزله وذبح زوجته وخطف أولاده، إذا لم ينطق بالحقيقة. واينانت فجأة. هذه الرواية تنتقل بين اشارات العقل واحساس القلب الجريء